

أَسْمَاءُ اللَّهِ

الْحَسَنَى

إعداد  
عماد الشافعي

المركز العربي الحديث

١٠٢ شارع الإمام علي، ميدان الإسماعيلية، مصر الجديدة.

القاهرة ت ٢٧٠٦٠٤٨ فاكس ٢٧٤٦١٢٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رقم الإيداع : ٢٠٠٦ / ١٩٠١٢  
I.S.B.N  
977 - 5714 - 27 - 3

## مقائمة

عَادَتِ طِفْلَتِي مِنْ رَوْضَةِ الْأَطْفَالِ مُسْرِعَةً وَهِيَ تَرُدُّ بِفَرَحَةٍ غَامِرَةٍ :  
 أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحُسْنَى .. هُوَ اللَّهُ .. الَّذِي .. لَا إِلَهَ .. إِلَّا هُوَ ..  
 الرَّحْمَنُ .. الرَّحِيمُ .. الْمَلِكُ .. الْقُدُّوسُ .. السَّلَامُ .

ثُمَّ التَّفَتُّ إِلَى ، وَأَمَرْتَنِي بِلَهْجَةٍ طُفُولِيَّةٍ مُتَعَالِيَةٍ :

- رَدِّدْ مَعِيَ يَا بَابَا !! ... أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحُسْنَى .

وَتَبَسَّمْتُ ضَاحِكًا ، وَرُحْتُ أَرَدُّدٌ مَعَهَا - طَائِعًا - وَأَنَا أَشْعُرُ بِدَهْشَةٍ  
 وَفَرَحَةٍ وَبَعْدَ قَلِيلٍ ، رُحْتُ أَفَكَّرُ : إِنْ طِفْلَتِي الْيَوْمَ تَأْمُرْنِي أَنْ أَرَدِّدَ مَعَهَا  
 أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحُسْنَى وَغَدًا - كَعَادَتِهَا - سَتَسْأَلُنِي عَنْ مَعْنَى هَذِهِ الْكَلِمَاتِ .  
 وَمَنْ هُنَا كَانَ لَا بُدَّ أَنْ أَعِدَّ نَفْسِي لِلْإِجَابَةِ عَنْ أَسْئَلَتِهَا الَّتِي لَا تَنْتَهِي ، وَالَّتِي  
 تَبْدَأُ عَادَةً بِ : ( يَعْنِي إِلَيْهِ دِي ) . . . ثُمَّ تُتْبِعُهَا بِ ( كَيْفَ ) وَمَاذَا ، لَذَا ، فَإِنِّي  
 فِي هَذِهِ الصَّفَحَاتِ أَعِدُّ نَفْسِي لِأَشْرَحَ لَطِفَلَتِي مَعَانِي أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى  
 التَّسْعَةَ وَالتَّسْعِينَ ، وَالَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا رَوَايَةُ أَبِي هُرَيْرَةَ الشَّهِيرَةِ .

إِنَّ التَّفَكُّرَ فِي عَجَائِبِ الْمَخْلُوقَاتِ الَّتِي خَلَقَهَا اللَّهُ ، وَالنَّظْرَ فِي مَا  
 تَحْتَوِيهِ السَّمَوَاتُ مِنْ إِبْدَاعٍ وَإِبْهَارٍ ، لَتُدْعُونَا إِلَى السَّعْيِ لِمَعْرِفَةِ اللَّهِ ،  
 وَالتَّعَرُّفِ عَلَى أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى ، وَصِفَاتِهِ - جَلَّ وَعَلَا - الْمُثَلَّى .

- لَقَدْ حَارَتْ فِي مَعْرِفَةِ أَسْرَارِ الْكُونِ عُقُولُ الْعُلَمَاءِ ، وَالرَّاسِخُونَ  
 فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ يَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ . وَضَلَّ آخَرُونَ الطَّرِيقَ إِلَى اللَّهِ ، وَذَلَّ  
 أَيْضًا آخَرُونَ ، وَمَعَ ذَلِكَ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ .

قال تعالى ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: 67]

إِنَّ الْكِتَابَةَ عَنْ أَسْمَاءَ اللَّهِ الْحُسْنَى - تَفْسِيرًا وَشَرْحًا - لَيْسَتْ مَسْأَلَةً هَيِّنَةً  
وَلَا يَسِيرَةً ، فَالتَّأْوِيلُ ، أَوْ التَّمثِيلُ أَوْ التَّشْبِيهُ . . . . الخ ، قَدْ يُخْرِجُ الْمَرْءَ  
عَنْ دَائِرَةِ الصَّوَابِ .

وَلَقَدْ كَانَ عُلَمَاءُ الْأُمَّةِ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ وَالْفُقَهَاءِ حَذَرِينَ فِي تَنَاوُلِ بَعْضِ  
هَذِهِ الْجَوَانِبِ ، فَمَثَلًا عِنْدَمَا سُئِلَ الْإِمَامُ أَبِي حَنِيفَةَ عَنْ كَيْفِيَّةِ الْإِسْتِوَاءِ عَلَى  
الْعَرْشِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: 5]  
فَقَالَ وَهُوَ شَدِيدُ الْحَذَرِ : الْإِسْتِوَاءُ مَعْلُومٌ ، وَالْكَيفُ مَجْهُولٌ ،  
وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بَدْعَةٌ !

أَرْجُو مِنَ اللَّهِ الْأَيُّزَ لِلسَّانِي ، أَوْ يَزِلَّ قَلَمِي وَأَنَا أَكْتُبُ هَذِهِ الصَّفَحَاتِ  
عَنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى ، كَمَا أَسْأَلُهُ أَنْ يَتَقَبَّلَنِي مِنَ الصَّالِحِينَ ، وَأَنْ  
يَهْدِيَ طِفْلَتِي « إِسْرَاءَ وَالْآءِ » وَسَائِرِ أَبْنَاءِ وَبَنَاتِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْإِيمَانِ .

وَاللَّهُدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

عِمَادُ حَسَنِ الشَّافِعِيِّ



## بِقَاتِلِهِمْ

سُئِلَ - رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟

فَقَالَ ﷺ : الْعِلْمُ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

فَقِيلَ : أَيُّ الْعِلْمِ تُرِيدُ؟

فَقَالَ ﷺ : الْعِلْمُ بِاللَّهِ .

فَقِيلَ : تَسْأَلُ عَنِ الْعَمَلِ ، وَتُجِيبُ عَنِ الْعِلْمِ

فَقَالَ ﷺ : إِنَّ قَلِيلَ الْعَمَلِ يَنْتَفِي مَعَ الْعِلْمِ بِاللَّهِ ، وَإِنَّ كَثِيرَ الْعَمَلِ لَا يَنْفَعُ مَعَ الْجَهْلِ بِاللَّهِ .

وَنَصَحَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِلًا : تَفَكَّرُوا فِي خَلْقِ اللَّهِ وَلَا تَفَكَّرُوا فِي ذَاتِ اللَّهِ فَتَهْلِكُوا .

فَلِكَيْ نَعْرِفَ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ - وَنُقَدِّرَهُ حَقَّ قَدْرِهِ ، يَنْبَغِي أَنْ نَنْظُرَ فِي الْكَوْنِ ، وَنَفَكَّرَ فِي الْخَلْقِ ، وَنَسِيرَ فِي الْأَرْضِ لِنَنْظُرَ : كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ .

وَنَحْنُ إِذْ آمَنَّا بِاللَّهِ ، نُصَلِّيْ لَهُ جَلَّ جَلَالُهُ كَمَا عَلَّمَنَا رَسُولُنَا ، وَنَدْعُوهُ بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى كَمَا أُرْشَدَنَا سُبْحَانَهُ : ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ [الإسراء: 110] .

وَفِي هَذِهِ الصَّفَحَاتِ ، لَنَا وَقْفَةٌ أَمَامَ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى ، لِنَعْرِفَ مَعْنَاهَا ، أَوْ نَحَاوِلَ وَحَتَّى نَدْعُوهُ - جَلَّ جَلَالُهُ - عَلَى بَصِيرَةٍ ، وَهِيَ الْأَسْمَاءُ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا الرَّوَايَةُ الشَّهِيرَةُ لِأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . إِذْ قَالَ : « إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتَسْعِينَ اسْمًا ؛ مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا ، إِنَّهُ وَثَرِيحِبُّ الْوَثْرِ ، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ : هُوَ اللَّهُ

الذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ . . . إلخ الحديث .

### وقصة لا بد منها :-

هذه الوقفة لا بد منها في بداية الكتاب لتعلم - أبنائي وإخواني - أن أسماء الله الحسنى ليست محصورة ومحدودة بالعدد (99) حسب الرواية الشهيرة لأبي هريرة رضي الله عنه ، والتي نحن بصدد شرحها وهي . . .

قال عليه السلام : « إن لله تسعة وتسعين اسماً ؛ مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة . . . » . . . وذلك لعدة أسباب نجمالها في السطور التالية .

بداية ، لقوله عليه السلام : « ما أصاب أحدا هم ولا حزن فقال : « اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ، ناصيتي بيدك ، ماض في حكمك عدل في قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك ، سميت به نفسك ، أو أنزلته في كتابك ، أو علمته أحداً من خلقك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك ، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ، ونور صدري ، وجلاء حزني وذهاب همي ، إلا أذهب الله حزنه وهمه وأبدله مكانه فرحاً فقيل : يا رسول الله أفلا نتعلمها ؟ فقال : بلى . . . ينبغي لكل من سمعها أن يتعلمها » .

فما استأثر الله تعالى به في علم الغيب لا يمكن لأحد حصره أو الإحاطة به .  
أما قوله عليه السلام « إن لله تسعة وتسعين اسماً ؛ مائة إلا واحداً ، من أحصاها دخل الجنة » فلا يدل على حصر الأسماء في هذا العدد ، وإلا لتغيرت العبارة للتأكيد والحصر مثل : إن أسماء الله تسعة وتسعين اسماً ، من أحصاها دخل الجنة . أو عبارة أخرى بهذا المعنى .

فهناك أسماء لله تعالى ذكرت في القرآن ، وأسماء أخرى جاءت في كلام النبي عليه السلام . نذكر منها الآتي . . .

أولاً : من أسماء الله تعالى في القرآن :

الله - الأحد - الأعلى - الأكرم - الإله - الأول - الآخر - الظاهر - الباطن -  
البارئ - البر - البصير - التواب - الجبار - الحافظ - الحسيب - الحفيظ - الحفي -  
الحق - المبين - الحكيم - الحليم - الحميد - الحى - القيوم - الخبير - الخالق -  
الخالق - الرؤوف - الرحمن - الرحيم - الرزاق - الرقيب - السلام - المؤمن -  
المهيمن - العزيز ، السميع - العليم - الشاكر - الشكور - الشهيد - الصمد - العالم -  
العزیز - العظيم - العفو - العلى - الغفار - الغفور - الغنى - الفتاح - القادر -  
القاهر - القدوس - القدير - القريب - القوى - القهار - الكبير - الكريم - اللطيف -  
- المتعالى - المتكبر - المتين - المجيب - المجيد - المحيط - المصور - المقتدر - المقيت -  
- الملك - المليك - المولى - النصير - الواحد - الوارث - الواسع - الودود -  
الوكيل - الوكى - الوهاب .

ثانياً ومن أسماء الله تعالى في سنة النبي ﷺ :

الجميل - الجواد - الحكم - القابض - الباسط - المقدم - المؤخر ، المحسن -  
الشافى - المعطى - الحنان - المنان - الرفيق - السيد - الوتر - الطيب - السبوح .  
والأسماء السابقة لها أدلتها من الأحاديث النبوية الشريفة نذكر منها « الجميل »  
في قوله ﷺ « إن الله جميل يحب الجمال » .

« الجواد » في قوله ﷺ « إن الله كريم يحب الكرماء ، جواد يحب الجودة » .

« الحكم » في قوله ﷺ « إن الله هو الحكم » .

« القابض الباسط » في قوله ﷺ « إن الله هو المسعر القابض الباسط » .

« المقدم والمؤخر » في قوله ﷺ « . . . أنت المقدم وأنت المؤخر ، وأنت على كل

شئ قدير » .

« الْمُحْسِنُ » فِي قَوْلِهِ ﷺ « إِنَّ اللَّهَ مُحْسِنٌ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ » .

« الشَّافِي » فِي قَوْلِهِ ﷺ « اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ » .

« الْمُعْطَى » فِي قَوْلِهِ ﷺ « . . . . وَاللَّهُ الْمُعْطَى وَأَنَا الْقَاسِمُ » .

« الْحَنَّانُ ، وَالْمَنَّانُ » فِي قَوْلِهِ ﷺ « الَّهُمَّ إِنَّ أَسْأَلَكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ

الْمَنَّانُ . . . . . » .

الرَّفِيقُ » فِي قَوْلِهِ ﷺ « إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفِيقَ » .

« السَّيِّدُ » فِي قَوْلِهِ ﷺ « السَّيِّدُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى » .

« الْوَتْرُ » فِي قَوْلِهِ ﷺ « وَإِنَّ اللَّهَ وَتَرٌ يُحِبُّ الْوَتَرَ » .

« الطَّيِّبُ » فِي قَوْلِهِ ﷺ « إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا » .

« السَّبُّوحُ » فِي قَوْلِهِ ﷺ « سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ

وَهُنَاكَ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى مَا يَكُونُ مُضَافًا مِثْلُ : «مَالِكُ الْمَلِكِ ، ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» .

فَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى اللَّهُ تَعَالَى لَا يَنْبَغِي لِمُسْلِمٍ أَنْكَارُهَا لِشُبُوتِهَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، وَالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ ، وَيَكُونُ مَقْهُومٌ « أَحْصَاهَا » فِي قَوْلِهِ ﷺ : « إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا ، مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ » أَيْ مَنْ أَدْرَكَهَا لَفْظًا وَمَعْنَى وَتَعَبَّدَ لِلَّهِ - تَعَالَى - بِمُقْتَضَاهَا ، وَدَعَا اللَّهَ بِهَا . وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمِ؛

حَتَّنَا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى أَنْ نَدْعُوهُ بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى . فَقَالَ جَلَّ جَلَالُهُ : ﴿ وَاللَّهُ

[الأعراف: 180]

الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ

[الإسراء: 110]

الْحُسْنَى﴾

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتَفْتِحُ دُعَاءَهُ بِسُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى الْوَهَّابِ .  
 وَقَالَ ﷺ : «الزُّمُومُ هَذَا الدُّعَاءُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْأَعْظَمِ وَرِضْوَانِكَ الْأَكْبَرِ ،  
 فَإِنَّهُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ» (1) .

وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُرَدِّدُ فِي دُعَائِهِ :

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الطَّاهِرِ الطَّيِّبِ الْمُبَارَكِ الْأَحَبِّ إِلَيْكَ ، الَّذِي إِذَا دُعِيتَ بِهِ  
 أَجَبْتَ ، وَإِذَا سُئِلْتَ بِهِ أُعْطِيتَ ، وَإِذَا اسْتُرْحِمْتَ بِهِ رَحِمْتَ ، وَإِذَا اسْتُفْرِجْتَ بِهِ فَرَجْتَ .» (2)

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَائِشَةَ :

« يَا عَائِشَةُ ... هَلْ عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى دَلَّنِي عَلَى الْإِسْمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ ؟ » .

فَقَالَتْ : بِأَبِي أَنْتَ وَآمِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَعَلَّمَنِيهِ .

قَالَ : «إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لَكَ يَا عَائِشَةُ !» .

قَالَتْ : فَتَنَحَّيْتُ وَجَلَسْتُ سَاعَةً ، ثُمَّ قُمْتُ فَقَبَّلْتُ رَأْسَهُ ، ثُمَّ قُلْتُ : يَا رَسُولَ  
 اللَّهِ عَلَّمَنِيهِ .

قَالَ : «إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لَكَ يَا عَائِشَةُ أَنْ أَعْلَمَكَ ، إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ تَسْأَلِي بِهِ شَيْئًا لِلدُّنْيَا » .

قَالَتْ عَائِشَةُ : فَقُمْتُ فَتَوَضَّأْتُ فَصَلَّيْتُ رُكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ قُلْتُ :

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَدْعُوكَ اللَّهُ ، وَأَدْعُوكَ الرَّحْمَنُ ، وَأَدْعُوكَ الْبَرَّ الرَّحِيمُ ، وَأَدْعُوكَ

بِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى كُلِّهَا ، مَا عَلِمْتُ مِنْهَا وَمَا لَمْ أَعْلَمْ ، أَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي» .

فَاسْتَضْحَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ قَالَ : «إِنَّهُ لَفِي الْأَسْمَاءِ الَّتِي دَعَوْتَ بِهَا» (3) .

(1) رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ حَمْرَةَ بِنْتِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .

(2) رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .

(3) رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .

وَسَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلًا يَقُولُ:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ الْأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ،  
وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ»

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَقَدْ سَأَلْتَ اللَّهَ بِالْإِسْمِ الْأَعْظَمِ، الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ، وَإِذَا دُعِيَ  
بِهِ أَجَابَ» (1).

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ﴿قُلِ اللَّهُمَّ  
مَالِكِ الْمَلِكِ﴾» (2)

[آل عمران: 20]

وَقَالَ ﷺ: «اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ فِي سِتِّ آيَاتٍ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْحَشْرِ» (3).  
وَعَنْ أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَجُلٍ وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لَا  
إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْحَنَّانُ الْمَنَّانُ، بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ»، فَقَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ سَأَلَ اللَّهُ بِالْإِسْمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ» (4).

مِمَّا سَبَقَ ذَكَرَهُ مِنْ مَوَاقِفَ وَأَحَادِيثَ لِلنَّبِيِّ ﷺ يُمَكِّنُ أَنْ نَخْلُصَ إِلَى أَنَّ اسْمَ  
اللَّهِ الْأَعْظَمُ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ هُوَ فِي أَحَدِ أَسْمَاءِ اللَّهِ  
الْحُسْنَى، وَالْمَرْءُ يَجْتَهِدُ بِالِدُّعَاءِ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى لَعَلَّ اللَّهَ يُلْهِمَهُ الدُّعَاءَ بِهِ، ﴿وَاتَّقُوا  
اللَّهَ وَيُعَلِّمِكُمُ اللَّهُ﴾

[البقرة: 282].

وَقِيلَ إِنَّ الَّذِي أَتَى بِعَرْشِ مَلَكَ سَبَأَ «بَلْقِيسَ» كَانَ يَعْرِفُ اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمِ.

(1) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالْحَاكِمُ، وَابْنُ مَاجَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَرِيدَةَ.

(2) رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(3) رَوَاهُ الدَّيْلَمِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(4) رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ.

﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآهُ مُسْتَقِرًّا

[النمل . 40]

عِنْدَهُ.....﴾

وَالآنَ نَبْدَأُ - بَعُونَ اللَّهَ - فِي شَرْحِ مَعَانِي أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى التَّسْعَةَ وَالتَّسْعِينَ ،  
وَالَّتِي ذُكِرَتْ فِي الرَّوَايَةِ الشَّهِيرَةِ لِأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذْ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ  
لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ اسْمًا ، مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا ، إِنَّهُ وَتَرٌ يُحِبُّ الْوَتَرَ ، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ : هُوَ اللَّهُ  
الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ . الرَّحْمَنُ . الرَّحِيمُ . الْمَلِكُ . الْقُدُّوسُ . السَّلَامُ . الْمُؤْمِنُ . الْمُهِيمُنُ ، الْعَزِيزُ .  
الْجَبَّارُ . الْمُتَكَبِّرُ . الْخَالِقُ . الْبَارِئُ . الْمُصَوِّرُ . الْغَفَّارُ . الْقَهَّارُ . الْوَهَّابُ ، الرَّزَّاقُ . الْفَتَّاحُ . الْعَلِيمُ .  
الْقَابِضُ . الْبَاسِطُ . الْخَافِضُ . الرَّافِعُ . الْمُعِزُّ . الْمُدْلِلُ السَّمِيعُ . الْبَصِيرُ . الْحَكَمُ . الْعَدْلُ . اللَّطِيفُ .  
الْخَبِيرُ . الْحَلِيمُ . الْعَظِيمُ . الْغَفُورُ . الشَّكُورُ . الْعَلِيُّ . الْكَبِيرُ . الْحَفِيفُ . الْمُقِيتُ . الْحَسِيبُ .  
الْجَلِيلُ . الْكَرِيمُ . الرَّقِيبُ ، الْمُجِيبُ . الْوَاسِعُ . الْحَكِيمُ . الْوَدُودُ . الْمَجِيدُ . الْبَاعِثُ . الشَّهِيدُ .  
الْحَقُّ . الْوَكِيلُ . الْقَوِيُّ . الْمُتِينُ . الْوَلِيُّ . الْحَمِيدُ . الْمُحْصِي . الْمُبْدِي . الْمُعِيدُ . الْمُحْيِي . الْمُمِيتُ .  
الْحَيُّ . الْقَيُّومُ . الْوَاجِدُ . الْمَاجِدُ . الْوَاحِدُ . الصَّمَدُ . الْقَادِرُ . الْمُقْتَدِرُ . الْمُقَدِّمُ . الْمُؤَخِّرُ . الْأَوَّلُ .  
الْآخِرُ . الظَّاهِرُ . الْبَاطِنُ . الْوَالِيُ . الْمُتَعَالِيُ . الْبَرُّ . التَّوَابُ . الْمُنتَقِمُ . الْعَفُوفُ . الرَّءُوفُ . مَالِكُ  
الْمَلِكِ . ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ . الْمُقْسَطُ . الْجَامِعُ . الْغَنِيُّ . الْمُغْنَى ، الْمَانِعُ . الضَّارُّ . النَّافِعُ . النُّورُ .  
الْهَادِي . الْبَدِيعُ . الْبَاقِي . الْوَارِثُ . الرَّشِيدُ . الصُّورُ » .

ثُمَّ اتَّبِعَ مَعْنَى كُلِّ لَاسِمٍ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى الْحُسْنَى بِدُعَاءٍ ، مِنْ مَثُورِ الدُّعَاءِ ،  
لِأَنَّ الدُّعَاءَ مِفْتَاحُ الرَّحْمَةِ . وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ « الْحَمْدُ لِلَّهِ » .



## 1- «الله» جَلْ جَلَالَهُ

«الله» هُوَ الْإِسْمُ الدَّالُّ عَلَى ذَاتِهِ - سُبْحَانَهُ، وَهُوَ أَعْظَمُ الْأَسْمَاءِ التَّسْعَةِ وَالتَّسْعِينَ، لِأَنَّهُ اسْمٌ لِلذَّاتِ، بَيْنَمَا بَقِيَّةُ الْأَسْمَاءِ إِنَّمَا هِيَ لِلصِّفَاتِ. لِذَا يَعْتَقِدُ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ أَنَّ «الله» هُوَ الْإِسْمُ الْأَعْظَمُ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أُجِيبَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ.

«الله» هُوَ الْإِسْمُ الَّذِي لَمْ يَتَّسَمَّ بِهِ غَيْرُهُ مِنَ الْخَلَائِقِ، وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ، وَلَمْ يَسْبِقْ أَنْ سُمِّيَ بِهِ صَنَمٌ، أَوْ وَثَنٌ، وَلَمْ يَسَمَّ بِهِ أَحَدٌ مُطْلَقًا، وَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ بَيْنَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: 65]

وَقَدْ شَهِدَ اللهُ، وَالْمَلَائِكَةُ وَأَوْلُوا الْعِلْمَ بِأَنَّ اللهُ لَا نَظِيرَ وَلَا نَدْلَهُ. وَلَا شَبِيهَ وَلَا شَرِيكَ وَلَا صَاحِبَةَ لَهُ. تَعَالَى اللهُ عَن ذَٰلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا. قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ (١) اللهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 1:4]

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأَوْلُوا الْعِلْمَ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: 18]

وَالنَّظَرُ فِي الْكَوْنِ، وَالتَّدَبُّرُ فِي الْخَلْقِ يُؤَكِّدَانِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَكَوْنَهُ كَانَ هُنَاكَ شُرَكَاءَ مَعَ اللهُ فِي هَذَا الْكَوْنِ لِحَدَثِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اللهُ - حَاشَا اللهُ - نِزَاعٌ وَقِتَالٌ، وَكَلْعًا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، لِيَكُونَ لِلْأَقْوَى الْأَمْرُ وَالْمُلْكُ. وَلَكِنْ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» سُبْحَانَهُ خَالِقُ الْكَوْنِ، وَمَالِكُ الْمُلْكِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

[آل عمران: 189]

وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لُذِّبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ (٩١) عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾

[المؤمنون: 91-92]

إِنَّ نَظْرَةَ تَأْمُلُ فِي نِظَامِ الْكَوْنِ، وَمَا بِهِ مِنْ دَقَّةٍ تَبْدَأُ مِنَ الذَّرَّةِ، وَمَا دُونَهَا مِنْ جُسَيْمَاتٍ أَوْلِيَّهَ، وَالْعَلَاقَاتِ الَّتِي تَرْتَبِطُ الذَّرَّاتُ وَالْجُسَيْمَاتُ بِبَعْضِهَا. حَتَّى الْمَجْرَّةُ وَمَا تَشْمَلُهَا مِنْ نُجُومٍ وَكَوَاكِبٍ وَأَقْمَارٍ وَكُويُكِبَاتٍ، وَشَهَبٍ وَنِيَّازِكٍ وَمُذْنِبَاتٍ وَغَيْرِهَا وَالْعَلَاقَاتِ الَّتِي تُنظِّمُ سُلُوكَ كُلِّ مِنْهَا؛ لَدَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» وَإِنَّ جَمِيعَ الدِّرَاسَاتِ الَّتِي أُفْرَزَتْهَا - وَلَا تَزَالُ - عُلُومُ الْفِيْزِيَاءِ وَالْكِيْمِيَاءِ، وَالْبِيُولُوجِيَا وَالْجِيُولُوجِيَا وَالْفَضَاءِ وَالْفَلَكِ، وَالْحَشْرَاتِ وَالنَّبَاتِ وَكَذَلِكَ عُلُومُ النَّفْسِ وَالسُّلُوكِ فِي الْإِنْسَانِ وَالْحَيَوَانِ، وَحَتَّى الرِّيَاضِيَّاتِ الْبَحْتَةَ، كُلُّ هَذِهِ الْعُلُومِ وَمَا تَشَعَّبَ مِنْهَا، وَمَا خَرَجَ عَنْهَا مِنْ دِرَاسَاتٍ وَأَبْحَاثٍ لَتُؤَكِّدُ عَلَى وَحْدَةِ الْخَلْقِ، وَوَحْدَانِيَّةِ الْخَالِقِ، سُبْحَانَهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. هَذَا مَا يُؤَكِّدُهُ الْعُلَمَاءُ فِي كُلِّ تَخَصُّصٍ ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾

[آل عمران: 7]

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾

[فاطر: 28]

وَبِرَغْمِ الْإِنجَازَاتِ الْعِلْمِيَّةِ الْهَائِلَةِ الَّتِي يَشْهَدُهَا الْعَالَمُ الْيَوْمَ، وَبِرَغْمِ الْخَوْضِ فِي دِرَاسَةِ دَقَائِقِ الْمَادَّةِ، وَمُحَاوَلَةِ الْإِنْطِلَاقِ فِي غِيَابِ الْكَوْنِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يَمَثُلُ قِطْرَةً مِنْ مُحِيطِ الْمَعْرِفَةِ لِمَا خَلَقَ اللَّهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾

وَالْيَوْمَ يَسْعَى الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْ عُلَمَاءِ الْفِيْزِيَاءِ لَوْضَعِ صِيْغَةِ أَوْ نَظْرِيَّةٍ تَشْمَلُ كُلَّ الْقُوَى وَالْمَجَالَاتِ الَّتِي تُمَسَّكُ بِأَطْرَافِ هَذَا الْكَوْنِ، بَعْدَ أَنْ أُيْقِنَ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءُ بِوَحْدَةِ هَذَا الْكَوْنِ، وَمَنْ ثُمَّ بِوَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ خَالِقِ هَذَا الْكَوْنِ، وَالنَّظْرِيَّةِ الْجَارِيَةِ الْبَحْثُ وَالِدِّرَاسَةَ لِلْوَصُولِ إِلَيْهَا تُسَمَّى نَظْرِيَّةُ الْمَجَالِ الْمُوَحَّدِ . The unified field theory .

وَالْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى كُلُّهَا تُضَافُ إِلَى لَفْظِ الْجَلَالَةِ «اللَّهُ» فَتَقُولُ أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحُسْنَى، وَلَا تَقُولُ أَسْمَاءُ الْخَالِقِ أَوْ الْعَفُورِ أَوْ الرَّحِيمِ الْحُسْنَى .

«اللَّهُ»، هُوَ اسْمٌ لِلْمَوْجُودِ الْحَقِّ، كُلُّ مَا سِوَاهُ فَإِنَّ وَهَالِكٌ وَبَاطِلٌ إِلَّا بِهِ . فَسُبْحَانَ اللَّهِ . وَصَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَيْثُ قَالَ: «أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهُ بَاطِلٌ» (1) .

دُعَاءُ:

« رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا » .

## 2- «الرَّحْمَنُ» - جَلْ جَلَالَهُ

إِذَا كَانَ اسْمُ «اللَّهُ» هُوَ اسْمُ الذَّاتِ الْعُلْيَا، فَإِنَّ اسْمَ «الرَّحْمَنِ» هُوَ أَوَّلُ أَسْمَاءِ الصِّفَاتِ . هَذَا الْاسْمُ الْجَلِيلُ «الرَّحْمَنُ» مُشْتَقٌّ مِنَ الرَّحْمَةِ، وَمَعْنَاهُ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ ذُو الرَّحْمَةِ الْوَاسِعَةِ الَّتِي شَمَلَتْ كُلَّ شَيْءٍ وَكُلَّ مَخْلُوقٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ

(1) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَابْنُ مَاجَهَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿

[الأعراف: 156]

«الرَّحْمَنُ»، اسْمُ اللَّهِ، الَّذِي رَحْمَتُهُ وَسَعَتْ الْخَلْقَ فِي أَرْزَاقِهِمْ، وَمَصَالِحِهِمْ وَأَسْبَابِ عَيْشِهِمْ. وَرَحْمَتُهُ - جَلَّ جَلَالُهُ - وَسَعَتْ الْخَلْقَ جَمِيعًا؛ الْمُؤْمِنُ مِنْهُمْ وَالْكَافِرُ، الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ، يَرْزُقُ الْمُؤْمِنَ كَمَا يَرْزُقُ الْكَافِرَ وَيَرْزُقُ الْبَرَّ وَيَرْزُقُ الْفَاجِرَ، حَتَّى الطَّيْرُ وَالْوَحُوشُ، وَسَائِرُ الْمَخْلُوقَاتِ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الرَّحْمَةَ فِي قُلُوبِ الْخَلَائِقِ، حَتَّى الدَّابَّةُ تَرْفَعُ حَافِرَهَا عَنْ وَكَلْدَهَا - خَشِيَّةٌ أَنْ تُصِيبَهُ بِأَدَى.

قَالَ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا

[غافر: 7]

سَبِيلَكَ وَفِيهِمْ عَذَابٌ الْجَحِيمِ ﴿

فَإِذَا كَانَتْ الرَّحْمَةُ فِي وَصْفِ الْبَشَرِ تَعْنِي: رِقَّةٌ فِي الْقَلْبِ، وَإِحْسَانٌ وَعَطْفٌ، فَهِيَ فِي حَقِّ اللَّهِ أَبْعَدُ مِنْ قُدْرَاتِ الْعِبَادِ، هِيَ إِحْسَانٌ مِنْهُ سُبْحَانَهُ - وَإِنْعَامٌ وَعُفْرَانٌ. فَالرَّحْمَنُ هُوَ الْعَطُوفُ عَلَى الْعِبَادِ - بِالْوَجُودِ، وَبِالْهُدَايَةِ إِلَى الْإِيمَانِ بِهِ، وَبِأَسْبَابِ الرِّزْقِ وَالسَّعَادَةِ فِي الدُّنْيَا، وَالْإِسْعَادِ فِي الْآخِرَةِ - لِلْمُؤْمِنِينَ -، وَبِالْإِنْعَامِ بِالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ - سُبْحَانَهُ.

وَالرَّحْمَنُ اسْمٌ لَا يُطْلَقُ إِلَّا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَسَمَّى بِهِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَكَيْفَ يَتَسَنَّى لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ ذَلِكَ، وَهُوَ - سُبْحَانَهُ - الْقَائِلُ: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴿

[الإسراء: 110]

وَعِنْدَمَا خَلَقَ اللَّهُ - تَعَالَى - الرَّحْمَةَ، اسْتَقَّ لَهَا اسْمًا مِنْ اسْمِهِ، وَلَمَّا أَرَادَ - سُبْحَانَهُ - أَنْزَالَهَا إِلَى الْأَرْضِ، تَعَلَّقَتْ بِهِ فَقَالَ: مَهْ! فَقَالَتْ: هَذَا مَقَامٌ

العائد بك من القطيعة. فقال - جلّ جلاله: ألا ترضين أن أقطع من قطعك، وأصل من وصلك؟ (1).

وَأَثَارُ رَحْمَةِ اللَّهِ فِي الْكُونِ كَثِيرَةٌ، نَرَاهَا حَوْلَنَا فِي الْوُجُودِ مِنْ ظَوَاهِرِ كُونِيَّةٍ، كَالْأَمْطَارِ وَالرِّيَّاحِ، كَمَا نَرَاهَا فِي سُؤْلِكَ مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الروم: 50]

فَبِرَحْمَتِهِ أَنْشَأَ السُّحْبَ وَأَمْطَرَ الْمَطَرَ، وَأَنْزَلَهُ عَلَى الْأَرْضِ الْجُرْزُ، فَأَنْبَتَتْ وَأَخْرَجَتْ زُرُوعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا، وَبِرَحْمَتِهِ جَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالنَّهَارَ مَعَاشًا، وَجَعَلَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ، وَبِرَحْمَتِهِ سَخَّرَ لَنَا الْأَنْعَامَ وَجَعَلَهَا مُنْقَادَةً؛ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ، وَغَيْرَهَا. وَسَخَّرَ لَنَا النَّحْلَ، وَأَوْحَى إِلَيْهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ، وَلَيْسَعَى جَاهِدًا لِيَأْتِيَ بِالرَّحِيقِ مِنْ كُلِّ الْأَزْهَارِ وَالثَّمَارِ، لِيُخْرِجَ لَنَا عَسَلًا، مِنْهُ غِذَاءٌ وَفِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ (٦٨) ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلًّا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ [النحل: 68, 69]

وَمِنْ رَحْمَتِهِ أَنْ خَلَقَ لَنَا أَزْوَاجًا، وَجَعَلَ بَيْنَنَا مَوَدَّةً وَرَحْمَةً.

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: 21]

(1) البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

وَرَحْمَةُ اللَّهِ سَبَقَتْ غَضَبَهُ - سُبْحَانَهُ، قَالَ ﷺ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ، كَتَبَ فِي كِتَابٍ فَوْقَ الْعَرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي» (1).

إِنَّ الرَّحْمَةَ اسْمٌ جَلِيلٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى، وَصِفَةٌ مِنْ صِفَاتِهِ الْجَلِيلَةِ، وَحِظُّ الْمُسْلِمِ مِنْ هَذَا الْإِسْمِ أَنْ يَرْحَمَ عِبَادَ اللَّهِ وَيَتَعَامَلَ مَعَهُمْ بِلُطْفٍ دُونَ عُنْفٍ، وَأَنْ يَنْظُرَ إِلَى الْعَاصِي مِنْهُمْ بَعَيْنِ الرَّحْمَةِ لَا بَعَيْنِ الْأَسْتِعْلَاءِ أَوْ الْإِيذَاءِ، فَالرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ.

وَالرَّحْمَنُ «اسْمٌ لِلَّهِ - تَعَالَى، لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ أَنْ يَتَّسَمَى بِهِ. وَإِلَّا كَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهِ خُسْرًا، وَمِثَالُ ذَلِكَ: عِنْدَمَا ادَّعَى النَّبِيُّ مُسَيِّئِهِمُ الْكَذَّابُ، وَسَمَّى نَفْسَهُ رَحْمَانَ الْيَمَامَةِ، فَالْبَيْسَةُ اللَّهُ لِبَاسِ الْخَزْيِ وَالْعَارِ، وَأَصْبَحَ لَفْظُ «الْكَذَّابِ» لَصِيقَ اسْمِهِ.

دُعَاءُ:

«رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ، وَتَجَاوَزْ عَمَّا تَعَلَّمَ، إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعَزُّ الْأَكْرَمُ».

### 3- «الرَّحِيمُ» - سُبْحَانَهُ

«الرَّحِيمُ» اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى الْحُسْنَى، وَصِفَةٌ مِنْ صِفَاتِهِ الْعُلْيَا، وَهِيَ صِفَةٌ جَلِيلَةٌ كَتَبَهَا اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ كَمَا خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [الأنعام: 12]

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: 156]

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: 56]

(1) أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ.

و«الرَّحِيمُ» قَدْ يُطْلَقُ عَلَى غَيْرِ اللَّهِ مِمَّنْ جُبِلَتْ نَفُوسُهُمْ عَلَى خُلُقِ الرَّحْمَةِ، لِأَنَّهُ يَسْتَمِدُّ هَذِهِ الصِّفَةَ مِنْ فَيْضِ هَذَا الْأَسْمِ «الرَّحِيمِ»، وَأَوْفَى خَلَقُ اللَّهِ نَصِيبًا مِنْ هَذَا الْأَسْمِ هُوَ نَبِيْنَا مُحَمَّدٌ ﷺ، وَقَدْ كَرَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، قَائِلًا: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: 128]

وَالرَّحْمَةُ صِفَةٌ يَتَّصِفُ بِهَا لَيْسَ الْإِنْسَانُ وَحْدَهُ، بَلِ الْحَيَوَانَ أَيْضًا، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ جُزْءًا مِنْهَا فِي الْأَرْضِ، لَتَسْتَقِيمَ الْحَيَاةُ، وَتَسْتَمِرُّ الْحَيَاةُ إِلَى أَجَلٍ مَّعْلُومٍ.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ جُزْءًا، وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا، فَمِنْ ذَلِكَ يَتَرَاخَمُ الْخَلْقُ، حَتَّى تَرْفُعَ الْفَرَسُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشِيَةً أَنْ تُصِيبَهُ» (1).

وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ سَبْيٌ، فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ قَدِ تَحَلَّبَ ثَدْيُهَا؛ تَسْقَى إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ، أَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَتَرُونَ هَذِهِ - أَى الْمَرْأَةَ - طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لَا تَطْرَحَهُ؟» قُلْنَا: لَا! فَقَالَ ﷺ: «اللَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بَوْلَدِهَا».

وَ«الرَّحِيمِ» - صِفَةٌ جَلِيلَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى، يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ لِلْمُسْلِمِ مِنْهَا حَظٌّ وَآفِرٌ، وَقَدْ شَبَّهْنَا رَسُولَنَا فِي تَوَادُّنَا وَتَرَاحُمِنَا بِالْجَسَدِ الْوَاحِدِ.

قَالَ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاظِفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ

(1) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

الوَاحِدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عَضْوٌ، تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحَمَى .

فَلتَرَحَّمْ فِيمَا بَيْنَنَا، وَكِرْحَمْ مِنَّا الضَّعِيفَ، وَكِنْرَحَمِ الْحَيَوَانَ وَالنَّبَاتِ  
وَالجَمَادِ أَيْضًا وَرَسُولِنَا ﷺ ضَرَبَ لَنَا أَرْوَاعَ الْأَمْثَلَةِ فِي الرَّحْمَةِ بِالنَّاسِ،  
وَالرَّحْمَةَ بِالْحَيَوَانَ، وَالجَمَادِ أَيْضًا.

فَقَدْ حَنَّ إِلَيْهِ جَذَعُ النَّخْلَةِ - الَّذِي اتَّخَذَهُ مَنْبِرًا يَخْطُبُ النَّاسَ مِنْ فَوْقِهِ -  
وَشَكَا إِلَيْهِ الْجَمَلُ ظَلَمَ أَصْحَابَهُ . . هَذَا لِأَنَّهُ كَانَ ﷺ رَحِيمًا.

وَيُرْوَى أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ خَرَجَ يَوْمًا إِلَى الْمَصَلَّى يَوْمَ الْعِيدِ، فَلَمَّا  
صَلَّى قَالَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي فَإِنَّكَ قُلْتَ فِي كِتَابِكَ ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ  
الْمُحْسِنِينَ﴾

[الأعراف: 56]

فَإِنْ لَمْ أَكُنْ مِنَ الْمُحْسِنِينَ، فَأَنَا مِنَ الصَّائِمِينَ، وَقَدْ قُلْتَ فِي كِتَابِكَ  
الْكَرِيمِ: ﴿وَالصَّادِقِينَ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ  
وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ  
فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا  
عَظِيمًا﴾

[الأحزاب: 35]

فَإِنْ لَمْ أَكُنْ مِنَ الصَّائِمِينَ فَأَنَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَقَدْ قُلْتَ فِي كِتَابِكَ  
الْكَرِيمِ: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾

[الأحزاب: 43]

فَإِنْ لَمْ أُسْتَوْجَبْ ذَلِكَ فَأَنَا شَيْءٌ!!، وَقَدْ قُلْتَ فِي كِتَابِكَ الْكَرِيمِ  
﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾

[الأعراف: 156]

فَإِنْ لَمْ أَكُنْ كَذَلِكَ فَأَنَا مُصَابٌ حَيْثُ حُرِّمَتْ رَحْمَتُكَ وَأَنْتَ قُلْتَ فِي

كِتَابِكَ الْكَرِيمِ ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابْتَهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾

[البقرة: 156]

دُعَاءُ

« يَا رَبَّنَا لَا تَزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ، وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ

الْوَهَّابُ » .

#### 4- «الملك» - جُلْ جَلَالُهُ

«الملكُ» اسمٌ من أسماءِ اللهِ الحُسْنَى ، وَصِفَةٌ تَبَيَّنُ مَكَانَتَهُ - سُبْحَانَهُ - وَعَظَمَتَهُ فَهُوَ - سُبْحَانَهُ - مَالِكُ الْمُلْكِ ، وَصَاحِبُ الْكَوْنِ ، وَمَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ ، فَهُوَ الْمَلِكُ .

قَالَ تَعَالَى : ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

[آل عمران: 189]

قَالَ تَعَالَى : ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الملك: 1]

إِذَا نَحْنُ الْقَيْنَا نَظْرَةً عَلَى الْكَوْنِ الَّذِي نَحْنُ جُزْءٌ مِنْهُ ، وَالْمُدْرِكُ مِنْهُ ، لَصَدَمَتِنَا الدَّهْشَةَ ، وَلَا ذَهَلَتْنَا الْحَقِيقَةَ . ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾

[يس: 83]

فَقَدْ أَكَّدَتْ الْأَبْحَاثُ الْعِلْمِيَّةُ الْحَدِيثَةَ أَنَّ الْمَجْرَةَ - الَّتِي نَسَمَى إِلَيْهَا - وَالَّتِي يُطْلَقُ عَلَيْهَا دَرْبُ التَّبَانَةِ ، تَشْتَمِلُ عَلَى مِائَةِ أَلْفِ مِليُونِ نَجْمٍ ، كَمَا تُشِيرُ الْأَبْحَاثُ الْحَالِيَّةُ إِلَى أَنَّ الْكَوْنَ الْمَنْظُورَ يَشْتَمِلُ عَلَى نَفْسِ الرَّقْمِ - تَقْرِيْبًا - مِنْ عَدَدِ الْمَجْرَاتِ الْمَعْرُوفِ حَالِيًا .

أى أن مجموعُ المعلُوم من النُجوم - أى (الشُّموس) فى الكون يصلُ إلى الرِّقمِ عشرة وأمامه واحدٌ وعشرونَ صفرًا . وأقربُ النُجوم إلينا هى فى الواقع على مسافة نحو أربع سنوَات ضوئية (أى نحو أربعين مليون مليون كيلومتر)، وهى مسافةٌ لا يمكن معها أن نأمل فى رؤية الكواكب التى تدور حول هذا النجم، حتى لو استخدمنا أقوى المناظير الفلكية .

ولنا أن نعلم أن كل ما تم إنجازهُ من رحلات لاستكشاف الفضاء لم يتجاوزَ بعض الكواكب فى المجموعة الشمسية . وهى بمقياس الكون المنظور لنا - الآن - لا تتعدى رحلة ذبابة بين طرفي كوب ماء متوسط السعة، إذا قورن بالكرة الأرضية . ومع ذلك تقطعت أنفاس العلماء فى هذه الرحلات . مع أن كوكب الزهرة يبعدُ عنا بمسافة 26 مليون ميل، والمريخ 49 مليون ميل . بينما تبلغ المسافة بين الشمس وبلوتو الذى يقع على طرف المجموعة الشمسية حوالى 3680 مليون ميل فقط !

وهذه مسافات لا تقارن بالنسبة للبعد بين الشمس وأقرب نجم (شمس) لنا ، حيث يقتضى منا قطعها فى نحو أربعة ملايين سنة من السفر المتصل بسرعة لا تقل عن ألف كيلو متر فى الساعة

أو نحو 4 سنوت إذا أمكن السفرُ بسرعة مساوية لسرعة الضوء (ثلاثمائة مليون مليون كيلومتر فى الثانية) وهى سرعةٌ مستحيلة بكل المقاييس ، مهما أوتى لإنسان من علم، ومهما اشتط خيال لعلماء . . . أو حتى الأدياء !!

ومع كل ذلك فإن أقرب نجم (شمس) لنا لا يعدو أن يكون على بعد

خُطْوَةً مِّنَّا إِذَا مَا قُورِنَ بِالنُّجُومِ الْوَاقِعَةِ عَلَى أَطْرَافِ مَجْرَتِنَا، وَالَّتِي تَبْعُدُ عَنَّا  
بِأَكْثَرٍ مِّنْ ثَلَاثِينَ أَلْفِ سَنَةٍ ضَوْئِيَّةٍ (كُلُّ سَنَةٍ مِنْهَا نَحْوُ عَشْرَةِ مَلَايِينَ مَلَايِينَ  
مَلَايِينَ كِيلُومِترٍ تَقْرِيْبًا)!

وَبَعْدَ هَذَا . . . فَإِنَّا - نَحْنُ وَشَمْسُنَا وَكَوَاكِبُهَا وَأَقْمَارُهَا وَمَجْرَتُنَا - لَا  
نَعْدُو أَنْ نَكُونَ ذَرَّةَ رَمَالٍ فِي الْكَوْنِ الْمَعْلُومِ لَنَا الْآنَ، وَالَّذِي يُوجَدُ بِهِ كَمَا  
ذَكَرْنَا - نَحْوُ مِائَةِ أَلْفِ مِليُونِ مَجْرَةٍ!! لِمَنْ كُلُّ هَذَا الْمَلِكِ؟! .

لَا شَكَّ أَنَّهُ لِلْمَلِكِ . . . إِنَّهُ لِمَالِكِ الْمَلِكِ . . . إِنَّهُ لِمَنْ يَبْدَهُ مَلَكُوتُ كُلِّ  
شَيْءٍ ، فَإِنَّ هَذَا الَّذِي نَعْلَمُهُ مِنْ أَطْرَافِ الْكَوْنِ، وَمَا لَا نَعْلَمُهُ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ،  
كُلُّهُ مَلِكٌ لِلَّهِ .

﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس: 83]

فَلَهُ - جَلَّ جَلَالُهُ - الْمَلِكُ الْمَطْلُوقُ، لِأَنَّهُ مُسْتَعْنٍ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ عَنِ كُلِّ  
مَوْجُودٍ، وَلِأَنَّهُ مُسْتَعْنٍ عَنِ كُلِّ شَيْءٍ .

هَلْ يُقَارَنُ ذَلِكَ الْمَلَكُوتُ بِمَا يَمْلِكُهُ أَعْظَمُ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الْأَرْضِ  
مَهْمَا أُوتِيَ مِنَ الْغِنَى؟! . . . . بِالطَّبَعِ لَا .

قَالَ تَعَالَى : ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ  
مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذَلِّقُ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

[آل عمران: 26]

وَاللَّهُ - سُبْحَانَهُ، هُوَ الْمَلِكُ، وَهُوَ مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ .  
وَهُوَ - سُبْحَانَهُ - الْقَائِلُ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ : ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى

اللَّهُ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿﴾ [غافر: 16]

يَا أَيُّهَا مَنْ عَظَمَ اللَّهُ الْمُلْكَ . مَالِكُ الْكَوْنِ ، وَمَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ .

قَالَ ﷻ : «يَقْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ ، ثُمَّ يَقُولُ :  
أَنَا الْمَلِكُ !.. أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ ؟!»

الملك ..!! أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ» وَنَصَحَ أَحَدَ الصَّالِحِينَ رَجُلًا  
فَقَالَ لَهُ : كُنْ مَلِكًا فِي الدُّنْيَا ، تَكُنْ مَلِكًا فِي الْآخِرَةِ .  
فَسَأَلَهُ : وَكَيْفَ ؟

فَقَالَ : اقْطَعْ طَمَعَكَ فِي الدُّنْيَا وَشَهْوَتَكَ فِيهَا تَكُنْ مَلِكًا فِي الدُّنْيَا  
وَالْآخِرَةِ . أَيْ (الْحَرِصُ وَالْهَوِيُّ) ، لِأَنَّ الْمُلْكَ فِي الْحُرِّيَةِ وَالْأَسْتِغْنَاءِ  
عَنِ الْبَشَرِ .  
دُعَاءٌ :

«اللَّهُمَّ - يَا مَالِكَ الْمُلْكَ ، وَمَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ - اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ» .

5- «الْقُدُّوسُ - جَلَّ جَلَالُهُ»

قَالَ تَعَالَى : ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ﴾

[الحشر: 23]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ

[الجمعة: 1]

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

فَالْقُدُّوسُ اسْمُ اللَّهِ ، وَصِفَةٌ لَهُ - جَلَّ وَعَلَا ، يُقْصَدُ بِهَا أَنَّهُ مُنَزَّهٌ عَنْ كُلِّ  
وَصْفٍ ، وَأَيْ وَصْفٍ يُمْكِنُ أَنْ يُدْرَكَهُ الْحَسُّ ، أَوْ يَتَّصِرَ بِهِ خَيَالٌ ، أَوْ يَسْبِقُ  
إِلَيْهِ وَهَمٌّ ، أَوْ يَخْتَلِجُ بِهِ ضَمِيرٌ ، أَوْ يَقْضِي بِهِ تَفْكِيرٌ .

وَالْقُدُّوسُ - هُوَ الطَّاهِرُ - سُبْحَانَهُ - مِنَ الْعُيُوبِ ، وَالْمُنَزَّهُ عَنِ النَّقَائِصِ ،  
وَنَسْتَعْفِرُ اللَّهَ ، وَقَدْ يَكُونُ مُجَرَّدَ ذِكْرٍ ذَلِكَ مِنْ سُوءِ الْأَدَبِ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى .

فَالْقُدُّوسُ - جَلَّ جَلَالُهُ - هُوَ الْمُنَزَّهُ عَنْ كُلِّ وَصْفٍ مِنْ أَوْصَافِ الْكَمَالِ  
الَّذِي يَظُنُّهُ فِي نَفْسِهِ أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ ، وَهُوَ أَيْضًا مُنَزَّهُ عَنِ أَوْصَافِ النَّقْصِ  
الَّتِي تُعْتَرَى الْبَشَرَ ، أَوْ تَكُونُ فِي أَحَدٍ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ .

وَالْقُدُّوسُ ، مِنْ مَعْنَاهُ السَّمُوُّ عَنْ إِحَاطَةِ التَّعْرِيفِ بَعْلِيَّائِهِ - جَلَّ وَعَلَا ،  
وَكُلُّ مَا يُنْسَبُ إِلَيْهِ يُسَمَّى قُدْسًا ، وَمُقَدَّسًا .

لِذَا سُمِّيَ سَيِّدُنَا جَبْرِيْلُ بَرُوْحِ الْقُدْسِ ، لَطَهَارَتِهِ مِنَ الْعُيُوبِ فِي تَبْلِيغِ  
رِسَالَاتِ اللَّهِ إِلَى الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ .

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى  
ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدْسِ ﴾  
[البقرة: 87]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدْسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ ﴾  
[النحل: 102]

وَقَدْ اعْتَادَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ يُطْلَقُوا اسْمَ «قُدَيْسٍ» عَلَى كُلِّ مَنْ لَمْ يَقْرَبِ  
الْخَطِيئَةَ مِنْ بَنَى الْبَشَرِ ، وَعَلَى كُلِّ مَنْ لَمْ يَقْتَرَفْ ذَنْبًا .  
وَلَكِنْ قَوْلُنَا «قُدَيْسٍ» غَيْرُ قَوْلُنَا «قُدُّوسٍ» ، لِأَنَّ الْقُدُّوسَ هُوَ مَصْدَرُ  
التَّقْدِيسِ ، وَالتَّقْدِيسُ هُوَ الرَّفْعَةُ وَالتَّعَالَى الَّذِي لَا يَتَنَاهَى .

وَكَانَتْ السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا - تَسْمَعُ النَّبِيَّ ﷺ يُرَدِّدُ  
فِي رُكُوعِهِ «سُبُوْحُ قُدُّوسٍ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوْحِ»

وَلَقَدْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ - الَّذِينَ ﴿ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا  
يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحریم: 6] : ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ [البقرة: 30] .  
أَيُّ نُطَهِّرُ أَنْفُسَنَا لَكَ - يَا اللَّهُ - ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِكَ .

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 30]

وَالْعَبْدُ مَنَّا يُمْكِنُ أَنْ يَقْتَبِسَ مِنْ فَيْضِ هَذَا الْأَسْمِ الْكَرِيمِ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى «الْقُدُّوسُ»، بَأَنْ يَنْزِعَهُ عِلْمُهُ وَإِرَادَتُهُ...  
يَنْزِعُهُ عِلْمُهُ عَنِ الْأَوْهَامِ وَالضَّلَالَاتِ، وَيَنْزِعُهُ إِرَادَتُهُ عَنِ الْأَسْرَافِ فِي حُظُوظِ النَّفْسِ مِنَ الشَّهَوَاتِ - فِيمَا أَحَلَّ اللَّهُ - مِنْ مَأْكَلٍ وَمَلْبَسٍ وَمَنْكَحٍ.  
وَأَنْ يَنْزِعَهَا عَنِ الْوُفُوعِ فِي الْمَحْرَمِ مِنَ شَهَوَاتِ النَّفْسِ، وَنَزَعَاتِ الْهَوَى.  
وَبِذَلِكَ سَمُوَ نَفْسَهُ، وَيَرْتَفِعُ عِنْدَ اللَّهِ - تَعَالَى - ذِكْرُهُ.  
دُعَاءُ:

«يَا قُدُّوسُ... يَا اللَّهُ... طَهَّرْ نَفْسِي مِنْ كُلِّ عَيْبٍ، وَذَكِّهَا أَنْتَ خَيْرَ مَنْ ذَكَّاها».

## 6- السَّلَامُ - جَلَّ جَلَالُهُ

«السَّلَامُ» اسْمٌ لِلَّهِ تَعَالَى، وَصِفَةٌ لِدَاثِهِ - جَلَّ وَعَلَا، وَهُوَ الَّذِي تَسَلَّمَ دَاثُهُ عَنِ الْعَيْبِ، وَصَفَاتُهُ عَنِ النَّقْصِ، وَأَفْعَالُهُ عَنِ الشَّرِّ، وَهُوَ مَانِحُ الْأَمَانِ وَالسَّلَامَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ... لِمَنْ يَشَاءُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ﴾ [الحشر: 23]  
اللَّهُ هُوَ السَّلَامُ، وَهُوَ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ «الْجَنَّةِ»، لِأَنَّ مَنْ يَدْخُلُهَا - رَبٌّ أَدْخَلْنَا بِرَحْمَتِكَ دَارَ السَّلَامِ - يَسَلِّمُ مِنَ الْمَوْتِ، وَمِنَ الْأَحْزَانِ وَالْتَعَبِ.  
قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [يونس: 25]. فَدَارُ السَّلَامِ هِيَ دَارُ التَّنْعِيمِ وَالْخُلْدِ.

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ، اسْتَغْفَرَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ قَالَ:  
«اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ، وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» (1).

وَالسَّلَامُ - سُبْحَانَهُ، هُوَ الَّذِي وَهَبَ السَّلَامَ لِلخَلْقِ وَنَشَرَهُ بَيْنَهُمْ،  
وَسَلَّمَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ عَذَابِهِ - فِي الْآخِرَةِ، وَسَلَّمَهُمْ مِنَ الْمَرَضِ بِالشِّفَاءِ فَضْلاً  
مِنْهُ، وَسَلَّمَهُمْ مِنَ الْجَهْلِ بِالْمَعْرِفَةِ وَالْعِلْمِ، وَأَنْزَلَ لَنَا كِتَاباً قَالَ فِيهِ  
سُبْحَانَهُ: ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ [الأنعام: 38]

وَهَدَانَا إِلَى الْإِيمَانِ، وَسَلَّمْنَا مِنَ الْكُفْرِ - وَبَسُّ الدَّاءِ - بِالتَّوْحِيدِ  
وَالْهُدَى، وَأَرْسَلَ لَنَا رَسُولاً، كَانَ ﷺ مِثَالاً لِّلسَّلَامِ وَكَانَ يَدْعُو إِلَى  
السَّلَامِ، وَكَانَتْ تَحِيَّتُهُ - وَتَحِيَّتُنَا مِنْ بَعْدِهَا - هِيَ السَّلَامُ.  
وَتَحِيَّةُ الْمُسْلِمِينَ فِيمَا بَيْنَهُمْ «السَّلَامُ»، وَهَكَذَا جَعَلَ اللَّهُ «السَّلَامَ»  
شِعَاراً لِّلتَّحِيَّةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَتَرْسِيخاً لِمَعْنَى الْأَمَانِ.

وَجَعَلَ اللَّهُ السَّلَامَ تَوْجِيهاً لِلرَّحْمَةِ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الْمُرْسَلِينَ، بَلْ كُلُّ الْمُرْسَلِينَ .  
قَالَ تَعَالَى: ﴿ سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴾ [الصافات: 79]

قَالَ تَعَالَى: ﴿ سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴾ [الصافات: 109]

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ سَلَامٌ عَلَى إِيْلَ يَاسِينَ ﴾ [الصافات: 130]

وَقَالَ: ﴿ سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ﴾ [الصافات: 120]

وَقَالَ: ﴿ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴾ [الصافات: 181]

بَلْ وَشَمَلَ السَّلَامُ جَمِيعَ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ .

فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى ﴾ [النمل: 59]

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى ﴾ [طه: 47]

(1) رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَنَحْنُ - الْمُسْلِمُونَ - نُرَدُّ السَّلَامَ فِي كُلِّ صَلَاةٍ، وَنُكْرِرُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ .

«وَالسَّلَامُ» اسْمُ اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا ، يَحْمِلُ كُلَّ مَعَانِي الرَّحْمَةِ .

و«الإسلام»، مُشْتَقٌّ مِنَ السَّلَامِ ، وَيَعْنِي اسْلَامَ الْمَرْءِ نَفْسَهُ لِخَالِقِهِ تَعَالَى . وَإِذَا كَانَتْ تَحِيَّةَ الْمُسْلِمِينَ - فِيمَا بَيْنَهُمُ السَّلَامُ ، كَانَ تَحِيَّةَ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَيْضًا هِيَ السَّلَامُ .

قَالَ تَعَالَى : ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ ﴾ [الأحزاب: 44]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ (٢٣) سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ [الرعد: 24,23]

دُعَاءٌ:

«اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ، وَمِنْكَ السَّلَامُ تُبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا عِلْمًا نَافِعًا، وَقَلْبًا خَاشِعًا، وَكِسَانًا لَكَ ذَاكِرًا» .

7- الْمُؤْمِنُ - جَلَّ جَلَالُهُ

قَالَ تَعَالَى : ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ ﴾

[الحشر: 3] .

«المؤمن» اسْمُ اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا ، هُوَ سُبْحَانَهُ وَأَهْبُ الْأَمْنِ وَالْأَمَانِ ، وَهُوَ الَّذِي يُعْزِي إِلَيْهِ الْأَمْنُ وَالْأَمَانُ بِتَهْيِئَةِ أَسْبَابِهِ ، وَبَسَدِّ طُرُقِ الْمَخَافِ .

وَلَا نَتَّصِرُ أَمْنٌ إِلَّا فِي مَحَلِّ الْخَوْفِ ، وَلَا خَوْفٌ إِلَّا عِنْدَ إِمْكَانِ النَّقْصِ وَالْهَلَاكِ وَالْعَدَمِ .

فَالْمُؤْمِنُ الْمُطْلَقُ - اللَّهُ تَعَالَى - هُوَ الَّذِي لَا يَكُونُ أَمْنٌ وَأَمَانٌ إِلَّا وَيَكُونُ مِنْ عِنْدِهِ .

قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ [قریش: 4]

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: 257]

وَقِيلَ: مَعْنَى الْإِيمَانِ فِي اللُّغَةِ: التَّصَدِيقُ. فَالْمُؤْمِنُ هُوَ الْمُصَدِّقُ. وَالْمُؤْمِنُ فِي حَقِّ الْبَشَرِ هُوَ الْمُصَدِّقُ.

و«المؤمن» في ذات الله تعالى يعنى أنه - جَلَّ جَلَالُهُ - هُوَ الْمُصَدِّرُ الرَّئِيسِيُّ لَوْحَى الْإِيمَانِ فِي نَفْسِ كُلِّ مُؤْمِنٍ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الرعد: 33]

وَالْإِيمَانُ - دُونَ شَكٍّ - كَسْبٌ لِلْمُؤْمِنِ، وَفَيْضٌ مِنْ نُورِ اللَّهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾

[يونس: 9]

«وَالْمُؤْمِنُ» فِي ذَاتِ اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا - أَنَّهُ الْمُصَدِّقُ وَعَدَهُ عِبَادَهُ، وَالْمُصَدِّقُ قَوْلُهُ الْحَقُّ، وَالْمُصَدِّقُ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ.

فَالْمُؤْمِنُ - سُبْحَانَهُ - يَفِي لِعِبَادِهِ بِمَا ضَمَّنَهُ لَهُمْ مِنْ رِزْقٍ فِي الدُّنْيَا، - مُؤْمِنُهُمْ وَكَافَرَهُمْ، وَتَوَابٌ عَلَى أَعْمَالِهِمْ الْحَسَنَةِ فِي الْآخِرَةِ.

وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ يُصَدِّقُ ظُنُونَ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا يُخَيِّبُ أَمَالَهُمْ. مُصَدِّقًا لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ، فِيمَا يَرَوِيهِ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، فَلْيُظَنِّ بِي مَا شَاءَ».

وَقِيلَ فِي مَعْنَى «الْمُؤْمِنُ»، هُوَ الْمَوْحِدُ نَفْسَهُ - سُبْحَانَهُ .

قَالَ تَعَالَى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا

بِالْقِسْطِ﴾

[آل عمران: 18].

وَهُوَ - سُبْحَانَهُ - الَّذِي آمَنَ عِبَادُهُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ عَذَابِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَآمَنَ خَلْقَهُ مِنْ ظُلْمِهِ . حَاشَا لِلَّهِ أَنْ يَظْلَمَ أَحَدًا .

وَذَكَرَ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ: «الْمُؤْمِنُ» هُوَ الْمَصْدَقُ لِرُسُلِهِ بِإِظْهَارِ مُعْجَزَاتِهِ عَلَيْهِمْ ، وَالْمُؤْمِنِينَ مَا وَعَدَهُمْ مِنَ الْجَنَّاتِ ، وَمَصْدَقَ الْكَافِرِينَ مَا وَعَدَهُمْ مِنَ عَذَابِ السَّعِيرِ .

«وَالْمُؤْمِنُ» سُبْحَانَهُ ، هُوَ الَّذِي يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا .

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ

كَفُورٍ﴾

[الحج: 38]

وَ«الْمُؤْمِنُ» سُبْحَانَهُ ، هُوَ الَّذِي يُثَبِّتُ الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى الْحَقِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

قَالَ تَعَالَى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي

الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾

[إبراهيم: 27]

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾

[الأنفال: 12]

«فَالْمُؤْمِنُ» اسْمٌ جَلِيلٌ ، مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ - تَعَالَى - الْحُسْنَى .

«اللَّهُمَّ آمِنْ رَوْعَاتِي، وَاسْتُرْ عَوْرَاتِي، وَاحْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أَغْتَالَ مِنْ تَحْتِي».

### 8- «المُهَيَّمِنُ جَلَّ جَلَالُهُ»

«المُهَيَّمِنُ»: هُوَ اسْمٌ جَامِعٌ لِصِفَاتِ الْعِلْمِ وَالْإِرَادَةِ وَالْقُدْرَةِ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ الْقَائِمُ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ، فِي أَعْمَالِهِمْ وَأَرْزَاقِهِمْ وَأَجَالِهِمْ.

وَالْقَائِمُ عَلَى أَمْرِ الْكَوْنِ، بِقُدْرَتِهِ وَإِرَادَتِهِ وَعِلْمِهِ، فَلَا تَسْقُطُ وَرَقَةٌ شَجَرٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا، وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَمَا فِي الْبَحْرِ، وَمَا فِي الْكَوْنِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ

وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [الأنعام: 59]

«المُهَيَّمِنُ» - سُبْحَانَهُ هُوَ الْمَشَاهِدُ لِكُلِّ مَا يَدُورُ فِي الْكَوْنِ، وَالْعَالِمُ بِبِوَاطِنِ الْأُمُورِ، وَبِالسِّرِّ وَالنَّجْوَى، وَبِمَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ.

«المُهَيَّمِنُ» - سُبْحَانَهُ، هُوَ الرَّقِيبُ الْحَافِظُ، وَصَاحِبُ الْحَقِّ الْأَعْظَمِ فِي السُّلْطَانِ الْعِلْمِيِّ عَلَى كَافَّةِ شُئُونِ الْخَلْقِ، وَجَمِيعِ نَظْمِ الْكَوْنِ، وَكُلِّ الشَّرَائِعِ وَالْكَتَبِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ

فَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ مُهَيَّمٌ عَلَى الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ السَّابِقَةِ، مِثْلُ التَّوْرَةِ  
وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ، لِأَنَّهُ كِتَابٌ شَامِلٌ لِأَعْظَمِ تَشْرِيعِ رَبَّانِيٍّ، وَجَامِعٌ  
لِكُلِّ مَا جَاءَ فِي الْكُتُبِ السَّابِقَةِ.

مِنْ هُنَا كَانَ مَعْنَى الْهَيْمَنَةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ

الْمُهَيَّمِنُ﴾

[الحشر: 23]

«الْمُهَيَّمِنُ»، اسْمٌ جَلِيلٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى، فَهُوَ الْعَلِيمُ بِخَبَايَا  
الصُّدُورِ، وَبِخَفَايَا الْأُمُورِ، وَالَّذِي أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، فِي كُلِّ صَغِيرَةٍ  
وَكَبِيرَةٍ مِنْ أُمُورِ الْخَلْقِ، أَوْ مِنْ شُؤْنِ الْكَوْنِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ۝ هُوَ

الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

[آل عمران: 6,5]

فَهُوَ سُبْحَانَهُ «الْمُهَيَّمِنُ» عَلَى خَلْقِ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَمَا فِيهِنَّ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ

تَفَاوُتٍ﴾

[الملك: 3]

وَهُوَ - جَلٌّ وَعَلا - «الْمُهَيَّمِنُ» عَلَى نَوَامِيسِ الْكَوْنِ، وَسُنَنِ

الْخَلْقِ، انْظُرْ إِلَى الطَّيْرِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا

الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾

[الملك: 19]

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾

[الأنعام: 38]

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَعْرُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾

[يونس: 61]

فَسُبْحَانَ «المُهَيَّمِنِ»، عَلَى خَلْقِهِ - الْكُونَ كُلَّهُ وَمَا بِهِ مِنْ كَائِنَاتٍ، وَمَوْجُودَاتٍ؛ بَعْلَمِهِ، وَإِرَادَتِهِ، وَقُدْرَتِهِ.

دُعَاءُ:

«رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا، فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ، وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ، وَاجْعَلْنِي يَا مُهَيَّمِنُ يَا اللَّهُ مِنَ الَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ، وَاغْفِرْ لِي.»

### 9- «العَزِيزُ» جَلَّ جَلَالُهُ

«العَزِيزُ»، اسْمٌ جَلِيلٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى، وَصِفَةٌ لِدَاتِهِ سُبْحَانَهُ. وَالْعِزَّةُ فِي اللُّغَةِ: هِيَ الْمَنَاعَةُ وَالرَّفْعَةُ وَالْحِصَانَةُ مِنَ الْأَذَى، وَقُوَّةُ الْجَانِبِ، وَامْتِدَادُ النُّفُودِ.

«فَالْعَزِيزُ» سُبْحَانَهُ، هُوَ الْاسْمُ الْمَطْلُوقُ لِكُلِّ مَعَانِي الْعِزَّةِ ﴿فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ

جَمِيعًا﴾

[النساء: 139]

فَاللَّهُ الْعَزِيزُ، هُوَ صَاحِبُ الْعَلْبَةِ وَالْمَنَعَةِ وَالْقُوَّةِ، فَلَا يَغْلِبُهُ أَحَدٌ - حَاشَا لِلَّهِ - وَهُوَ سُبْحَانَهُ لَا يَنَالُ مِنْهُ أَحَدٌ.

فَالْعَزِيزُ - سُبْحَانَهُ - لَا مِثْلَ لَهُ وَلَا نَظِيرَ، لَا رَادَّ لِقَضَائِهِ، وَلَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ. ﴿إِذَا قُضِيَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾.

قَالَ تَعَالَى: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الصفات: 180]

وَقَدْ اقْتَرَنَ اسْمُ الْعَزِيزِ فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ مَعَ أَسْمَاءٍ أُخْرَى مِنْ أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى، تَبَيَّنًا وَتَوْضِيحًا وَتَعَزِيزًا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [فاطر: 2] اِرْتِبَاطُ الْعِزَّةِ بِالْحِكْمَةِ.  
قَالَ تَعَالَى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ (٧٣) مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: 73-74].

فَلَا يَسْتَطِيعُ الْإِنْسَانُ - مَهْمَا أُوتِيَ مِنْ عِلْمٍ وَمِنْ قُدْرَةٍ - وَلَنْ يَسْتَطِيعَ أَنْ يَسْتَرِدَّ مَا أَخَذَهُ الذُّبَابُ مِنْهُ، ضَعْفَ الْإِنْسَانِ وَالْحَشْرَةَ مَعًا، فَالْقُوَّةُ وَالْعِزَّةُ إِنَّمَا هِيَ لِلَّهِ وَحْدَهُ. وَمَا كَانَ لِلْإِنْسَانِ مِنْ قُوَّةٍ وَعِزَّةٍ إِلَّا بِفَضْلِ مِنْهُ - سُبْحَانَهُ.  
وَقَدْ مَنَحَ اللَّهُ تَعَالَى الْعِزَّةَ لِرَسُولِهِ ﷺ وَكَلَّمَ الْمُؤْمِنِينَ فَضْلًا مِنْهُ وَكَرَمًا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: 8]

فَالْعِزَّةُ إِنَّمَا هِيَ لِلَّهِ حَقٌّ، وَلِرَسُولِهِ ﷺ تَشْرِيفٌ وَفَضْلٌ، وَكَلَّمَ الْمُؤْمِنِينَ هِبَةً وَبَرَكَتَةً، لَطَاعَتِهِمْ لِلَّهِ.

وَنَبِينًا مُحَمَّدٌ ﷺ كَانَ يَسْتَشْعِرُ جَلَالَ وَرَهْبَةَ هَذَا الْاسْمِ «الْعَزِيزُ»،  
فَيَرْتَجِفُ كَيَانُهُ الشَّرِيفُ، خَشْيَةً لِلَّهِ تَعَالَى .

رَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ يَوْمًا عَلَى  
مَنْبَرِهِ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ  
مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾  
[الزمر: 67]

فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «هَكَذَا يُمَجِّدُ اللَّهُ نَفْسَهُ؛ أَنَا الْعَزِيزُ.. أَنَا  
الْجَبَّارُ.. أَنَا الْمَتَكَبِّرُ» .

فَرَجَفَ بِهِ ﷺ الْمَنْبَرُ، حَتَّى قَالَ الصَّحَابَةُ: لَتُخْرَنَنَّ بِهِ الْأَرْضُ!  
«الْعَزِيزُ»، سُبْحَانَهُ، يُعَزُّ مَنْ يَشَاءُ وَيُذَلُّ مَنْ يَشَاءُ .

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ  
مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذَلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾  
[آل عمران: 26]

لَنَا - نَحْنُ الْمُسْلِمُونَ، أَنْ نَعْتَزَّ بِاللَّهِ «الْعَزِيزِ»، وَنَعْتَزَّ بِرَسُولِنَا ﷺ، فِي  
وَقْتِ يَنَالُ الْمَغْرُضُونَ مِنْهُ، وَنَعْتَزُّ أَيْضًا بِالْمُؤْمِنِينَ .

دُعَاءٌ:

«يَا عَزِيزُ يَا اللَّهُ . . يَا مَنْ تُعَزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتَذَلُّ مَنْ تَشَاءُ أَسْأَلُكَ أَنْ تُعَزِّنِي  
بِالْإِسْلَامِ، وَبِالْقُرْآنِ، وَبِالْعِلْمِ النَّافِعِ .  
كَمَا أَسْأَلُكَ أَنْ تُعَلِّيَ رَايَةَ الْإِسْلَامِ وَتُعِزَّ الْمُسْلِمِينَ» .

## 10- «الْجَبَّارُ» جَلُّ وَعَلَا

«الْجَبَّارُ»، اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى، وَصِفَةٌ لِدَاةِهِ - سُبْحَانَهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ﴾ [الحشر: 23].

وَالْجَبَّارُ فِي اللَّغَةِ: هُوَ مَاضِيُ الْمَشِيئَةِ، شَدِيدُ الْبَطْشِ.

و«الْجَبَّارُ» اسْمٌ لِلَّهِ تَعَالَى - يَبْعَثُ عَلَى الرَّهْبَةِ وَالْخَشْيَةِ وَالْخُضُوعِ لِحَلَالِهِ.

فَهُوَ الْعَظِيمُ، وَهُوَ الَّذِي لَا تُطَاقُ سَطْوَتُهُ، وَلَا يَخْرُجُ أَحَدٌ عَنْ قَبْضَتِهِ، وَهُوَ الَّذِي تَفْدُ فِي كُلِّ شَيْءٍ مَشِيئَتُهُ، وَهُوَ الَّذِي يَخْضَعُ كُلُّ شَيْءٍ لِعَظَمَتِهِ.

وَقَدْ يَتَّفِقُ الْأَسْمَانُ «الْجَبَّارُ» وَ«الْقَهَّارُ» فِي مَعْنَى تَنْفِيذِ الْمَشِيئَةِ، غَيْرَ أَنَّ «الْقَهَّارُ» - سُبْحَانَهُ. لَا نَقُولُ عَنْ مَعْنَاهُ أَنَّهُ شَدِيدُ الْبَطْشِ مِثْلَ الْجَبَّارِ.

إِنَّمَا «الْقَهَّارُ» يَعْنِي تَنْفِيذَ الْمَشِيئَةِ طَبَقًا لِمَا تَعَلَّقَ بِهِ الْعِلْمُ الْأَرْكَلِيُّ الْقَدِيمُ.

﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: 39].

و«الْجَبَّارُ» - اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى الْحُسْنَى يَتَضَمَّنُ ثَلَاثَ مَعَانٍ - كَمَا ذَكَرَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ:

- أَنَّهُ قَهَّارٌ لِكُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي خَضَعَ وَدَانَ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ.

- وَأَنَّهُ الْمُتَكَبِّرُ عَلَى كُلِّ نَقْصٍ، وَعَنْ مُمَاثِلَةِ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ.

- وَأَنَّهُ الَّذِي يَجْبِرُ الضَّعِيفَ وَالْكَسِيرَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ، وَيُعْنِي الْفَقِيرَ،

وَيَجْبِرُ الْمُصَابَ فِي نَفْسِهِ أَوْ مَالِهِ أَوْ وَكَلَدِهِ.

وَالْجَبَّارُ الْمُطْلَقُ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى : وَقَدْ يُوصَفُ بَعْضُ الْبَشَرِ بِتِلْكَ الصِّفَةِ ، لَكِنَّهَا حِينَئِذٍ قَرِينَةُ الْاِسْتِعْلَاءِ وَالظُّلْمِ ، وَحَاشَا لِلَّهِ أَنْ يَكُونَ كَذَلِكَ .

قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [يونس : 44] .

وَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ بَعْضَ الْبَشَرِ ، بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ ﴾ [الشعراء : 130] .

جَبَّارِينَ

وَإِذَا كَانَ اِطْلَاقُ اسْمِ «جَبَّارٍ» ، وَجَبْرُوتَ « عَلَى الْمْتَمَرِّدِينَ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - نَفَاهُ عَنْ الْأَصْفِيَاءِ مِنْ عِبَادِهِ ، وَعَلَى رَأْسِهِمْ مُصْطَفَاهُ مُحَمَّدٌ ﷺ ، فَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدٌ ﴾ [ق : 45] .

وَعِيدٌ

وَقَدْ يَتَسَاءَلُ بَعْضُنَا ، كَيْفَ يَكُونُ اللَّهُ جَبَّارًا ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ - بِذَاتِهِ الرَّؤُوفُ الرَّحِيمُ . الْحَنَّانُ؟

إِنَّ «الْجَبَّارَ» نَفْسَهُ هُوَ الرَّحِيمُ» ، لِأَنَّ الْمُعْتَدِينَ مِنَ الْبَشَرِ وَالْمُتَكَبِّرِينَ يَقْتَضِي الْأَمْرَ الْقَصَاصُ بِالْعَدْلِ مِنْهُمْ ، وَالتَّنْكِيلُ بِهِمْ ، لِتَسْتَقِيمَ الْحَيَاةُ .

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا ﴾ [النساء : 48] فَاللَّهُ وَحْدَهُ -

سُبْحَانَهُ - هُوَ صَاحِبُ الْمَلَكُوتِ (الْمَلِكِ) ، وَهُوَ الْمُتَفَرِّدُ بِالْجَبْرُوتِ .

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْدِمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ

وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدٌ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ ﴾ [الحج : 40] .

وَيُذَكِّرُ أَنَّ أَحَدَ الطُّغَاةِ سَقَطَ مَرِيضًا ذَاتَ يَوْمٍ، فَرَاحَ يَجَارُ إِلَى اللَّهِ  
مُسْتَعِينًا: «يَا جِبَّارَ السَّمَاءِ، أَرْحَمِ جِبَّارَ الْأَرْضِ!»

وَمَا أَسْوَأَ مَا لِمَنْ يَلْبَسُ ثُوبَ الْكِبَرِ وَالْجَبَرُوتِ مِنَ الْبَشَرِ، قَالَ تَعَالَى:  
﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبْرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ  
آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جِبَّارٍ﴾ [غافر: 35].

وَقَالَ تَعَالَى، فِي حَقِّ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جِبَّارًا  
شَقِيًّا﴾ [مريم: 32].

دُعَاءُ:

«رَبِّ اجْعَلْنِي بَرًّا بِوَالِدَتِي، وَلَا تَجْعَلْنِي جِبَّارًا عَصِيًّا».

## 11- «التَّكْبَرُ جَلٌّ وَعَلا

«التَّكْبَرُ» اسْمٌ جَلِيلٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى، وَصِفَةٌ لِذَاتِهِ جَلٌّ وَعَلا،  
مَا يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ.

فَالْتَّكْبَرُ هُوَ الْمُتَعَالَى عَلَى سِوَاهُ؛ فَالَّذِي يَرَى الْكُلَّ - مِنْ دُونِهِ -  
حَقِيرًا بِالِإِضَافَةِ إِلَى ذَاتِهِ، وَلَا يَرَى الْعِظَمَةَ وَالْكَبْرِيَاءَ إِلَّا لِنَفْسِهِ، فَيَنْظُرُ  
إِلَى غَيْرِهِ نَظَرَ الْمَلُوكِ إِلَى الْعَبِيدِ.

وَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ الرَّؤْيَةُ صَادِقَةً، كَانَ التَّكْبَرُ حَقًّا، وَكَانَ صَاحِبُهَا  
مُتَّكَبِّرًا حَقًّا.

وَلَا يُتَصَوَّرُ ذَلِكَ مُطْلَقًا إِلَّا لِذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ. جَلٌّ وَعَلا إِذْ كَيْفَ  
يَتَّكَبَّرُ مَنْ خَلَقَ اللَّهُ مِنْ لَيْسَ لَهُ فِي مُلْكِ اللَّهِ شَيْئًا، وَمَنْ تَكُونُ حَيَاتُهُ وَمُلْكُهُ

وَرَزَقَهُ وَعِزَّهُ وَعَافِيَتَهُ، وَنَفْسَهُ، مِنْ فَيْضِ وَقَضَلِ اللَّهِ تَعَالَى.

هَلْ يَمْلِكُ أَحَدٌ ذَرَّةً فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ «الْكُونِ» إِلَّا إِذَا كَانَتْ بِعِلْمِ اللَّهِ،  
وَبِفَضْلِهِ.

سُبْحَانَ صَاحِبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالْكُونِ الَّذِي لَا نَعْلَمُ عَنْ مَدَاهُ  
وَعَنْ حَقِيقَتِهِ إِلَّا الْقَلِيلُ ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: 85]

كَيْفَ يَتَكَبَّرُ إِذَا مِنَ الْبَشَرِ مَنْ إِذَا حُبِسَ بَوَلُّهُ فِي جِسْمِهِ صَرَخَ، وَإِذَا  
أَصِيبَ بَدَأَ جَارًا، وَمَنْ إِذَا ابْتُلِيَ اسْتَرَّ؟!!

«الْمُتَكَبِّرُ» هُوَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا، وَهُوَ الْمُتَفَرِّدُ بِالْكَبْرِيَاءِ وَحْدَهُ، الْمُتَعَالَى عَلَى  
كُلِّ صِفَاتِ خَلْقِهِ، وَالتَّكَبُّرُ فِي الْإِنْسَانِ رَذِيلُهُ كُبْرَى تُوقِعُ صَاحِبَهَا فِي مَا وَقَعَ  
فِيهِ إِبْلِيسَ اللَّعِينِ - حِينَ تَكْبَرُ وَرَفَضَ السُّجُودَ لِأَدَمَ امْتِثَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ.

وَتُوقِعُ صَاحِبَهَا فِي مَا وَقَعَ مِنَ الْمَلِكِ النَّمْرُودِ الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ.

وَقَالَ: أَنَا أَحْيَى وَأَمِيتُ، فَرَدَّ عَلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِنِ اللَّهُ يَأْتِي  
بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾.

وَإِذَا كَانَ بَعْضُ الْبَشَرِ قَدْ غَرَّتْهُ نَفْسُهُ، وَتَكَبَّرَ فَمَا لَهُ خُسْرًا. وَإِذَا كَانَ  
آخَرُونَ اتَّخَذُوا بَعْضَ الْبَشَرِ آلِهَةً - مِنْ دُونِ اللَّهِ - فَمَا ذَلِكَ إِلَّا جَهْلًا مِنْهُمْ  
بِذَاتِ اللَّهِ الْخَالِقِ الْعَظِيمِ، وَضَلَالًا لَهُمْ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ.

لَقَدْ اتَّخَذَ النَّصَارَى عَيْسَى بْنَ مَرْيَمَ إِلَهًا مِنْ دُونِ اللَّهِ، فَذَكَرَهُمُ اللَّهُ  
تَعَالَى بِصِفَاتِهِ الْبَشَرِيَّةِ، وَهِيَ مَا يَسْتَحْيِ الْإِنْسَانُ وَيَسْتَرُّ مِنْهُ.

قَالَ تَعَالَى :

﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ﴾ [المائدة: 75].

تأمل : ﴿ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ﴾ [المائدة: 75] ثُمَّ مَاذَا؟ . . . أَيْنَ يَذْهَبُ هَذَا الطَّعَامُ ( بَعْدَ هَضْمِهِ ) !

أَسْلُوبٌ مُهَذَّبٌ جَمِيلٌ رَاقٍ يَنْبَهُ اللَّهُ بِهِ الضَّالِّينَ مِنْ بَنِي الْبَشَرِ .

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾

[الجاثية: 37]

«الْمَتَكَبِّرُ» اسْمُ اللَّهِ ، وَصِفَةٌ لِذَاتِهِ تَعَالَى . لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ أَنْ يُنَازِعَ اللَّهَ فِيهَا .

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ : «فَمَنْ نَازَعَنِي فِي رِدَائِي قَصَمْتُهُ» (1) .

مِنْ هُنَا ، يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَتَّحَلَّى بِالتَّوَاضُعِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَأَنْ يَتَضَرَّعَ إِلَى اللَّهِ - بِذَلِكَ الْعُبُودِيَّةِ - بِالدُّعَاءِ ، وَأَنْ يَكْثُرَ مِنَ السُّجُودِ لِلَّهِ الْمَتَكَبِّرِ الْعَظِيمِ .

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر: 60].

(1) رواه مسلم .

«اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ  
وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ. أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوؤُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ  
عَلَيَّ، وَأَبُوؤُ بِذَنْبِي، فَاعْفُرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ».

## 12- «الخالق» جَلُّ وَعَالَا

«الخالق»، اسمٌ جليلٌ لله تعالى، وَصَفَةٌ عَظِيمَةٌ لِدَاتِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿هَذَا خَلَقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ

الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [لقمان: 11].

ذَكَرَ اللَّهُ - تَعَالَى - كَلِمَةَ «خَلَقَ»، وَمَشْتَقَاتَهَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ 253  
مَرَّةً فِي مَوَاضِعَ وَآيَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ. وَمَنْ يَقْرَأُ أَوْ يَسْتَمِعُ إِلَى هَذِهِ الْآيَاتِ  
الْكَرِيمَةِ وَيَسْتَوْعِبُهَا؛ يَدْرِكُ مَعْنَاهَا وَمَدْلُولُهَا جَيِّدًا، وَيَدْرِكُ أَنَّ الْخَالِقَ  
- سُبْحَانَهُ - هُوَ اللَّهُ.

وَيَقِينًا تَزْدَادُ دَرَجَةً هَذَا الْإِدْرَاكُ وَتَصِيرُ أَكْثَرُ عَمَقًا كُلَّمَا تَعَرَّضَ الْمَرْءُ  
فِي دَرَأَسَاتِهِ الْعِلْمِيَّةِ - مِنْ قَرِيبٍ أَوْ بَعِيدٍ - لِأَيِّ مِنَ الْعُلُومِ الْأَسَاسِيَّةِ،  
فِيْزِيَاءَ، كِيمِيَاءَ، بِيُولُوجِيَاءَ، جِيُولُوجِيَاءَ، فَلَكَّ، أَرْضَادُ جَوِّيَّةً، . . . إلخ.

لَأَنَّ الْآيَاتِ الْكُونِيَّةَ الدَّالَّةَ عَلَى اسْمِ «الخالق» سُبْحَانَهُ لَا تُعَدُّ وَلَا  
تُحْصَى، ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [إبراهيم: 34].

قَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: 62].

﴿لَخَلَقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا

يَعْلَمُونَ﴾ [غافر: 57].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [الروم: 11].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾

[السجدة: 7].

فَكُلُّ شَيْءٍ خَلَقَهُ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - خَلَقَهُ بِحِسَابَاتٍ فِي مُتَّهَى الدَّقَّةِ،  
تُحِيرُ فِي قِرَاءَتِهَا وَتَقْسِرُهَا عُقُولَ الْعُلَمَاءِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾

[القمر: 49].

لِنَأْخُذَ - مَثَلًا - أَحَدَ هَذِهِ الْعُلُومِ لِنَقْرَأَ مِنْ خِلَالِهَا دَلَالَةَ اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى  
«الْخَالِقِ» وَرَوْعَةً وَعَظْمَةً مَا خَلَقَ.

لَنْ نَبْتَعِدَ كَثِيرًا، فَلِنَنْظُرْ إِلَى أَنْفُسِنَا، إِلَى جِسْمِنَا، وَلِنَقْرَأَ مَا كَتَبَهُ  
الْعُلَمَاءُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾

[الذاريات: 21].

فَالْخَالِقَ - سُبْحَانَهُ - خَلَقَ الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ، وَهُوَ يَدْعُونَا إِلَى  
التَّأْمُلِ وَالنَّظَرِ فِي هَذَا التَّكْوِينِ الْبَشَرِيِّ لِنُدْرِكَ رَوْعَةَ الْخَلْقِ، وَعَظْمَةَ  
الْخَالِقِ.

يَقُولُ الْعُلَمَاءُ: «كُلَّمَا زِدَاتُ مَعْرِفَةَ الْإِنْسَانَ بِالْعَمَلِيَّاتِ الْحَيَوِيَّةِ الْبَالِغَةِ  
الْأَهْمِيَّةِ، وَالشَّدِيدَةِ التَّعْقِيدِ وَالِدَقَّةِ مَعًا الَّتِي تَحْدُثُ دَاخِلَ جِسْمِ الْإِنْسَانِ  
مُنذُ لِحْظَةِ تَكْوِينِهِ إِلَى وِلَادَتِهِ، ثُمَّ خِلَالَ حَيَاتِهِ. لَيْسْتَ طَيِّعٌ أَنْ يَنْمُو وَيَكْبُرَ  
وَيَتَعَاشَرَ مَعَ الظُّرُوفِ الْمُخْتَلِفَةِ الَّتِي يَتَعَرَّضُ لَهَا لِيُدْرِكَ جَيِّدًا عَظْمَةَ  
«الْخَالِقِ» سُبْحَانَهُ.

وَمَنْ سَهَرَ اللَّيَالِي ، وَعَكَفَ بِمَعْمَلِهِ إِنْ كَانَ عَالِمًا - شُهُورًا طَوِيلَةً  
لِيَدْرُسُ عَامِلًا وَاحِدًا مِنْ آفِ الْعَوَامِلِ الَّتِي تُؤَثِّرُ عَلَى عَمَلِيَّةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ  
آفِ الْعَمَلِيَّاتِ الَّتِي تُنظَّمُ وَظَيْفَةٌ وَاحِدَةٌ مِنْ آفِ الْوِظَائِفِ الْحَيَوِيَّةِ الَّتِي  
تَحْدُثُ بِالْجِسْمِ يَتَسَاءَلُ دَائِمًا : « إِذَا كَانَتْ عَمَلِيَّةٌ حَيَوِيَّةٌ وَاحِدَةٌ تُدْرَسُ فِي  
عَشْرَاتِ السَّنِينَ ، وَتَمَّ بِهَذِهِ الدَّرَجَةِ الْمُتَنَاهِيَّةِ مِنَ التَّعْقِيدِ وَالِدَقَّةِ ، فَكَيْفَ  
بِعَمَلِيَّةٍ خَلَقَ جِسْمٌ مُتَكَامِلٌ تَحْدُثُ بِدَاخِلِهِ آفٌ هَذِهِ الْعَمَلِيَّاتِ الَّتِي يَتَمَّ  
التَّنْسِيقُ بَيْنَهَا بِهَذِهِ الدَّقَّةِ الشَّدِيدَةِ ؟ !! » .

فَالْعَمَلِيَّةُ الْوَاحِدَةُ مِنْ هَذِهِ الْعَمَلِيَّاتِ تَحْتَاجُ إِلَى مِائَاتِ الْعَوَامِلِ  
لِإِتْمَامِهَا مَا بَيْنَ كَمِّ هَائِلٍ مِنَ السَّعْرَاتِ الْحَرَارِيَّةِ لِتَوْفِيرِ الطَّاقَةِ اللَّازِمَةِ  
لِإِحْدَائِهَا ، إِلَى دَقَّةٍ شَدِيدَةٍ فِي مُعَدَّلِ حُدُوثِهَا ، إِلَى مَوَادِّ عَدِيدَةٍ يَقُومُ  
الْجِسْمُ بِتَنْصِيْعِهَا وَإِفْرَازِهَا ، وَبِمُعَدَّلٍ يَتَنَاسَبُ مَعَ الظَّرُوفِ دَاخِلِ الْجِسْمِ  
وَخَارِجِهِ ، ثُمَّ إِلَى تَنْسِيقِ كَامِلٍ وَسُرْعَةٍ شَدِيدَةٍ فِي الْفِعْلِ وَرَدِّ الْفِعْلِ بَيْنَ  
أَعْضَاءِ وَأَجْزَاءِ الْجِسْمِ الْمُخْتَلِفَةِ .

وَأَيَّ تَغْيِيرٍ - وَكُوْ طَفِيْفًا جَدًّا (رَبْمَا يُعَادِلُ كُسُورَ مِنَ الثَّانِيَةِ) - فِي الْمُعَدَّلِ  
الَّذِي تَسِيرُ بِهِ هَذِهِ الْعَمَلِيَّاتُ قَدْ يُؤَدِّي - وَفَوْرًا - إِلَى خَلَلٍ شَدِيدٍ فِي وَظَيْفَةِ  
حَيَوِيَّةٍ مِنْ وَظَائِفِ الْجِسْمِ ، وَمِنْ الْمُمْكِنِ أَنْ يُؤَدِّيَ إِلَى الْمَرَضِ ، بَلْ وَإِلَى  
الْوَفَاةِ .

وَقَدْ تَوَصَّلَ الْعِلْمُ إِلَى أَنَّهُ لِكَيْ تَمَّ هَذِهِ الْعَمَلِيَّاتُ الْحَيَوِيَّةُ فَإِنَّ الْجِسْمَ  
بِأَعْضَائِهِ الْمُخْتَلِفَةَ تَقُومُ - فِي تَفَاعُلَاتٍ كِيمِيَاءِيَّةٍ بِالْغَةِ التَّعْقِيدِ - بِتَنْصِيْعِ  
وَتَخْزِينِ وَإِفْرَازِ آفِ الْمَوَادِّ الْحَيَوِيَّةِ ، كَالْهَرْمُونَاتِ ، وَالْإِنْزِيْمَاتِ ،

وَالْأَحْمَاضُ الْأَمِينِيَّةُ، وَالنَّوَاقِلُ الْعَصَبِيَّةُ، وَالْوَسَائِطُ الْكِيمِيَاءِيَّةُ الْمَوْضِعِيَّةُ،  
وَالْأَدْوِيَّةُ الدَّائِيَّةُ.

وَتَخْتَلَفُ هَذِهِ الْمَوَادُّ فِي تَرْكِيبِهَا الْكِيمِيَاءِيَّ مَا بَيْنَ مَوَادِّ شَدِيدَةِ الْبَسَاطَةِ  
وَأُخْرَى شَدِيدَةِ التَّعْقِيدِ، كَمَا تَخْتَلَفُ فِي وظيفَتِهَا مَا بَيْنَ مَنْشَطِ لِبَعْضِ  
الْعَمَلِيَّاتِ الْحَيَوِيَّةِ، وَمَا مَبِينٍ مُثَبِّطٍ لَهَا.

وَكُلَّمَا تَقَدَّمَتِ الْعُلُومُ الْبَيُولُوجِيَّةُ - عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ - كُلَّمَا أُتِيحَتِ الْفُرْصَةُ  
لِبَنِي آدَمَ أَنْ يُدْرِكُوا مَا عَجَزَ عَنْهُ تَفْكِيرُهُمُ الْقَاصِرَ عَنْ إِدْرَاكِهِ مِنْ قَبْلُ.

كَذَلِكَ تَوَصَّلَ الْعِلْمُ الْحَدِيثُ إِلَى أَنْ مُعَدَّلَ إِفْرَازِ بَعْضِ الْهَرْمُونَاتِ  
يَزِيدُ وَيَنْقُصُ لَيْسَ فَقَطَ بِنَاءً عَلَى حَاجَةِ الْجِسْمِ لَهَا، بَلْ وَطَبَقًا لِأَوْقَاتِ  
الْيَوْمِ الْمُخْتَلِفَةِ. فَمَا أَكْثَرَ النُّظْرِيَّةَ الْقَائِلَةَ بِوُجُودِ سَاعَةِ بَيُولُوجِيَّةٍ دَقِيقَةً  
خَلَقَهَا اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - بِدَاخِلِ جِسْمِ كُلِّ مَنَّا.

فَهَرْمُونُ «الْكُورْتيزُون» الَّذِي يَحْتَاجُهُ الْجِسْمُ لِمُوَاجَهَةِ الْعَدِيدِ مِنْ  
الْمَخَاطِرِ الدَّاخِلِيَّةِ وَالخَارِجِيَّةِ، يَكُونُ فِي قِمَّةِ تَرْكِيْزِهِ فِي الدَّمِ عَادَةً، وَعِنْدَ  
غَالِبِيَّةِ النَّاسِ فِي السَّابِعَةِ إِلَى الثَّامِنَةِ صَبَاحًا، عِنْدَمَا يَقْتَضِي الْأَمْرُ إِعْدَادَ  
الْجِسْمِ لِمُوَاجَهَةِ الْعَمَلِ الشَّاقِّ وَظُرُوفِ الْحَيَاةِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَيَصِلُ إِلَى أَدْنَى  
مُسْتَوَاهُ فِي الْمَسَاءِ، عِنْدَمَا تَقُلُّ حَاجَةُ الْجِسْمِ إِلَيْهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿سُنْرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ

الْحَقُّ﴾

[فصلت: 53].

تَنَاسَقٌ عَجِيبٌ فِي خَلْقِ الْإِنْسَانِ، إِذْ لَا مَكَانَ فِي هَذَا الْوُجُودِ  
لِلْمَصَادَقَةِ الْعَمِيَاءِ وَلَا لِلْفَلْتَنَةِ الْعَارِضَةِ، وَإِنَّ كُلَّ أَمْرٍ لِحِكْمَةٍ. فَهُنَاكَ دَائِمًا

الإرادة المدبّرة والمشيتة المطلقة، والله يخلق ما يشاء ويختار.

فى هذا المتحف الإلهى العجيب الذى يضم ملايين الملايين من البشر، كل فرد يعدّ نموذجاً خاصاً، وطبعة فريدة لا تتكرر.

فلا توجد بصمة أصابع لإنسان ماثلة لبصمة أصابع أخرى فى هذه الأرض فى جميع العصور، كما لا يوجد - أيضاً - حنجرتان تحدثان صوتين متمثلين، على الرغم من تشابه تركيبهما التشريحي وأدائهما الوظيفي.

لم نبرح بعدُ واحداً من ملايين الملايين من خلق الله . . الإنسان ذلك المجهول، الذى هو من عجائب التكوين، وحكمة الخالق - سبحانه .  
يقول د. أحمد تيمور:

«من المؤكد أن الذى تسنح له الفرصة فى التطلع المتأنى إلى خلق الله الإنسان، ومن تسنح له الظروف فى أن يطيل طرف الرصد، ويمعن المعاينة، ويوغل فى تأمل التركيب البشرى، ويحيط بالملائمات الوظيفية لأجهزته المختلفة المتكاملة فى اختلافها، فإنه لا بد وأصل إلى درجة من الصوفية العلمية، يلتقى فيها العقل بالوجدان معاً على صعيد الإقناع المحكم والتسليم المطلق بوجود الله - الخالق - عز وجل، ووحدانيته تعالى».

هذه مجرد لمحة عن واحد من خلق الله سبحانه - الخالق - وهو الإنسان، لرى من دقة هذه الصنعة - عظمة الصانع، «الخالق» سبحانه.

ماذا لو نظرنا إلى ما حولنا من مخلوقات . . لن نفى أعمارنا بذلك. ولكن نستطيع أن نحصى عدداً كل العلاقات المهمة على تلك المخلوقات.

أَنْظُرْ إِلَى الْإِبِلِ ﴿۶۷﴾ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿۶۸﴾

[الغاشية: 17].

أَمْ نَنْظُرُ إِلَى النَّحْلِ ، وَغَرَائِبِ عَالِمِهِ . .

قَالَ تَعَالَى : ﴿۶۷﴾ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿۶۸﴾ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلَالًا ﴿۶۹﴾

[النحل: 68, 69].

أَمْ نَنْظُرُ إِلَى عَالَمِ النَّمْلِ ، وَنَعَجِبُ لِحَيَاتِهِ وَغَرَابَةِ لُغَتِهِ .

قَالَ تَعَالَى : ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ﴾

[النمل: 18].

أَمْ نَنْظُرُ إِلَى الْبَعُوضِ ، أَمْ إِلَى الذُّبَابِ ، أَمْ إِلَى عَالَمِ الطَّيْرِ . . أَمْ عَالَمِ المِيكَرُوبَاتِ وَالكَائِنَاتِ المَجْهُولَةِ .

كُلُّ عَالَمٍ يَعُجُّ بِمَلَائِيِنِ المَلَائِيِنِ ، الَّذِينَ تَجْمَعُهُمُ عِلَاقَاتِ مُنْظَمَةٍ ، وَقَوَانِيِنُ مُحْكَمَةٍ .

قَالَ تَعَالَى : ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾

[العنكبوت: 20].

هَذَا فِيمَا لَوْ نَظَرْنَا فِيمَا خَلَقَ اللهُ «الْخَالِقُ» عَلَىٰ هَذَا الجَرَمِ الصَّغِيرِ الضَّئِيلِ الَّذِي يُمَثِّلُ عَالَمَنَا ، وَهُوَ الْأَرْضُ» .

فَمَاذَا لَوْ نَظَرْنَا فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ ، وَالكُونِ الهَائِلِ الفَسِيحِ الَّذِي لَا يَعْرِفُ مَدَاهُ إِلَّا اللهُ - خَالِقُهُ - سُبْحَانَهُ .

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [غافر: 57].

إِنَّ الْقَلَمَ لَيَعِجْزُ عَنْ أَنْ يَفِي هَذَا الْأَسْمَ الْجَلِيلِ لِلَّهِ «الْخَالِقِ» حَقَّهُ، مِنْ الْمَعَانِي وَالْتَّقْدِيرِ.

«الْخَالِقُ» - سُبْحَانَهُ هُوَ اسْمٌ لِلَّهِ تَعَالَى، الَّذِي هُوَ مُوجِدُ كُلِّ شَيْءٍ وَخَالِقُ الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ، وَخَالِقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَهُوَ جَلٌّ جَلَالُهُ الْقَدِيرُ، الْعَلِيمُ بِأَسْرَارِ مَا خَلَقَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾ [لقمان: 27].

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف: 109].

#### دُعَاء:

انظُرْ إِلَى السَّمَاءِ وَرَدِّدْ:

«رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ» .

#### 13- «الْبَارِئُ» جَلُّ وَعَلَا

«الْبَارِئُ» اسْمٌ جَلِيلٌ لِلَّهِ تَعَالَى، وَصِفَةٌ لِدَاثِهِ جَلٌّ وَعَلَا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحشر: 24].

«الْبَارِئُ» سُبْحَانَهُ هُوَ الْخَالِقُ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقٍ، وَالْمُنْشِئُ مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ، فَبَرَزَتْ الْمَخْلُوقَاتُ فِي غَيْرِ زَمَنٍ.

وَيَقْتَرِنُ الْأَسْمَانَ «الْخَالِقُ» «وَالْبَارِيءُ» لِأَنَّهُ لَا يَحْدُهَا الزَّمَنُ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ خَالِقُ الزَّمَنِ بِمَا يَدُورُ مِنْ أَجْرَامٍ، مِنْ هُنَا كَانَ الزَّمَنُ بِالنَّسْبَةِ لَنَا نَسْبِيًّا وَكَيْسَ مُطْلَقًا.

وَالْبَرَاءُ: هُوَ التَّنْفِيدُ لِمَا قَدَرَهُ وَمَا قَرَّرَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى الْوُجُودِ، وَهُوَ الْمُمِيزُ لِلْأَشْيَاءِ بِاخْتِلَافِهَا فِي الْأَشْكَالِ وَالْأَنْوَاعِ وَالْأَسْمَاءِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: 6].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: 54].

﴿فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ﴾ [البقرة: 54]، أَيْ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَسَوَّكُمْ فَابْدَعْ صُورَتَكُمْ.

دُعَاءُ:

لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ.

14- «المصوِّر» جَلُّ وَعَلَا

«المصوِّر» اسْمٌ جَلِيلٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى، وَصِفَةٌ لِدَاثَةِ جَلِّ جَلَالُهُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِي الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الحشر: 24].

«المصوِّر» - سُبْحَانَهُ، هُوَ الْخَالِقُ، الَّذِي أْبَدَعَ صُورَ الْخَلَائِقِ - كُلِّ

الخلائق، مَجَرَّاتِ وَأَفلاكِ، وَأَرْضِ تَعْجُبُ بِالكائِناتِ وَالزُّرُوعِ، وَإِنْسَانِ  
كَرَمِهِ، وَخَلَقَهُ فَأَحْسَنَ صُورَتَهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوْرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾

[غافر: 64].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [آل عمران: 6].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا

[الأعراف: 11].

لِأَدَمَ

فَالْمُصَوِّرُ - سُبْحَانَهُ، الَّذِي إِذَا أَرَادَ شَيْئًا قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ عَلَى الصُّورَةِ

الَّتِي اخْتَارَهَا، وَالشَّكْلَ الَّذِي أَرَادَهُ جَلَّ وَعَلَا.

[الانفطار: 8].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾

وَهُوَ سُبْحَانَهُ الَّذِي أَنْشَأَ الْخَلْقَ عَلَى صُورٍ مُخْتَلَفَةٍ، وَأَشْكَالٍ مُتَبَايِنَةٍ،

فِي تَنَاسُقٍ وَتَكَوِينٍ دَقِيقٍ، وَالْأَغْرَاضِ مُحَدَّدَةٍ، قَدْ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ بَعْضَهَا،

وَلَكِنَّهُ يَجْهَلُ الْكَثِيرَ مِنْهَا. وَكُلَّ يَوْمٍ يَأْتِي الْعِلْمَ بِالْجَدِيدِ مِنْ وَظَائِفِهَا

وَطَبِيعَتِهَا. نَنْظُرُ فِي أَرْجَاءِ الْكَوْنِ الَّذِي عَظَّمَهُ اللهُ «الْمُصَوِّرُ».

فِي عَالَمِ النَّبَاتِ، وَتَبَايِنِ الْأَوْراقِ وَالْأَزْهَارِ وَالثَمَارِ، وَفِي عَالَمِ

الْحَيَوَانِ وَتَبَايِنِ النَّوْعِ وَالرُّتْبَةِ وَالْوَضِيفَةِ، وَمَا يَنْبَثِقُ مِنْهُ مِنْ عَالَمِ الْحَشْرَاتِ،

وَالْمَتَحَفِّ الْإِلَهِيِّ الْعَجِيبِ الزَّآخِرِ بَرَوَائِعِ الصُّورِ لِمَا أَبْدَعَهُ اللهُ «الْمُصَوِّرُ» مِنْ

[المؤمنون: 14].

كَائِنَاتٍ وَمَوْجُودَاتٍ. ﴿فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيمَانًا لَا يَرْتَدُّ، وَنَعِيمًا لَا يَنْفَدُ، وَمُرَّةً عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ، وَمُرَافَقَةً نَبِيِّكَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ فِي أَعْلَى جَنَانِ الْخُلْدِ»

### 15- «الْغَفَّارُ» جَلُّ وَعَلَا

«الْغَفَّارُ»، اسْمٌ جَلِيلٌ لِلَّهِ تَعَالَى، وَصِفَةٌ عَلِيًّا لِدَاثِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ [نوح: 10].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾

[ص: 66].

وَرَدَّ اسْمُ «الْغَفَّارِ» فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ خَمْسَ مَرَّاتٍ بِهَذَا النَّصِّ، وَوَرَدَ بِنَفْسِ الْمَعْنَى فِي آيَاتٍ أُخْرَى كَثِيرَةً.

«الْغَفَّارُ» - جَلُّ وَعَلَا، هُوَ الَّذِي صَنَعَ لَنَا الْجَمِيلَ، وَسَتَرَ مِنَّا الْقَبِيحَ فِي الدُّنْيَا، وَهُوَ الَّذِي يَتَفَضَّلُ عَلَيْنَا، وَيَعْفُو عَن سَيِّئَاتِنَا، وَيَتَجَاوَزُ عَن عُقُوبَتِنَا فِي الْآخِرَةِ إِنْ شَاءَ تَعَالَى.

فَدُنُوبُنَا - مَهْمَا كَثُرَتْ - مِنْ جُمْلَةِ الْقَبَائِحِ الَّتِي يُسْتَرُهَا اللَّهُ عَلَيْنَا فِي الدُّنْيَا، وَيَتَجَاوَزُ عَن عُقُوبَتِهَا فِي الْآخِرَةِ.

مَنْ هُنَا نَعْلَمُ أَنَّ اسْمَ «الْغَفَّارِ» اسْمٌ جَلِيلٌ لِلَّهِ تَعَالَى، نَحْظِي بِفَيْضِ مَعْنَاهُ، فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ.

فَفِي الدُّنْيَا؛ يَكُونُ الْأَثْرُ وَاضِحًا كَمَا وَرَدَ فِي قَوْلِ نُوحٍ ﷺ لِقَوْمِهِ:

﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ (١١) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (١٢)

وَيُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ [نوح: 10-12].

أَثْرٌ جَمِيلٌ كَانَ يُمْكِنُ أَنْ يَنْعَمَ بِهِ النَّاسُ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ . لَوْ اسْتَغْفَرُوا رَبَّهُمْ ،  
وَنَعِمَ بِهِ . أَيْضًا . الْمُسْلِمُونَ أَيَّامَ خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَمَا خَرَجَ ذَاتَ  
يَوْمٍ لِيَسْتَقِي ، وَيَطْلُبُ الْمَطْرَ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ، وَدَلَّكَ عِنْدَمَا أُمْسَكَتِ السَّمَاءُ ،  
وَأَجْدَبَتِ الْأَرْضُ ، فَمَا زَادَ فِي دُعَائِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ الْاسْتِغْفَارِ !! فَقِيلَ لَهُ : مَا رَأَيْتَكَ  
اسْتَسْقَيْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .

فَقَالَ : لَقَدْ اسْتَسْقَيْتُ بِمِفَاتِيحِ السَّمَاءِ الَّتِي يُسْتَنْزَلُ بِهَا الْقَطْرُ (الْمَطْرُ) .  
وَكَانَ نَبِيْنًا مُحَمَّدٌ ﷺ يَذْكُرُ أَصْحَابَهُ بِفَضْلِ الْاسْتِغْفَارِ ، فَيَقُولُ : « مَنْ  
لَزِمَ الْاسْتِغْفَارَ ؛ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرْجًا ، وَمِنْ كُلِّ ضِيقٍ  
مَخْرَجًا ، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ » .

هَذَا فِي الدُّنْيَا . . أَمَا فِي الْآخِرَةِ ؛ فَإِنَّ الْأَثْرَ الْجَمِيلَ لِهَذَا الْأِسْمِ الْجَلِيلِ  
«الْغَفَّارُ» :

بِأَنْ يَغْفِرُ اللَّهُ الذُّنُوبَ ، وَيَسْتُرُ قَبِيحَهَا بِجَمِيلِ الثَّوَابِ . ، لَيْسَ هَذَا  
وَحَسْبُ ، بَلْ وَأَكْثَرُ مِنْ هَذَا بِأَنْ يُبَدِّلَ اللَّهُ «الْغَفَّارَ» سَيِّئَاتِ الْمُؤْمِنِينَ - رَبِّ  
اجْعَلْنَا مِنْهُمْ - حَسَنَاتٍ !!

هَذَا مَا دَامَ الْعَبْدُ ثَابِتًا عَلَى الْإِيمَانِ ، وَكَانَ تَائِبًا مُسْتَغْفِرًا لِلَّهِ .  
قَالَ تَعَالَى :

﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾ [طه: 82] .

﴿ كُلُّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴾ [الزمر: 5] .

﴿ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ﴾ [غافر: 42] .

﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴾ [ص: 66] .

«لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ» .  
16- «الْقَهَّارُ» جَلُّ وَعَلَا

«الْقَهَّارُ» اسْمٌ لِلَّهِ تَعَالَى ، وَصِفَةٌ لِذَاتِهِ الْعُلْيَا .

قَالَ تَعَالَى : ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾  
[غافر: 6] .

«الْقَهَّارُ» مُبَالِغَةٌ مِنَ الْقَاهِرِ ، فَسُبْحَانَهُ هُوَ قَاهِرٌ فَوْقَ عِبَادِهِ فِي تَنْفِيذِ مَشِيئَتِهِ بِمُقْتَضَىٰ حِكْمَتِهِ وَخَبْرَتِهِ . وَهُوَ سُبْحَانَهُ صَاحِبُ الْقُوَّةِ وَالسُّلْطَانِ وَالْعِظْمَةِ . الَّذِي عَلَا عَلَىٰ جَمِيعِ خَلْقِهِ - مِنْ إِنْسٍ وَجِنٍّ وَكَائِنَاتٍ وَأَجْرَامٍ وَغَيْرِهِ - بِقُدْرَتِهِ .

«وَالْقَهَّارُ» سُبْحَانَهُ ، هُوَ الَّذِي يَقْصِمُ ظَهَرَ الْجَبَابِرَةِ مِنَ الْبَشَرِ - وَهُمْ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِهِ - فَيَقْهَرُهُمْ بِالْإِذْلَالِ أَوْ الْمَوْتِ .

وَالَّذِي لَا مَوْجُودَ فِي الْكَوْنِ الْهَائِلِ إِلَّا وَهُوَ مُسَخَّرٌ تَحْتَ قَهْرِهِ وَقُدْرَتِهِ ، وَعَاجِزٌ ضَعِيفٌ فِي قَبْضَتِهِ سُبْحَانَهُ جَلٌّ وَعَلَا .

قَالَ تَعَالَى ﴿يَا صَاحِبِي السِّجْنِ أَرَبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾  
[يوسف: 39] .

يُوضِحُ سَيِّدُنَا يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِصَاحِبِيهِ فِي السِّجْنِ مَدَى الْفَرْقِ الشَّاسِعِ بَيْنَ أَرَبَابٍ مُتَفَرِّقُونَ يَدْعُونَ لِأَنْفُسِهِمْ - ظَلَمًا وَزُورًا - الْأَلُوْهِيَّةِ ، وَبَيْنَ الْخَالِقِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ . لَا مَجَالَ لِلْمُقَارَنَةِ . .

فَهُوَ سُبْحَانَهُ الَّذِي يَقْهَرُ وَلَا يَقْهَرُ بِحَالٍ ، وَهُوَ الَّذِي قَهَرَ الْجَبَابِرَةَ بِالْعُقُوبَةِ ، وَقَهَرَ الْخَلْقَ جَمِيعًا بِالْمَوْتِ ، فَلَا يَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ لِأَمَلِكٍ مُقْرَبٌ وَلَا نَبِيٍّ مُرْسَلٍ .

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾

[الرعد: 16].

دُعَاء :

« رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا ، فَاعْفِرْ لَنَا . »

17- « الْوَهَّابُ » جَلُّ وَعَالًا

« الْوَهَّابُ » اسْمُ اللَّهِ تَعَالَى ، وَصِفَةٌ لِدَاةِ الْعُلَيَّا .

قَالَ تَعَالَى : ﴿ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ﴾ [ص: 9].

« الْوَهَّابُ » سُبْحَانَهُ ، هُوَ الْمُتَفَضَّلُ عَلَى خَلْقِهِ بِالْعَطَايَا ، وَالنَّعْمِ ، دُونَ

عَوْضٍ أَوْ غَرَضٍ ، عَاجِلٍ أَوْ آجِلٍ .

كَيْفَ لَا ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ الْخَالِقُ لِلْكَوْنِ ، وَالرَّازِقُ لِلْعِبَادِ ﴿ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ  
وَالْأَرْضِ ﴾ فَهُوَ سُبْحَانَهُ عَظِيمُ الْفَضْلِ وَالنَّعْمِ . دَائِمُ الْعَطَاءِ ، يُعْطَى مِنْ غَيْرِ  
سُؤَالٍ ، وَيُعْطَى وَيَهَبُ بِلَا وَسِيلَةٍ ، وَيُنْعَمُ عَلَيْنَا أَيْضًا بِلَا سَبَبٍ أَوْ حِيلَةٍ .

فَهُوَ سُبْحَانَهُ الْوَهَّابُ ، وَهُوَ الْغَنِيُّ ، يَهَبُ الْمُلْكَ ، وَالْعَافِيَّةَ ، وَالْمَالَ  
وَالْوَكْدَ ، وَالْغَنَى ، وَالْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لِمَنْ يَشَاءُ . ﴿ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاءً وَيَهَبُ  
لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴾ [الشورى: 49].

قَالَ تَعَالَى : ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَأَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ

بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾

[ص: 35].

فَهُوَ سُبْحَانَهُ - الْوَهَّابُ . الَّذِي وَهَبَ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُلْكًا عَظِيمًا لَمْ  
يَحْظَى بِهِ أَحَدٌ مِنْ بَعْدِهِ ؛ فَقَدْ سَخَّرَ لَهُ الْإِنْسَ وَالْجِنَّ ، وَعَلَّمَهُ لُغَةَ الطَّيْرِ  
وَالْحَيَوَانَ ، كَمَا سَخَّرَ لَهُ الرِّيحَ . وَهُوَ سُبْحَانَهُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ « الرَّحْمَةَ » ،  
وَهِيَ قَيْضٌ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ .

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ [آل عمران: 8].

«رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا، وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً، إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ» .

18- «الرِّزْقُ» جَلُّ وَعَلَا

«الرِّزْقُ» اسْمُ اللَّهِ تَعَالَى ، وَصِفَةٌ لِدَاتِهِ الْعُلْيَا .

قَالَ تَعَالَى : ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرِّزْقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات : 58] .

«الرِّزْقُ» سُبْحَانَهُ ، هُوَ الَّذِي خَلَقَ الْخَلْقَ ، وَتَكْفَّلَ بِالرِّزْقِ لِكُلِّ نَفْسٍ ، حَتَّى الطَّيْرِ تَغْدُو خِمَاصًا (جَائِعَةً) ، وَتَرُوحُ بِطَانًا (تَرْجِعُ بِالطَّعَامِ) .

قَالَ تَعَالَى : ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ (٢٢) فَوَرَبِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾ [الذاريات : 22,23] .

وَقَالَ ﷺ : «لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ ، تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا» .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقْرَمًا وَمُسْتَوْدَعًا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [هود : 6] .

«فَالرِّزْقُ» سُبْحَانَهُ ، هُوَ الَّذِي ضَمَّنَ الرِّزْقَ لِكُلِّ مَنْ خَلَقَ ، وَالْقَائِمُ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا يُقِيمُهَا مِنْ رِزْقِهَا وَقُوَّتِهَا .

وَالرِّزْقُ نَوْعَانِ : رِزْقٌ ظَاهِرٌ وَهُوَ حَظُّ الْأَبْدَانِ وَالْأَجْسَامِ ، مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالْعَافِيَةِ ، وَالْغِنَى وَالْحُسْنِ .

وَرِزْقٌ بَاطِنٌ ، وَهُوَ خَاصٌّ بِالْمَعْرِفَةِ وَالْعِلْمِ وَالْيَقِينِ بِاللَّهِ ، وَالرِّضَا بِمَا قَسَمَ اللَّهُ ، وَالْقَنَاعَةَ وَالْحُشُوعَ لِلَّهِ ، وَرِزْقُ الْهَدَايَةِ وَطَاعَةِ اللَّهِ ، وَهُوَ خَيْرُ الرِّزْقِ .

﴿ وَرَزَقَ رَبِّكَ خَيْرًا وَأَبْقَى ﴾

[طه: 131].

وَاللَّهُ تَعَالَى «الرِّزْقُ» يَرْزُقُ عِبَادَهُ جَمِيعًا، الْمُؤْمِنُ مِنْهُمْ وَالْكَافِرُ، وَالْبَارُّ وَالْفَاجِرُ، وَيُوسِعُ فِي الرِّزْقِ لِمَنْ يَشَاءُ، وَيَضِيقُ الرِّزْقَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ - وَهُوَ أَعْلَمُ بِحَالِ الْعِبَادِ.

وَعِنْدَمَا تَكْفُلُ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَمْرِ مَرْيَمَ، فَكَانَ مَسْئُولًا عَنْ طَعَامِهَا وَشَرَابِهَا عِنْدَمَا أَتَتْ لِتَخْدُمَ فِي بَيْتِ اللَّهِ. كَانَ يَرَى عَجَبًا. كُلَّمَا دَخَلَ عَلَى مَرْيَمَ فِي مَحْرَابِهَا وَجَدَ عِنْدَهَا فَاكِهَةَ الصَّيْفِ وَالشِّتَاءِ مَعًا، فَرَأَى يَسْأَلُهَا بَدَهْشَةً: ﴿ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾

[آل عمران: 37].

وَهُنَا أَدْرَكَ زَكَرِيَّا يَقِينًا، أَنَّ مَرْيَمَ يَأْتِيهَا رِزْقُهَا مِنَ السَّمَاءِ، وَمِنْ ثَمَّ زَادَ يَقِينُهُ بِأَنَّ اللَّهَ الرَّزَّاقُ، قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.

﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾

[آل عمران: 38].

وَهَذَا يُعَلِّمُنَا أَنَّ نَلْجَأَ إِلَى اللَّهِ «الرِّزَّاقِ» فِي طَلْبِ الرِّزْقِ، وَنَحْنُ نَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ - سُبْحَانَهُ - وَنَأْخُذُ بِأَسْبَابِ ذَلِكَ. . فَلَا نَطْلُبُ الرِّزْقَ إِلَّا مِنَ اللَّهِ، وَلَا نَتَوَكَّلُ إِلَّا عَلَيْهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ

[الشورى: 27].

مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴾

دُعَاءٌ:

«رَبِّ إِنِّي آمَنْتُ بِكَ - سُبْحَانَكَ - وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَأَرْزُقْنِي الْهِدَايَةَ

والاستقامة والعلم النافع، وأنقذني من الضلال، والضياح والغواية،  
وأجعلني - بفضلك - من الذين لا يريدون علوًا في الأرض ولا فسادًا.

### 19- «الفتاح» جل وعلا

«الفتح» - سبحانه، هو الذي يفتح على عباده أسرار الكون والحياة،  
قال تعالى: ﴿وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر  
وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا  
في كتاب مبين﴾ [الأنعام: 59].

«والفتاح» سبحانه، هو الذي يفتح بعنايته كل مغلق، ويفتح لعباده  
أبواب الهداية والرحمة، وأبواب الرزق.  
ويفتح سبحانه لعباده أبواب العلم، قال ﷺ: «من سلك طريقًا يلتمس  
فيه علمًا، سهل الله به طريقًا إلى الجنة».

والفتاح - سبحانه - يفتح لعباده أبواب النصر في الحروب، وأبواب  
الخير في الحياة، ويفتح أبواب القلوب المغلقة بالضلال فتتهدي إلى الحق.  
قال تعالى: ﴿ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها﴾ [فاطر: 2].  
وقال تعالى: ﴿قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم﴾  
[سبا: 26].

«والفتاح» سبحانه يفتح أبواب الرزق والبركة من السماء، ومن الأرض.  
قال تعالى: ﴿ولو أن أهل القرى آمنوا وأنفقوا لفتحنا عليهم بركات  
من السماء والأرض﴾ [الأعراف: 96].

فمن يكون بيده مفاتيح الغيب، ومفاتيح الرزق، ومفاتيح الرحمة  
والخير، حري به أن يكون فتاحًا عليماً. سبحانه الله.

«رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ»

20- «الْعَلِيمُ» جَلُّ وَعَلَا

«الْعَلِيمُ» اسْمٌ جَلِيلٌ لِلَّهِ تَعَالَى ، وَصِفَةٌ لِدَاتِهِ .

فَهُوَ سُبْحَانَهُ الَّذِي خَلَقَ الْكَوْنَ ، وَأَبْدَعَ الْخَلْقَ ، بَعْلَمَهُ ، وَهُوَ الَّذِي يَهْبُ الْحَيَاةَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْضِي بِالْمَوْتِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ الْخَالِقُ ، وَهُوَ الْمَهِيْمُنُ عَلَى الْكَوْنَ كُلِّهِ بِقُدْرَتِهِ وَإِرَادَتِهِ وَعِلْمِهِ .

الْعَلِيمُ ، هُوَ الَّذِي وَسَّعَ عِلْمُهُ كُلَّ شَيْءٍ . . . ﴿رَبَّنَا وَسَّعَتْ كُلُّ شَيْءٍ رَحْمَةٌ

[غافر: 7] .

وَعُلَمَاءُ ﴿

وَقَدْ يَأْخُذُ الْبَشَرُ شَيْءًا مِنَ الْعِلْمِ ، أَوْ يَحْطَى بَعْضُ النَّاسِ بِحَظٍّ وَأَفْرٍ مِنَ الْعِلْمِ ، الْعِلْمُ بِكَافَّةِ فُرُوعِهِ الْكُونِيَّةِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ ، وَقَدْ يَرْقَى هَؤُلَاءِ إِلَى مَصَافِّ الْعُلَمَاءِ وَلَكِنْ يَظَلُّ عِلْمُهُمْ بَجَانِبِ عِلْمِ اللَّهِ - الْعَلِيمِ - وَلَا مَجَالَ لِلْمُقَارَنَةِ - قَطْرَةٌ فِي مَحِيْطٍ .

قَالَ تَعَالَى : ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿

[يوسف: 76] .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿

[الإسراء: 85] .

التَّقِيُّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْعَبْدِ الصَّالِحِ «الْخَضِرُ» الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ :

[الكهف: 65] .

﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾

وَكَانَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ خَرَجَ مَعَ فَتَاهُ طَلَبًا لِلْمَعْرِفَةِ وَتَحْصِيلًا لِلْعِلْمِ عَلَى يَدَيْ هَذَا الْعَبْدِ، فَحَطَّ عُصْفُورٌ عَلَى السَّفِينَةِ، وَرَاحَ يَنْقُرُ فِي الْيَمِّ (الماء) لِيَشْرَبَ. وَنَظَرَ الْخَضِرُ إِلَى الْعُصْفُورِ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ: «مَثَلُ عِلْمِي وَعِلْمِكَ يَا مُوسَى فِي عِلْمِ اللَّهِ، كَمَثَلِ مَا نَقَصَ هَذَا الْعُصْفُورُ مِنَ الْيَمِّ!!».

«الْعَلِيمُ» سَبْحَانَهُ، هُوَ الَّذِي أَحَاطَ بِعِلْمِهِ كُلِّ شَيْءٍ فِي الْوُجُودِ، فَهُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالسَّرَائِرِ وَمَا لَا تَدْرِكُهُ الْحَوَاسِ، وَعَالِمُ الشَّهَادَةِ وَمَا قَدْ تَدْرِكُهُ الْحَوَاسِ، وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ، وَمَا تُخْفِيهِ..

﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر: 19].

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ تَخَفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تَبَدُّوهُ يَعْلَمَهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: 29].

وَطَلَبُ الْعِلْمِ مِنْ أَسْبَابِ الْقُرْبِ مِنَ اللَّهِ، وَالْإِيمَانِ وَالْيَقِينِ، كَمَا أَنَّ تَحْصِيلَ الْعِلْمِ مِنْ ثَمَارِ تَقْوَى اللَّهِ وَخَشْيَتِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾

[البقرة: 282].

وَسَوَاءٌ أَسَرَ الْإِنْسَانَ الْقَوْلَ، أَوْ جَهَرَ بِهِ، وَسَوَاءٌ أَظْهَرَ الْعِلْمَ أَوْ كَتَمَهُ فَإِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى يَعْلَمُهُ. فَهُوَ الْعَلِيمُ الَّذِي أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا..

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الْإِزْمِ (١٣)﴾ أَلَا

[الملك: 13, 14].

يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾

«الْعَلِيمُ» سُبْحَانَهُ، هُوَ الَّذِي أَحْتَفِظَ لِنَفْسِهِ بِخَبَايَا بَعْضِ الْأُمُورِ وَمِنْهَا أَحْوَالٌ وَمَيِّقَاتُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَتُرُؤُلُ الْمَطَرِ، وَطَبِيعَةُ وَحَاضِرُ وَمُسْتَقْبَلُ الْأَجْنَةِ فِي الْأَرْحَامِ، وَيَعْلَمُ رِزْقَ الْعِبَادِ، وَزَمَانَ وَمَكَانَ الْأَجَلِ «الْمُوتِ» لِلْإِنْسَانِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾

[لقمان: 34].

وَإِذَا كَانَ لِلْعَالِمِ، وَلَطَالِبِ الْعِلْمِ مَكَانَةٌ عَلِيًّا عِنْدَ اللَّهِ، فَحَرِيٌّ بِنَا أَنْ نَسْعَى لِطَلَبِ الْعِلْمِ.

دُعَاءُ:

«يَا عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ يَا اللَّهُ.. هَبْنِي عِلْمًا نَافِعًا وَزِدْنِي عِلْمًا».

21- «الْقَابِضُ» جَلُّ وَعَالًا

22- «الْبَاسِطُ» جَلُّ وَعَالًا

الْقَابِضُ: اسْمٌ جَلِيلٌ لِلَّهِ تَعَالَى، «وَالْبَاسِطُ» اسْمٌ لِلَّهِ جَلُّ وَعَالًا وَصِفَةٌ لِدَاتِهِ. فَهُوَ سُبْحَانَهُ الَّذِي يَقْبِضُ أَرْوَاحَ الْعِبَادِ عِنْدَ الْمَمَاتِ، وَيَبْسِطُ الْأَرْوَاحَ فِي الْأَجْسَادِ عِنْدَ الْحَيَاةِ.

وَهُوَ سُبْحَانَهُ الَّذِي يَبْسِطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَإِذَا هُمْ أَغْنِيَاءَ، وَهُوَ الَّذِي يَقْبِضُهُ وَيُمْسِكُهُ عَمَّنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَإِذَا هُمْ فَقَرَاءَ.

وَهُوَ الَّذِي يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ، فَكُلُّ الْكَوْنِ تَحْتَ سَيْطَرَتِهِ سُبْحَانَهُ، وَهُوَ الَّذِي لَا تَأْخُذُهُ سَنَةٌ وَلَا نَوْمٌ.

فَالْقَبْضُ يَعْنِي الْأَخْذَ وَالْإِمْسَاكَ، وَالْبَسْطُ يَعْنِي السَّعَةَ وَالْوَفْرَةَ وَالْعَطَاءَ.  
 قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ  
 بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: 67].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا  
 يَمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ﴾ [الملك: 19].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ [الرعد: 26].

﴿وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً﴾ [الأعراف: 69].

﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ [البقرة: 247].

وَقَدْ يَكُونُ الْقَبْضُ فِي الرِّزْقِ رَحْمَةً مِنْ اللَّهِ بِالْعِبَادِ، وَقَدْ يَجْلِبُ الْبَسْطُ  
 فِي الرِّزْقِ النِّقْمَةَ وَالْغَضَبَ.  
 قَالَ تَعَالَى:

﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ نُنزِلُ بِقَدَرٍ مَّا  
 يَشَاءُ﴾ [الشورى: 27]. وَهَكَذَا رَدَدَ الْقَوْمُ الَّذِينَ رَأَوْا بِأَعْيُنِهِمْ كَيْفَ  
 يَقْبِضُ اللَّهُ رِزْقَ «قَارُونَ» - الْغَنَى - وَأَجَلَهُ بَعْدَمَا زَادَهُ اللَّهُ بَسْطَةً فِي  
 الرِّزْقِ، حَتَّى نَاءَتْ بِحَمْلِ مَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الْعُصْبَةِ أَوْلُوا الْقُوَّةَ . . .  
 قَالُوا: ﴿وَيَكُنَّ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ﴾ [القصص: 82].

وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يَسْطُرُ يَدَيْهِ بِالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ وَالْعَفْوِ وَالرِّزْقِ وَبِالنَّعْمِ  
 الْكَثِيرَةِ، قَالَ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَسْطُرُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مَسِيءُ النَّهَارِ، وَيَسْطُرُ يَدَهُ  
 بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مَسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا» (1).

(1) رواه مسلم عن أبي موسى رضي الله عنه.

«الْقَابِضُ» سُبْحَانَهُ، «وَالْبَاسِطُ» جَلَّ وَعَلَا، إِسْمَانٌ، وَصَفَتَانِ مُتَلَازِمَتَانِ لِدَاوَتِهِ الْعُلْيَا، وَلَهُمَا فِي الْكَوْنِ الْهَائِلِ آيَاتٌ وَدَلَائِلٌ لَا يُدْرِكُهَا، وَلَا نَسْتَطِيعُ لَهَا عَدَاً وَلَا حَصْرًا.

وَأَبْسَطُ هَذِهِ الْآيَاتِ الْكَوْنِيَّةِ الضِّيَاءُ وَالظُّلَالُ.

قَالَ تَعَالَى:

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ

[الفرقان: 45-46].

عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا

دُعَاءٌ:

«يَا اللَّهُ . . يَا بَاسِطُ الْيَدَيْنِ بِالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالنَّعْمِ، اغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا، وَزِدْنَا بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْعَافِيَةِ وَالرِّزْقِ».

23- «الْخَافِضُ» جَلُّ جَلَالِهِ

24- «الرَّافِعُ» جَلُّ وَعَلَا

«الْخَافِضُ» سُبْحَانَهُ، هُوَ الَّذِي يَخْفِضُ بِالْإِذْلَالِ الْكَافِرِينَ وَالْمُتَكَبِّرِينَ، فِي الدُّنْيَا، وَبِالْإِشْقَاءِ فِي الْآخِرَةِ، وَبِأَدْنَى الدَّرَكَاتِ لِلْمُنَافِقِينَ فِي جَهَنَّمَ وَبَشْسِ الْمَصِيرِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذْلَى﴾

[المجادلة: 20].

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [النساء: 145].

وَالرَّافِعُ سُبْحَانَهُ هُوَ الَّذِي يَرْفَعُ بِالْإِعْزَازِ وَالتَّمْكِينِ وَبِالنَّصْرِ الْمُؤْمِنِينَ

فِي الدُّنْيَا، وَيَرْفَعُ أَوْلِيَاءَهُ الصَّالِحِينَ إِلَىٰ أَعْلَىٰ الدَّرَجَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . قَالَ تَعَالَىٰ :

﴿ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ ﴾ [يوسف: 76].

وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾

[المجادلة: 11].

يُرَوَّى أَنَّ نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ الْخُزَاعِيَّ كَانَ عَامِلَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ عَلَى مَكَّةَ ، أَنَّهُمَا إِلْتَقَيَا يَوْمًا بَعَسَفَانَ فَسَأَلَهُ عُمَرُ : مَنْ اسْتَخْلَفْتَ ؟ فَقَالَ : اسْتَخْلَفْتُ ابْنَ إِبْرَىٰ مَوْلَىٰ لَنَا .

فَقَالَ عُمَرُ : اسْتَخْلَفْتُ مَوْلَىٰ ؟

فَقَالَ الرَّجُلُ : إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللَّهِ ، عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ .

فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَمَا إِنْ نَبِيكُمْ قَدْ قَالَ : «إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ الْآخَرِينَ» .

وَذَكَرَ أَنَّ أَحَدَ الْعُلَمَاءِ كَانَ يُفَسِّرُ قَوْلَهُ تَعَالَىٰ : ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾

[الرحمن: 29] فَسَأَلَهُ سَائِلٌ : مَا شَأْنُ رَبِّكَ الْآنَ ؟ فَلَمْ يَجِدْ جَوَابًا لِهَذَا السُّؤَالِ .

وَنَامَ لَيْلَتَهُ مَغْمُومًا مَهْمُومًا ، فَرَأَى رَسُولَ اللَّهِ فِي الْمَنَامِ يَقُولُ لَهُ : «إِذَا جَاءَكَ

السَّائِلُ اللَّيْلَةَ يَقُولُ لَكَ : مَا شَأْنُ رَبِّكَ الْآنَ ؟ ، فَقُلْ لَهُ : أُمُورٌ يُبْدِيهَا وَلَا يَتَدَبَّرُهَا . .

يَخْفِضُ أَقْوَامًا ، وَيَرْفَعُ الْآخَرِينَ» (1) .

(1) صحيح مسلم .

«اللَّهُمَّ يَا خَافِضُ يَا رَافِعُ، ارْفَعْ عَنِّي بِالْإِيمَانِ وَبِالْقُرْآنِ وَبِالْعِلْمِ النَّافِعِ إِلَى الدَّرَجَاتِ الْعُلَى مِنَ الْجَنَّةِ».

25- «المعزُّ» جُلُّ وَعَلَا

26- «المدلُّ» جُلُّ جَلَالَهُ

«المعزُّ» و«المدلُّ» اسْمَانِ مِنْ أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى، وَصَفَتَانِ مِنْ صِفَاتِ فِعْلِهِ تَعَالَى. فَهُوَ سُبْحَانَهُ يُعَزُّ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ بِفَضْلِهِ. . وَيَذِلُّ مَنْ يَشَاءُ مِنْهُمْ بِعَدْلِهِ. يُعَزُّ الْمُؤْمِنِينَ، وَيَذِلُّ الطُّغَاةَ وَالْكَافِرِينَ وَالتَّكْبَرِيِّينَ.

وَهُوَ سُبْحَانَهُ الَّذِي يُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ يَشَاءُ مِنَ الْعِبَادِ، وَيَسْلُبُهُ مِمَّنْ يَشَاءُ لِحِكْمَةٍ، فَلَا يَسْأَلُ أَحَدٌ عَنِ السَّبَبِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء: 23].

فَهُوَ سُبْحَانَهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ. . الْمَلِكُ الْمُنْتَلِقُ لِهَذَا الْمَلِكِ. . الْكَوْنُ الْهَائِلُ بِمَا فِيهِ، الَّذِي لَا يَعْلَمُ كُنْهَهُ وَلَا مَدَاهُ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

[آل عمران: 26].

وَمَظَاهِرُ الْعِزَّةِ فِي الدُّنْيَا كَثِيرَةٌ مِنْهَا الْمَالُ وَالْجَاهُ وَالسُّلْطَانُ وَالْعِلْمُ وَالْمُلْكُ وَالْقُوَّةُ وَهِيَ مَظَاهِرُ يَمْنَحُهَا اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ بِقَدَرٍ. . إِمَّا تَكْرِيمًا وَتَشْرِيفًا، وَإِمَّا إِبْتِلَاءً وَاخْتِبَارًا فِي الدُّنْيَا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾

[المنافقون: 8].

فَكَيْفَ يَلْتَمِسُ الْمَرْءُ الْعِزَّةَ بَعِيداً عَنِ اللَّهِ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ ذُو الْعِزَّةِ الْمَطْلَقَةِ، وَالْقُوَّةِ وَالْمَلَكُوتِ..

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً﴾

[النساء: 139].

مَنْ التَّمَسَّ الْعِزَّةَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَدَلَّهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا.. وَفِي الْآخِرَةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا (٨١) كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾

[مريم: 81-82].

دُعَاء:

«اللَّهُمَّ يَا مَالِكَ الْمُلْكِ.. يَا مَنْ تُعَزُّ مِنْ تَشَاءُ وَتُذَلُّ مِنْ تَشَاءُ، أَعِزَّنِي فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ بِالْإِيمَانِ، وَبِالْقُرْآنِ، وَبِالْعِلْمِ النَّافِعِ»

27- «السَّمِيعُ» جَلُّ وَعَلَا

«السَّمِيعُ» اسْمٌ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَصِفَةٌ لِدَاتِهِ الْعُلْيَا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾

[غافر: 20].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعاً بَصِيراً﴾

[النساء: 134].

ثَبَّتَ عِلْمِيًّا أَنَّ الصَّوْتِ عِبَارَةٌ عَنْ مَوْجَاتِ ذَاتِ تَرَدُّدَاتٍ، مِنْهَا تَرَدُّدَاتٌ مَسْمُوعَةٌ تُدْرِكُهَا أُذُنُ الْإِنْسَانِ، وَأُخْرَى فَوْقَ سَمْعِيَّةٍ تُدْرِكُهَا بَعْضُ الطُّيُورِ، وَأُخْرَى تَحْتَ سَمْعِيَّةٍ تَفْهَمُهَا وَتَتَنَاقَلُهَا بَعْضُ الْحَيَوَانَاتِ.

وَإِذَا كَانَ اللَّهُ سُبْحَانَ . قَدْ حَبَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِهِ بِنِعْمَةِ نَادِرَةٍ ، وَمَنْحَ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَقْدَرَةً فَهَمَّ لُغَةَ الطَّيْرِ وَالْحَيَوَانَ ، وَسَمِعَ أَصْوَاتَهَا بتردُّدَاتِهَا فَوْقَ أَوْ تَحْتَ السَّمْعِيَّةِ ، حَتَّى سَمِعَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نِدَاءَ النَّمْلَةِ لِبَنِي قَوْمِهَا تُحَدِّرُهُمْ . فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمُورَ وَأَجَلَ سَمْعًا .

قَالَ تَعَالَى : ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (١٨) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ ﴿

[النمل: 18, 19].

هَذَا وَبَقِيَّةَ جَيْشِ سُلَيْمَانَ لَمْ يَسْمَعْ قَوْلًا لِلنَّمْلَةِ ، وَلَمْ يَفْهَمْ سَبَبًا لِضَحْكِ سَيِّدِنَا سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، نَاهِيكَ عَنْ أَنْ أَحَدًا لَمْ يَرَ النَّمْلَةَ أَصْلًا .

إِنَّ السَّمْعَ صِفَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى «السَّمِيعُ» الَّذِي خَلَقَ الْكَوْنَ ، وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا .

فَهُوَ سُبْحَانَهُ يَسْمَعُ دَبِيبَ النَّمْلَةِ عَلَى الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ ، وَمَا هُوَ أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ مِنْ كَائِنَاتٍ ، وَيَسْمَعُ مُنَاجَاةَ الْعِبَادِ وَإِنْ لَمْ تَخْرُجْ الْكَلِمَاتُ مِنَ الْأَفْوَاهِ .

قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾

[غافر: 19].

وَعِنْدَمَا نَزَلَتْ الْآيَةُ : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾

[المجادلة: 19].

قَالَتْ السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ - أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا :

«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ ، لَقَدْ جَاءَتِ الْمُجَادِلَةُ إِلَى النَّبِيِّ

﴿تَكَلَّمَهُ وَأَنَا فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ مَا أَسْمَعُ مَا تَقُولُ، وَلَكِنَّ اللَّهَ سَمِعَهَا .﴾

وَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ تَضَرُّعَ يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثَ : ظُلْمَةِ اللَّيْلِ ، وَظُلْمَةِ الْبَحْرِ ، وَظُلْمَةِ بَطْنِ الْحَوْتِ ، عِنْدَمَا ابْتَلَعَهُ الْحَوْتُ .

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾

[الأنبياء: 87,88].

وَسَمِعَ اللَّهُ نِدَاءَ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمُنَاجَاتِهِ . .

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (٨٩) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ﴾

[الأنبياء: 89,90].

وَيُرَوَّى عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ ، فَكُنَّا إِذَا عَلَوْنَا كَبَّرْنَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَيُّهَا النَّاسُ ، أُرْبِعُوا عَلَيَّ أَنْفُسِكُمْ - أَيُّ أَرْفُقُوا بِأَنْفُسِكُمْ ، وَاخْفِضُوا أَصْوَاتَكُمْ - فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا وَلَكِنْ تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا » (1) .

«السَّمِيعُ» اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى ، وَصِفَةٌ لِدَاثَةِ الْعُلْيَا ، يَسْمَعُ وَيُدْرِكُ كُلَّ صَوْتٍ ، وَكُلِّ مَنَاجَاةٍ ، وَيَعْلَمُ السَّرَائِرَ وَالْخَفَايَا فِي أَرْجَاءِ الْكَوْنِ .

قَالَ تَعَالَى : ﴿ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ

[الرعد: 10].

بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴾

(1) البخارى .

«لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ» .

28- «البصير» جَلُّ وَعَلَا

«البصير» اسم لله تبارك وتعالى ، وَصَفَةٌ لِدَاتِهِ الْعُلْيَا .

قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [البقرة: 110] .

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾

[الحجرات: 18] .

اللَّهُ جَلُّ وَعَلَا يَرَى وَيُبْصِرُ كُلَّ شَيْءٍ فِي هَذَا الْكَوْنِ ، سِوَاءَ عَظْمِ هَذَا الشَّيْءِ كَالْحَجَرَاتِ وَمَا بَهَا مِنْ نُجُومٍ وَكَوَاكِبٍ وَأَقْمَارٍ وَأَجْرَامٍ ، أَوْ صَغُرَ وَضَوْؤٌ حَتَّى لَا تَكَادُ تَرَاهُ أَعْيُنُ الْبَشَرِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ بِاسْتِخْدَامِ الْمَجَاهِرِ الْإِلِكْتْرُونِيَّةِ ، كَالْخَلَايَا الْحَيَّةِ لِلْكَائِنَاتِ وَمَا يَدُورُ بِأَنْوِيَّتِهَا مِنْ عَمَلِيَّاتٍ حَيَوِيَّةٍ وَكِيمِيَّائِيَّةٍ ، أَوْ مَا تَحْتَوِيهِ مِنْ مَكُونَاتٍ تَبَّأَيْنَ فِيمَا بَيْنَهَا - كَالْحَامِضِ النَّوَوِيِّ الَّذِي يُمَيِّزُ كَائِنًا عَنْ آخَرَ .

وَيَرَى وَيُبْصِرُ - سُبْحَانَهُ - الذَّرَّاتِ ، وَمَا تَحْتَوِيهِ مِنْ جُسَيْمَاتٍ أَوْلِيَّةٍ ، وَيَعْلَمُ أَسْرَارَ الْعِلَاقَاتِ الْفِيْزِيَّائِيَّةِ الَّتِي تُهَيِّمُنَ عَلَى سُلُوكِهَا وَتَصْرُفَاتِهَا . .

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَرَى وَ«يُبْصِرُ» كُلَّ شَيْءٍ ، وَلَا تَسْأَلُ كَيْفَ يُبْصِرُ سُبْحَانَهُ - تَعَالَى اللَّهُ عَنِ التَّشْبِيهِ أَوْ التَّمْثِيلِ عُلُوقًا كَبِيرًا ، وَأَسْتَغْفِرُ رَبِّي .

اللَّهُ سُبْحَانَهُ «البصير» يُبْصِرُ كُلَّ شَيْءٍ ، وَلَا يَعْرُزُ (يَغِيبُ) عَنْهُ شَيْءٌ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ ، فَوْقَ الثَّرَى أَوْ تَحْتَ الثَّرَى ، فِي الْفَضَاءِ الْمَهْيَبِ ، أَوْ فِي ظُلُمَاتِ الْأَعْمَاقِ لِلْبَحَارِ وَالْمُحِيطَاتِ .

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ﴾  
 [سبأ: 3].

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ «الْبَصِيرُ»، يَرَى نَبْضَاتَ الْقُلُوبِ، وَحَرَكَاتَ الشِّفَاهِ، وَيَعْلَمُ سَرَائِرَ النَّفُوسِ. وَعِنْدَمَا سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْإِحْسَانِ قَالَ: «الْإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ، فَهُوَ يَرَاكَ».

وَخَلَقَ اللَّهُ لَنَا الْأَعْيُنَ، وَجَعَلَ مِنْهَا الْبَصَرَ لِنَنْظُرَ إِلَى آيَاتِ اللَّهِ فِي الْكَوْنِ وَنَعْتَبِرَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾  
 [العنكبوت: 20].

دُعَاءٌ:

«اللَّهُمَّ احْفَظْ عَيْنِي مِنَ الْخِيَانَةِ، فَإِنَّكَ تَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورَ».

29- «الْحَكْمُ» جَلُّ وَعَلَا

30- «الْعَدْلُ» جَلُّ جَلَالُهُ

«الْحَكْمُ» - وَ «الْعَدْلُ» اسْمَانِ لِلَّهِ تَعَالَى، وَصِفَتَانِ لِدَاتِهِ الْعُلْيَا.

وَاسْمُ الْحَكْمِ يَقْتَرِنُ بِاسْمِ الْعَدْلِ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى هُوَ الْحَاكِمُ الْمَطْلُوقُ فِي هَذَا الْكَوْنِ بِمَا فِيهِ وَمَنْ فِيهِ، يَقْضِي بِحُكْمِهِ وَفِي مُلْكِهِ، وَيَفْعَلُ مَا يُرِيدُ. فَلَا رَادَّ لِحُكْمِهِ، وَلَا مُعَقَّبَ لِقَضَائِهِ، فَحُكْمُهُ عَدْلٌ.

وَالْحُكْمُ سُبْحَانَهُ، الَّذِي لَا يَقَعُ فِي وَعْدِهِ رَيْبٌ، وَلَا فِي فِعْلِهِ عَيْبٌ،  
وَهُوَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ .

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ  
الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [القصص : 70] .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴾ [غافر : 12] .

تَعَالَى اللَّهُ «الْحُكْمُ» الَّذِي لَهُ كُلُّ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ .  
وَ«الْعَدْلُ» هُوَ اللَّهُ تَعَالَى ، لَا يَظْلِمُ أَحَدًا ، وَلَا شَيْئًا ، فَحُكْمُهُ عَدْلٌ  
وَفِعْلُهُ عَدْلٌ ، وَأَمَرْنَا سُبْحَانَهُ أَنْ نَقْضِيَ بِالْعَدْلِ .

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ﴾  
[الأنعام : 115] .

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [يونس : 44] .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ [النمل : 90] .

وَأَحْكَامُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ كُلُّهَا عَدْلٌ ، وَإِنْ رَأَى بَعْضُ النَّاسِ غَيْرَ ذَلِكَ . .  
فَالْعَنَى وَالْفَقْرُ وَالْعُسْرُ وَالْيُسْرُ ، وَالصَّحَّةُ وَالْمَرَضُ ، وَالرِّخَاءُ وَالشَّدَّةُ كُلُّ  
ذَلِكَ لِحُكْمَةِ أَرَادَهَا اللَّهُ .

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَنَبَلُّوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ [الأنبياء : 35] .

فَتَبَارَكَ اللَّهُ الْحُكْمُ الْعَدْلُ .

دُعَاءُ:

«رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ» .

31- «اللَّطِيفُ» جَلُّ وَعَالِيٌّ

32- «الْخَيْرُ» جَلُّ جَلَالُهُ

«اللَّطِيفُ» سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، هُوَ الْعَالَمُ بِدَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ وَالْعُلُومِ، وَيَعْلَمُ بِرَوَاطِنِهَا وَخَفَايَاهَا، وَهُوَ سُبْحَانَهُ يَلْطَفُ بِعِبَادِهِ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ، فَيَسِّرُ لَهُمْ كُلَّ عَسِيرٍ، وَيُعْطِيهِمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُونَ.

اللَّطِيفُ سُبْحَانَهُ الَّذِي عَلَا عَنِ الْإِدْرَاكِ بِالْأَبْصَارِ، أَوْ الْحَوَاسِّ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾

[الأنعام: 103].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنَّا جَعَلْنَا لَكَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾

[لقمان: 16].

وَأَسْمُ «اللَّطِيفِ» يَتَلَازِمُ مَعَ اسْمِ «الْخَبِيرِ» تَبَارَكَ اللَّهُ.

فَسُبْحَانَهُ لَا يَغِيبُ عَنْهُ أَخْبَارَ الْخَلَائِقِ، وَلَا دَقَائِقُ الْكَوْنِ، وَلَا يَجْرِي شَيْءٌ فِي مَلِكِهِ الْعَظِيمِ، وَلَا تَتَحَرَّكُ ذَرَّةٌ أَوْ أَصْغَرُ مِنْهَا، وَلَا تَضْطَرِبُ نَفْسٌ مَهْمًا قَلَّ قَدْرُهَا إِلَّا وَيَكُونُ عِنْدَهُ خَبْرُهُ.

فَسُبْحَانَهُ الْعَالَمِ بِكُنْهِ الشَّيْءِ، وَالْمَطَّلِعِ عَلَى حَقِيقَتِهِ وَأَسْرَارِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً

[الحج: 63].

إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ

وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ  
خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾

[لقمان: 34].

إِنَّ الْعِلْمَ إِذَا أُضِيفَ إِلَى الْخَبَايَا الْبَاطِنَةِ سُمِّيَ خَبْرَةً، وَسُمِّيَ صَاحِبُهَا  
خَبِيرًا. فَسُبْحَانَ اللَّهِ «اللَّطِيفِ». . . الْحَبِيرِ الَّذِي لَهُ مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ.

دَعَاءٌ:

«اللَّهُمَّ الطُّفُّ بِنَا - يَا اللَّهُ يَا لَطِيفٌ - فِيمَا جَرَّتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ، وَهَوْنٌ عَلَيْنَا  
مَصَائِبَ الدُّنْيَا، وَاسْتُرْنَا دَائِمًا بِسِتْرِكَ الْجَمِيلِ»  
33- «الْحَلِيمِ» جَلٌّ وَعَلَاءٌ

«الْحَلِيمِ» اسْمٌ لِلَّهِ تَعَالَى، وَصِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ أَعْمَالِهِ.

فَهُوَ سُبْحَانَهُ يَرَى وَيَسْمَعُ وَيُدْرِكُ أَعْمَالَ الْعِبَادِ، وَيَعْلَمُ سَرَائِرَهُمْ، ثُمَّ لَا  
يَسْتَفْزُهُ مَعْصِيَةٌ عَاصٍ، وَلَا يَسْتَخْفُهُ - جَلٌّ وَعَلَاءٌ - جَبْرُوتٌ طَآغٍ وَلَا يُغْضِبُهُ  
ذَنْبٌ مُذْنِبٍ.

بَلْ سُبْحَانَهُ يُمْهَلُ لَهُؤُلَاءِ جَمِيعًا، وَيُؤَخَّرُ الْعُقُوبَةُ عَلَى الْمُسْتَحِقِّينَ لَهَا حِلْمًا مِنْهُ.  
قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ  
يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا﴾ [فاطر: 45].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَى وَاللَّهُ غَنِيٌّ  
حَلِيمٌ﴾ [البقرة: 263].

«الْحَلِيمِ» سُبْحَانَهُ، هُوَ ذُو الصَّفْحِ وَالْإِنَاءَةِ الَّذِي لَا يُعَجِّلُ بِالْعُقُوبَةِ، وَلَا  
يَسْتَخْفُهُ جَهْلُ الْجَاهِلِينَ. بَلْ يُمْهَلُ لِلْعَاصِي وَالْمُذْنِبِ، مَعَ تَمَامِ قُدْرَتِهِ

وَعَلِمَهُ، وَكَوْشَاءَ لِأَنْزَلِ عِقَابَهُ فَوْرَ طُعْيَانِ الْعَبْدِ، أَوْ حَالَ الْوُقُوعِ فِي الْإِثْمِ .

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: 235].

وَصِفَةُ الْحِلْمِ مِنَ الصِّفَاتِ الْمُثَلَّى عِنْدَمَا يَتَحَلَّى بِهَا إِنْسَانٌ، وَهِيَ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ عِنْدَ الْمُسْلِمِ، وَقَدْ مَدَحَ اللَّهُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهِيَ نَقِيضُ التَّهَوُّرِ وَالْعُرُورِ .

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ [هود: 75].

فَتَبَارَكَ اللَّهُ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ، الْعَفُورُ الْحَلِيمُ .

دُعَاءٌ:

«يَا حَلِيمُ يَا غَفُورُ، إِنِّي أَسْرَفْتُ عَلَى نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي»

34- «الْعَظِيمُ» جَلُّ وَعَلَا

إِنَّ النَّظَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاءِ، وَالسَّيْرَ فِي الْأَرْضِ لِدِرَاسَةِ نِظَامِ الْكَوْنِ، لِيَبْعَثَ الرَّهْبَةَ فِي نَفْسِ الْمُؤْمِنِ بِأَنَّ كُلَّ مَا تَقَعُ عَلَيْهِ عَيْنُهُ مَلِكٌ لِخَالِقِ وَاحِدٍ، وَهِيَ جَمِيعًا مِنْ صُنْعِ إِلَهٍ قَادِرٍ مُقْتَدِرٍ . . سُبْحَانَهُ .

وَإِنَّ مُدَاوِمَةَ النَّظَرِ، وَعَمِيقَ الدِّرَاسَةِ لظَوَاهِرِ هَذَا الْكَوْنِ لُتَرْسِخُ فِي نَفْسِ صَاحِبِهَا شُعُورًا بِعَظَمَةِ مَا يَرَاهُ، وَعَظَمَةِ مَنْ خَلَقَ فَأَبْدَعَ . . وَتَجْعَلُهُ يُرَدُّ خَاشِعًا: إِنَّكَ حَقًّا لِعَظِيمٌ يَا اللَّهُ!!

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ

وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: 101].

وَكَمْ يَسْهُوُ الْإِنْسَانُ وَيَلْهُوُ عَنْ دَلَائِلِ عَظَمَةِ اللَّهِ، فِي الْكَوْنِ مِنْ حَوْلِهِ، وَكُلُّهَا مَشَاهِدٌ مَجَانِيَّةٌ، لَنْ تُكَلِّفَهُ سِوَى حَصْرِ الْإِنْتِبَاهِ، وَتَرْكِيزِ الدَّهْنِ

وَإِطَالَ النَّظْرَ ، مَعَ صَفَاءِ النَّفْسِ وَتَجَرَّدَهَا مِنْ سَفَاسِفِ الْهَوَى ، وَنَزَعَاتِ  
النَّفْسِ .

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا  
مُعْرِضُونَ ﴾ [يوسف: 105] .

لَنْ يَسْتَطِيعَ الْإِنْسَانُ أَنْ يُدْرِكَ عَظَمَةَ الْخَالِقِ - سُبْحَانَهُ - ، حَتَّى يُجْرَدَ  
نَفْسُهُ مِنَ الْأَهْوَاءِ لِلْبَحْثِ عَنِ الْحَقِيقَةِ ، حَقِيقَةُ هَذَا الْوُجُودِ ، وَحَقِيقَةُ خَالِقِ  
هَذَا الْكَوْنِ .

هُنَالِكَ يَدْتُو الْمَرْءُ مِنْ مَعْرِفَةِ اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى « الْعَظِيمِ » ، فَيُرَدُّ بِقَلْبِهِ قَبْلَ  
لِسَانِهِ اسْمُ اللَّهِ الْعَظِيمِ ، « رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ » .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ  
حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ [البقرة: 255] .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾  
[الشورى: 4] .

إِنَّ الْمَتَعَمِّقَ فِي دِرَاسَةِ عَالَمِ النَّبَاتِ ، وَعَالَمِ الْحَيَوَانَاتِ وَعَالَمِ الْبَحَارِ وَالْفَضَاءِ  
الرَّائِعِ الْمَذْهَلِ لَيْسَتْ شَعْرٌ مَعَانِي هَذَا الْاسْمِ الْجَلِيلِ لِلَّهِ تَعَالَى « الْعَظِيمِ » .

وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنَ الْعُلَمَاءِ يُدْرِكُونَ جَيِّدًا - مِنْ خِلَالِ دِرَاسَاتِهِمْ  
فِي الْكَوْنِ - عَظَمَةَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَيَسْتَشْعِرُونَ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى « الْعَظِيمِ » .

كَانَ الدُّكْتُورُ عِنَايَةُ اللَّهِ الْمَشْرِقِيُّ فِيزِيَاثِي مُسْلِمًا وَيَعْمَلُ بِجَامِعَةِ كَمْبَرِجْ ،  
يَقُولُ :

«كَانَ ذَلِكَ يَوْمَ الْأَحَدِ مِنْ أَيَّامِ سَنَةِ 1909 ، وَكَانَتِ السَّمَاءُ تَمَطَّرُ بِغَزَارَةٍ ، وَخَرَجْتَ مِنْ بَيْتِي لِقَضَاءِ حَاجَةٍ مَا ، فَإِذَا بِي أَرَى عَالَمَ الْفَلَكَ الشَّهِيرِ السَّيْرِ جِيمَسَ جِينَز - الْبُرِّ وَفُسْرَرِ بِجَامِعَةِ كَمْبَرِدَجْ - ذَاهِبًا إِلَى الْكَنِيسَةِ ، فَذَنُوتُ مِنْهُ وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَرِدْ عَلَيَّ .

فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ مَرَّةً أُخْرَى ، فَالْتَقَيْتُ إِلَى وَسَأَلَنِي : مَاذَا تُرِيدُ مِنِّي ؟ فَقُلْتُ لَهُ : أَمْرَيْنِ يَا سَيِّدِي . . الْأَوَّلُ هُوَ : إِنْ شَمْسِيَّتِكَ تَحْتَ إِبْطِكَ رَغْمَ شِدَّةِ الْمَطْرِ . فَابْتَسَمَ السَّيْرِ جِيمَسَ وَفَتَحَ شَمْسِيَّتَهُ عَلَى الْقَوْرِ . فَقُلْتُ لَهُ : أَمَا الْأَمْرُ الثَّانِي فَهُوَ : مَا الَّذِي يَدْفَعُ رَجُلًا ذَائِعَ الصَّيْتِ فِي الْعَالَمِ مِثْلِكَ أَنْ يَتَوَجَّهَ إِلَى الْكَنِيسَةِ ؟!

وَأَمَّا هَذَا السُّؤَالُ تَوَقَّفَ عَالَمُ الْفَلَكَ لِحِظَةً ثُمَّ قَالَ : عَلَيْكَ الْيَوْمُ أَنْ تَأْخُذَ شَأَى الْمَسَاءِ عِنْدِي . . وَعِنْدَمَا وَصَلْتَ إِلَى دَارِهِ فِي الْمَسَاءِ خَرَجْتَ ابْنَتَهُ ، وَأَخْبَرْتَنِي أَنَّ السَّيْرِ جِيمَسَ يَنْتَظِرُنِي .

عِنْدَمَا دَخَلْتُ عَلَيْهِ فِي غُرْفَتِهِ ، وَجَدْتُ أَمَامَهُ مِنْضِدَةً صَغِيرَةً مَوْضُوعَةً عَلَيْهَا أَدْوَاتُ الشَّأَى ، وَكَانَ مِنْهُمَا فِي أَفْكَارِهِ ، وَعِنْدَمَا شَعَرَ بِوُجُودِي سَأَلَنِي : مَاذَا كَانَ سُؤَالُكَ ؟

وَدُونَ أَنْ يَنْتَظِرَ رَدِّي بَدَأَ يُلْقِي عَلَيَّ مُحَاضِرَةً عَنِ تَكْوِينِ الْأَجْرَامِ السَّمَاوِيَّةِ وَنِظَامِهَا الْمُدْهَشِ وَأَبْعَادِهَا وَفَوَاصِلِهَا الْمُتَنَاهِيَّةِ ، وَمَدَارَاتِهَا وَجَازِيَّتِهَا . وَأَنْوَارُهَا الْمُدْهَلَةُ ، حَتَّى أَنَّنِي شَعَرْتُ بِقَلْبِي يَهْتَرُ بِهَيْبَةِ اللَّهِ وَجَلَالِهِ .

أَمَّا عَالَمُ الْفَلَكَ السَّيْرِ جِيمَسَ فَوَجَدْتُ الدُّمُوعَ تَنْهَمِرُ مِنْ عَيْنَيْهِ ، وَيَدَاهُ تَرْتَعَشَانِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ . وَتَوَقَّفَ فَجَاءَةً ثُمَّ قَالَ :

«يَا عنايةَ الله، عندما ألقى نظرةً على روائعِ خلقِ الله يبدأُ وجودي يرتعشُ من الجلالِ الإلهي..»

وعندما أركعُ أمامَ الله وأقولُ: إِنَّكَ لِعَظِيمٌ! أجدُ أن كلَّ جزءٍ من كياني يؤيدني في هذا الدعاء. وأشعرُ بسكونٍ وسعادةٍ عظيمين، وأحسُّ بسعادةٍ تفوقُ سعادةَ الآخرين ألفَ مرةٍ. أفهمتُ يا عنايةَ الله.. لماذا أذهبُ إلى الكنيسة؟!

عندئذٍ قال الدكتورُ عنايةَ الله - العالمُ الفيزيائي المسلم: لقد أحدثتُ هذه المحاضرة طوفاناً في عقلي وتذكرتُ آيةً من كتابنا المقدس «القرآن الكريم»، فلو سمحتم لي لقرأتها عليكم.

فهزَّ السير جيمس رأسه قائلاً: بكلِّ سرور.

فقرأ الدكتورُ عنايةَ الله الآية: ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ (٢٧) وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: 27، 28].

فصرخ السير جيمس قائلاً: ماذا قلت؟!... إنما يخشى الله من عباده العلماء؟... مذهشٌ وغريبٌ وعجيبٌ جداً. لو كان الأمرُ حقيقةً فاكْتُبْ شهادةً مني أن القرآنَ موحى من عند الله.

هكذا يدركُ ويستشعرُ العلماءُ معاني اسمِ الله «العظيم» من خلال قراءتهم لدقائقِ وروائعِ هذا الكون، فسبحانَ الله العظيم. نرددها في صلاتنا، ونرددها في كلِّ حينٍ.

35- «الْغُفُورُ» جَلُّ وَعَلا

36- «الشُّكُورُ» جَلُّ جَلالُهُ

اللهُ هُوَ «الْغُفُورُ» ، أَي الَّذِي يَغْفِرُ الذُّنُوبَ وَالْخَطَايَا لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ، إِذَا أَنَابَ الْعَبْدُ إِلَى رَبِّهِ ، وَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا غَفُورًا . رَبًّا حَكِيمًا شَكُورًا . «الْغُفُورُ» وَ «الْعَفَّارُ» يُشِيرَانِ إِلَى شُمُولِ مَعَانِي الْعَفْوِ وَالصَّفْحِ وَالْغُفْرَانِ لِلْعِبَادِ تَفْضُّلاً مِنْهُ سَبْحَانَهُ .

قَالَ تَعَالَى : ﴿ نَبِيُّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغُفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [الحجر: 49] .

وَمَنْ ذَا الَّذِي لَا يُخْطِئُ فِي حَقِّ اللَّهِ ، ثُمَّ فِي حَقِّ نَفْسِهِ وَغَيْرِهِ؟ فَكُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَاءٌ ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَابُونَ . . وَاللَّهُ - تَعَالَى - غَفُورٌ رَحِيمٌ .

وَ «الشُّكُورُ» جَلُّ جَلالُهُ ، هُوَ الَّذِي يُعْطَى عَلَى يَسِيرِ الطَّاعَاتِ كَثِيرُ الدَّرَجَاتِ ، وَيُعْطَى عَلَى شُكْرِ النِّعْمَةِ الْمَزِيدِ مِنَ النِّعَمِ .

قَالَ تَعَالَى : ﴿ لئن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم: 7] .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾ [النمل: 40] .

وَلَيْسَ أَجَلٌ وَلَا أَعْظَمَ مِنْ تَكْرِيمِ اللَّهِ لِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْحِسَابِ ، يَوْمَ يَعُودُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ . فَيَكُونُ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ الْجَنَّةَ ، وَجَزَاءُ الْكَافِرِينَ النَّارَ .

قَالَ تَعَالَى : ﴿ لِيُوقِيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [فاطر: 30] .

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ

[فاطر: 34].

شُكُورٌ﴾

وَفِي الْجَنَّةِ يَتَجَلَّى اللَّهُ - تَعَالَى - لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ الصَّالِحِينَ، وَيَكُونُ  
أَعْظَمَ نِعْمَةً يَحْظِي بِهِ هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنِينَ - رَبَّ اجْعَلْنَا مِنْهُمْ - هُوَ التَّمَتُّعُ بِالنَّظَرِ  
إِلَى وَجْهِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ. ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: 26].

دُعَاءٌ:

«اللَّهُمَّ أَحِقْنَا بِالصَّالِحِينَ، وَمَتَّعْنَا بِالنَّظَرِ إِلَىٰ وَجْهِكَ الْكَرِيمِ».

37- «الْعَلِيُّ» جَلُّ جَلَالِهِ

38- «الْكَبِيرُ» جَلُّ وَعَالٍ

«الْعَلِيُّ» هُوَ الَّذِي سَمَّا وَعَالًا - سُبْحَانَهُ عَن كُلِّ مَا خَلَقَ، وَكُلِّ الْخَلْقِ  
وَكُلِّ الْكَوْنِ دُونَهُ مَنَزَلَةً وَقَدْرًا، وَهُوَ سُبْحَانَهُ الْعَلِيُّ فِي الْمَكَانِ، وَفِي  
الدَّرَجَاتِ، وَالْعَظِيمُ فِي الْكَمَالِ وَالْجَلَالِ، سُبْحَانَهُ ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا  
فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [الشورى: 4].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ

[الحج: 62].

اللَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾ [غافر: 12].

تَعَالَى اللَّهُ عُلُوًّا كَبِيرًا فِي الْكَمَالِ وَالْجَلَالِ وَالْعَرْشِ، فَسُبْحَانَهُ تَاهَتْ  
عُقُولُ أُولَى الْأَبَابِ فِي فَهْمِ بَدَائِعِ مُلْكِهِ، مِنْ كَوْنِ هَائِلٍ رَائِعٍ، وَعَجَزَتْ

عَنْ تَقْدِيرِهِ حَقَّ قَدْرَهُ عَزَائِمُ أَوْلَى الْعِزْمِ، فَكَيْفَ تَرَاهُ عَيُونَ الْبَشَرِ - فِي الدُّنْيَا - وَهُوَ الَّذِي إِنْ دَكَ الْجَبَلُ لِهَيْبَةِ جَلَالِهِ، وَلِعِظْمَةِ نُورِهِ. وَهَذَا مَا شَهِدَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَمَا أَرَادَ رُؤْيَةَ رَبِّهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ رَبِّ ارْنِي أَنْظِرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعْقًا ﴾ [الأعراف: 143].

«الْكَبِيرُ»: سُبْحَانَهُ، هُوَ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، لِأَنَّهُ - تَعَالَى - خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، وَالْمَتَعَالَى عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَهُوَ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ. فَمَهْمَا عَلَا أَوْ سَمَا فِي الْكَوْنِ شَيْءٌ، أَوْ خَلَقَ، فَاللَّهُ تَعَالَى أَسْمَى وَأَعْلَى وَأَكْبَرُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ [سبأ: 23].

دُعَاءُ:

«يَا عَلِيُّ . يَا كَبِيرُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، ارْفَعْنَا بِالْإِيمَانِ، وَبِالْقُرْآنِ وَبِالْعِلْمِ».

39- «الْحَفِيظُ» جَلُّ وَعَلَا

«الْحَفِيظُ» سُبْحَانَهُ، هُوَ الَّذِي يَحْفَظُ جَمِيعَ الْمَوْجُودَاتِ وَيُبْقِيهَا، فَهُوَ سُبْحَانَهُ الْحَافِظُ لِلسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ أَنْ تَزُولَا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمَسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ﴾

[فاطر: 41].

وَهُوَ سُبْحَانَهُ يَحْفَظُ تَوَازُنَ الْكَوْنِ، وَتَوَازُنَ الْحَيَاةِ عَلَى كَوْكَبِ الْأَرْضِ، وَيَحْفَظُ الْقُرْآنَ مِنْ عَبَثِ الْمُضِلِّينَ، أَوْ تَحْرِيفِ الْمَحْرِفِينَ، وَهُوَ الَّذِي يَحْفَظُ وَيُحْصِي عَلَى الْخَلْقِ أَمْوَالَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ فِي سَجِلٍّ أَوْ كِتَابٍ، وَذَلِكَ لِأَجْلِ لَا رَيْبَ فِيهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾

[هود: 57].

﴿وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾

[سبا: 21].

دُعَاءٌ:

«اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي».

40- «الْمُقِيَّتُ» جِلُّ وَعَلَا

«الْمُقِيَّتُ» سُبْحَانَهُ، هُوَ الَّذِي قَدَّرَ الْأَقْوَاتَ، أَيْ الْأَرْزَاقَ، لِلْأَجْسَامِ وَلِلْعُقُولِ وَلِلْقُلُوبِ. فَجَعَلَ - تَعَالَى قَدْرُهُ - قُوَّةَ الْأَجْسَامِ فِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَمَوْتَ الْعُقُولِ فِي الْمَعَارِفِ وَالْعُلُومِ، وَقُوَّةَ الْقُلُوبِ فِي الْإِيمَانِ وَالْهُدَى. هَذَا لِلْإِنْسَانِ.

أَمَّا الْأَقْوَاتُ لِلخَلَائِقِ وَالْأَشْيَاءِ وَالْمَوْجُودَاتِ الْآخَرَى فَعَلِمَهَا عِنْدَ اللَّهِ، وَجَعَلَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ عِنْدَهُ. ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

[النساء: 85].

مُقِيَّتًا﴾

«اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيمَا رَزَقْتَنَا، وَارْزُقْنَا رِزْقًا حَسَنًا» .

41- «الحَسِيبُ» جَلُّ وَعَلَا

«الحَسِيبُ» سُبْحَانَهُ، هُوَ الْكَافِي وَالْمُؤَيَّدُ وَالنَّاصِرُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَبْتَغُونَ رَسُولَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [الأحزاب: 39].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: 64].

وَ«الحَسِيبُ» سُبْحَانَهُ، هُوَ الْمُحَاسِبُ، وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ فِي الْوُجُودِ قَدْرًا مَحْسُوبًا. وَيَعْلَمُ صَغِيرَ الْأَشْيَاءِ وَكَبِيرُهَا، وَمَا يَحْدُثُ وَمَا قَدْ يَحْدُثُ، وَكُلَّ ظَوَاهِرِ الْكَوْنِ تَقَعُ وَفَوْقَ قَوَانِينِ وَحِسَابَاتٍ وَعَلَاقَاتٍ يَعْلَمُهَا اللَّهُ. ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ [الأنعام: 59].

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: 47].

وَقَدْ تَعَجَّبَ رَجُلٌ مِنْ كَثْرَةِ الْبَشَرِ، وَسَأَلَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

- كَيْفَ يُحَاسِبُ اللَّهُ النَّاسَ عَلَى كَثْرَةِ عَدَدِهِمْ فِي أَنْ وَاحِدٍ؟

فَقَالَ: كَمَا يَرْزُقُهُمْ فِي أَنْ وَاحِدٍ.

فَسُبْحَانَ اللَّهِ الْحَسِيبِ، الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ.

دُعَاءُ :

«إِلَهِي أَعْنِي عَلَى قَوْلِ الصِّدْقِ، وَفَعَلَ الْحَقِّ، فَأَنْتَ حَسْبِي وَنِعْمَ الْوَكِيلُ»  
«حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ» .

42- «الْجَلِيلُ» سُبْحَانَهُ

«الْجَلِيلُ» - تَعَالَى هُوَ الْمُسْتَحَقُّ لِصِفَاتِ الْجَلَالِ وَالْكَمَالِ وَالْعِظْمَةِ  
وَالكِبْرِيَاءِ وَالْعِزَّةِ، وَالْغِنَى وَالْجَمَالَ .

الْجَلِيلُ - سُبْحَانَهُ، هُوَ مُطْلَقُ الْجَلَالِ، لِأَنَّهُ جَامِعٌ لِصِفَاتِ السَّمَوِّ  
وَالرَّفْعَةِ، فَهُوَ الَّذِي خَلَقَ، فَأَبْدَعُ، وَأَوْجَدَ فَأَحْكَمَ، وَتَجَلَّى فَأَخْشَعَ .

قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ﴾

[الأعراف: 143] .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن: 78] .

دُعَاءُ :

«يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ، يَا بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ،  
لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ . أَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ، وَلَا تَكِلْنَا إِلَى  
أَنْفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ وَلَا إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ» .

43- «الْكَرِيمُ» جِلُّ وَعَلَا

الْكَرِيمُ . سُبْحَانَهُ، هُوَ كَثِيرُ الْعَطَاءِ وَالْإِحْسَانَ لِلْعِبَادِ، يُعْطَى عِنْدَ  
الرَّجَاءِ، وَدُونَ السُّؤَالِ، فَهُوَ تَعَالَى الْغِنَى، غِنَى مُطْلَقٌ لَا حُدُودَ لَهُ، فَكُلُّ  
الْكُونِ مَلِكُهُ . ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [الشورى: 49] .

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾  
 [الانفطار: 6، 7].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾  
 [النمل: 40].

وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ حَيٌّ، يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهَا صِفْرًا».

وَقَالَ ﷺ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثَرُوا الدُّعَاءَ».

دُعَاءُ:

«اللَّهُمَّ يَا كَرِيمُ، يَا وَاسِعَ الْفَضْلِ، أَكْرَمَنَا بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ».

#### 44- «الرَّقِيبُ» سُبْحَانَهُ

«الرَّقِيبُ»، سُبْحَانَهُ، هُوَ الْعَلِيمُ، الَّذِي لَا يُغْفَلُ عَنِ الْكَوْنِ، وَلَا يُغَيَّبُ عَنْهُ شَيْءٌ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ، هَذَا لِأَنَّهُ - تَعَالَى - يَرَى وَيُبْصِرُ كُلَّ مَا فِي الْوُجُودِ، وَلَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ مِنْ نِعَاسٍ، وَلَا يَعْتَرِيهِ النَّوْمُ - كَمَا يَعْتَرِي بَعْضَ الْخَلَائِقِ وَالْبَشَرِ.

قَالَ تَعَالَى ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾  
 [البقرة: 255].

فَكَيْفَ بَمَنْ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ أَنْ يُغْفَلَ - حَاشَا لِلَّهِ - عَنْ أَحْوَالِ الْعِبَادِ، أَوْ مَا يَجْرِي فِي الْكَوْنِ؟

فَاللَّهُ تَعَالَى رَقِيبٌ لِّلْكَوْنِ، رَقِيبٌ لِّعِبَادِهِ، حَفِيزٌ لَّهُمْ، يَعْلَمُ سَرَائِرَهُمْ،  
وَيُحْصِي أَنْفُسَهُمْ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أحوَالِهِمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1].

﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾ [الأحزاب: 52].

﴿فَلَمَّا توفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة: 117].

وَرَوَى أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، مَرَّ بِغُلَامٍ يَرْعَى غَنَمًا، فَقَالَ لَهُ:  
بِعْ لِي شَاهًا.

فَقَالَ الْغُلَامُ: إِنَّهَا لَيْسَتْ لِي.

فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ (مُخْتَبِرًا لِلْغُلَامِ): قُلْ لِمَالِكِهَا إِنَّ الذُّبَّ أَخَذَ وَاحِدَةً  
مِنْهَا.

فَقَالَ الْغُلَامُ: فَأَيْنَ اللَّهُ؟! «الرَّقِيبُ عَلَيْنَا».

فَاشْتَرَى ابْنُ عُمَرَ الْغُلَامَ وَأَعْتَقَهُ لَوَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى، وَاشْتَرَى الْغَنَمَ  
وَوَهَبَهَا لَهُ.

وَتَعَلَّمَ ابْنُ عُمَرَ مِنْ هَذَا الْغُلَامِ، مَعْرِفَتَهُ أَنَّ اللَّهَ «رَقِيبٌ» عَلَيْنَا، وَكَانَ  
يُرَدِّدُ فِي كُلِّ سَاعَةٍ؟ فَأَيْنَ اللَّهُ؟

دُعَاءٌ:

«رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَحْضُرُونِ».

45- «المَجِيبُ» جَلُّ وَعَلَا

«المَجِيبُ - اسْمُ اللَّهِ تَعَالَى، الَّذِي يَسْتَجِيبُ لِنَدَاءِ مَنْ نَادَاهُ مِنْ عِبَادِهِ رَاجِيًا وَتَائِبًا، وَسَائِلًا، وَيَسْتَجِيبُ لاسْتِغَاثَةِ مَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ ضَارِعًا مُضْطَرًّا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾  
[النمل: 62].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾  
[البقرة: 186].

فَاللَّهُ تَعَالَى مِنْ رَحْمَتِهِ وَفَضْلِهِ يَسْتَجِيبُ لِعِبَادِهِ إِذَا سَأَلُوهُ وَتَذَلَّلُوا لَهُ، لِأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ تَعَالَى بِيَدِهِ مَقَالِيدُ الْأُمُورِ، وَعِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾  
[الصافات: 75].

﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسْنِي الضُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٨٣) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ﴾  
[الأنبياء: 83, 84].

فَاللَّهُ تَعَالَى: «المَجِيبُ»، يَسْتَجِيبُ لِعِبَادِهِ إِذَا ذَكَرُوهُ، وَتَوَكَّلُوا عَلَيْهِ، وَكَجَآؤِ إِلَيْهِ ضَارِعِينَ خَاشِعِينَ، وَكَأَنَّا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ  
 (٨٩) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي  
 الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ [الأنبياء: 90,89].

فَاللَّهُ مُجِيبٌ لِدُعَاءِ مَنْ دَعَاهُ، بِشَرَطِ أَنْ يَكُونَ طَعَامُهُ حَلَالًا طَيِّبًا،  
 وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَنْصَحُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَائِلًا: «أَطِيبْ مَطْعَمَكَ تَكُنْ  
 مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ».

#### دُعَاءٌ:

«يَا مَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاكَ وَتَكْشِفُ السُّوءَ، أَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ لِي  
 مِنْ كُلِّ ضَيْقٍ فَرَجًا، وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ مَخْرَجًا».

46- «الْوَاسِعُ» جَلُّ وَعَلَا

47- «الْحَكِيمُ» جَلُّ جَلَالُهُ

الْوَاسِعُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى، الَّذِي وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ،  
 وَوَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا، وَوَسِعَ عِلْمُهُ، وَمُلْكُهُ، وَسُلْطَانُهُ،  
 سُبْحَانَهُ، بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، بَنَاهَا بِأَحْكَامٍ، وَوَسِعَهَا بِإِتْقَانٍ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ [الذاريات: 47].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ

[البقرة: 255].

حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾

وَ «الْوَاسِعُ» - جَلَّ وَعَلَا ، هُوَ الَّذِي وَسَّعَتْ رَحْمَتُهُ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ ، وَتَجَلَّتْ حِكْمَتُهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، فَقَدَرَهُ .

قَالَ تَعَالَى : ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا ﴾ [غافر: 7] .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [الأعراف: 156] .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كِلَا مَنِ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴾

[النساء: 130] .

«الْحَكِيمُ» - سُبْحَانَهُ ، هُوَ الَّذِي تَجَلَّتْ حِكْمَتُهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ ؛ فِي خَلْقِهِ ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴾ [الذاريات: 7] . ﴿ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ﴾ [الملك: 3] . كَوْنٌ هَائِلٌ تَجَلَّتْ فِيهِ رَوْعَةُ الصَّنْعِ ، وَحِكْمَةُ الصَّانِعِ .

وَهُوَ الْحَكِيمُ ، سُبْحَانَهُ ، ذُو الْحِكْمَةِ الْمُطْلَقَةِ ، فِي أَقْوَالِهِ ، وَأَفْعَالِهِ ، وَشَرَائِعِهِ ، وَحَكِيمٌ فِي قَدَرِهِ .

وَالْحِكْمَةُ يُعْرَفُهَا الْعُلَمَاءُ بِأَنَّهَا وَضَعُ الشَّيْءِ فِي مَحَلِّهِ ، وَعِنْدَمَا يَنْظُرُ الْعُلَمَاءُ فِي عَالَمِ النَّبَاتِ ، أَوْ عَالَمِ الْحَيَوَانَ ، أَوْ عَالَمِ الْبِحَارِ وَالْأَنْهَارِ ، أَوْ عَالَمِ الْحَشْرَاتِ ، نَاهِيكَ عَنِ الْفَضَاءِ الْمُتْرَامِي الْأَطْرَافِ الزَّآخِرِ بِالْأَجْرَامِ بَيْنَ مُتَنَاهِيَةِ فِي الصَّغْرِ ، وَمُتَنَاهِيَةِ فِي الْكِبَرِ ، ﴿ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [يس: 40] . إِنَّ مَنْ يَنْظُرُ بَعَيْنِ الدِّرَاسَةِ الْمُتَأَنِّيَةِ لَيَقُولُ عَنْ هَذَا الْمَلِكِ الْعَظِيمِ ، أَنْ صَاحِبَهُ حَكِيمٌ . . سُبْحَانَهُ .

قَالَ تَعَالَى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [سبأ: 1]. فتبارك الله تعالى الواسع الحكيم الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴿[السجدة: 7] .

دُعَاءُ:

«رَبِّ هَبْنِي إِيمَانًا رَاسِخًا وَعِلْمًا نَافِعًا يَجْعَلْنِي أَدْرِكُ حِكْمَتَكَ فِي بَدَائِعِ الْكَوْنِ، وَرَوَائِعِ مَا صَنَعْتَ» .

#### 48- «الْوُدُّ» جَلُّ وَعَلَا

الْوُدُّ - سُبْحَانَهُ، هُوَ الْكَثِيرُ الْوُدِّ لِعِبَادِهِ، يُحِبُّهُمْ، وَيَفْتَحُ لَهُمْ مِنْ أَبْوَابِ رَحْمَتِهِ وَقَضَلِهِ، فَالْوُدُّ هُوَ الْحُبُّ، وَالْمَوَدَّةُ هِيَ الْمَحَبَّةُ .  
وَاللَّهُ تَعَالَى وَدُودٌ، يُحِبُّ الْخَيْرَ لْجَمِيعِ الْخَلَائِقِ، فَيُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُثْنِي عَلَيْهِمْ .

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: 152].  
وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِي وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ [البروج: 13, 14].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ [هود: 90].

وَهُوَ سُبْحَانَهُ الْوُدُّ الَّذِي جَعَلَ بَيْنَ النَّاسِ، وَبَيْنَ الزَّوْجَيْنِ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً لَتَسْتَمِرَّ الْحَيَاةُ .

وَالْوُدُّ سُبْحَانَهُ، يُحِبُّ مَنْ عِبَادَهُ الطَّاعَةَ وَالْإِيمَانَ وَفَعَلَ الْخَيْرَاتِ، وَيَبْغِضُ مِنْهُمْ الْعِصْيَانَ وَالْكَفْرَ وَالْإِصْرَارَ عَلَى الْمَعَاصِي .

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ :

«إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جَبْرِيْلَ ، فَقَالَ : يَا جَبْرِيْلُ إِنِّي أَحَبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ ، فَيَحِبُّهُ جَبْرِيْلُ . ثُمَّ يَنَادِي أَهْلَ السَّمَاءِ : إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ ، فَيَحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ، ثُمَّ يُوَضِعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ .

وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا دَعَا جَبْرِيْلَ فَقَالَ : يَا جَبْرِيْلُ . . . إِنِّي أَبْغَضُ فُلَانًا فَأَبْغِضُهُ ، فَيَبْغِضُهُ جَبْرِيْلُ ، ثُمَّ يَنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ ، إِنَّ اللَّهَ يَبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضُوهُ فَيَبْغِضُهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ، ثُمَّ يُوَضِعُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ» (١) .

وَاللَّهُ تَعَالَى يُحِبُّ هَؤُلَاءَ :

يُحِبُّ التَّوَابِينَ ، وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ، وَيُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ، وَيُحِبُّ الصَّابِرِينَ ، وَيُحِبُّ الْمُتَّقِينَ وَيُحِبُّ الْمُقْسَطِينَ ، وَيُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ، وَيُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ كَانَهُمْ بَنِيَّانُ مَرْصُوصٌ .

وَاللَّهُ تَعَالَى لَا يُحِبُّ هَؤُلَاءَ :

لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ، وَلَا يُحِبُّ الْفَسَادَ وَلَا الْمُفْسِدِينَ ، وَلَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ، وَلَا الظَّالِمِينَ ، وَلَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ، وَلَا مَنْ كَانَ خَوَانًا أَثِيمًا ، وَلَا يُحِبُّ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ ، إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ، وَلَا يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ، وَلَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ، وَلَا كُلَّ خَوَانٍ كَفُورٍ ، وَلَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ .

وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْضَلُ اللَّهُ بَيْنَ عِبَادِهِ ، وَتَكُونُ كُلُّ أُمَّةٍ جَائِئِيَّةً ، يَقْرَأُونَ كِتَابَهُمْ . وَيُنَادِي اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَيُّنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي ؟ . . . الْيَوْمَ أَظْلَمَهُمْ فِي ظُلِّي . . . يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظُلِّي .

وَيَكُونُ مِنْ هَؤُلَاءَ : رَجُلَانِ تَحَابَّابَا فِي اللَّهِ ، اجْتَمَعَا عَلَيْهِ فِي خَيْرٍ ، وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ فِي خَيْرٍ .

(١) رواه مسلم .

لَأَجْلِ هَذَا كَانَ نَبِيًّا ﷺ يَرُدُّ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» (1).

دُعَاء:

«رَبِّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ، وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ» .  
49- «المجيد» جَلَّ جَلَالُهُ

المجيدُ - سُبْحَانَهُ ، هُوَ الْعَظِيمُ ذُو الْمَجْدِ وَالْكَبْرِيَاءُ ، الرَّفِيعُ الْقَدْرُ ، الْكَبِيرُ الْإِحْسَانُ ، الْكَرِيمُ السَّجَايَا وَالْجَمِيلُ الْأَفْعَالُ .

فَهُوَ اسْمٌ جَامِعٌ لَصِفَاتِ الْعِظَمَةِ وَالْمَجْدِ وَالرَّفْعَةِ وَالْمُلْكِ ، وَالْكَرَمِ .

قَالَ تَعَالَى: ﴿رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾

[هود: 73].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ (١٤) ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ (١٥) فَعَالٌ لَمَّا يُرِيدُ﴾ [البروج: 14:16].

وَالْمُسْلِمُ عِنْدَمَا يَقُومُ لِلصَّلَاةِ ، ثُمَّ يَجْلِسُ لِلتَّشَهُدِ يَرُدُّ: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَيَّ إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ» (2) .

وَفِي حَقِّ الْبَشَرِ ، يُقَالُ: رَجُلٌ مَاجِدٌ ، وَمَجِيدٌ إِذَا كَانَ لَهُ شَرَفٌ وَمَجْدٌ وَعِظَمَةٌ .

وَفِي حَقِّ الْقُرْآنِ «كِتَابُ اللَّهِ» . . وَصَفَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِأَنَّهُ مَجِيدٌ ، أَيْ عَظِيمُ الْقَدْرِ ، كَرِيمُ الْعَطَايَا ، لِكَثْرَةِ فَوَائِدِهِ لِلإِنْسَانِ فِي الدُّنْيَا . . وَفِي الْآخِرَةِ .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ [ق: 1].

(2) البخارى ومسلم.

(1) رواه البخارى ومسلم عن أنس بن مالك .

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ [البروج: 21, 22].  
فَتَبَارَكَ اللهُ تَعَالَى الْحَمِيدُ الْمَجِيدُ.

دُعَاءُ:

«رَبِّ اجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَّقِينَ وَمِنَ الْمُحْسِنِينَ».

### 50- «الْبَاعِثُ» جَلُّ وَعَالٍ

«الْبَاعِثُ» - سُبْحَانَهُ، هُوَ بَاعَثَ الرُّسُلَ إِلَى النَّاسِ فِي الْأَرْضِ  
لِدَعْوَتِهِمْ إِلَى طَرِيقِ الْحَقِّ وَإِلَى سَبِيلِ الْهَدَايَةِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا  
فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ [النحل: 36].

وَالْبَاعِثُ - سُبْحَانَهُ، هُوَ الَّذِي يَبْعَثُ النَّاسَ مِنَ الْقُبُورِ بَعْدَ أَنْ صَارُوا  
رُفَاتًا، وَبَعْدَ أَنْ تَتَحَلَّلَ أَجْسَامُهُمْ وَتُبْلَى عِظَامُهُمْ. هَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ  
وَالنُّشُورِ. . . يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَلَقَدْ كَانَ الْعَزِيزُ - ذَلِكَ الْعَبْدُ الصَّالِحَ عِنْدَمَا تَعَجَّبَ مِنْ مَشْهَدِ الْمَقَابِرِ،  
وَتَسَاءَلَ كَيْفَ يُحْيِي اللَّهُ هَذِهِ الْأَمْوَاتَ، وَيَبْعَثُهَا لِلْحِسَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿أَوْ  
كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ  
اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾ [البقرة: 259].

وَعِنْدَمَا بَعَثَهُ، رَأَى عَزِيزٌ بَعَيْنِهِ كَيْفَ يَتِمُّ إِعَادَةُ تَكْوِينِ رُفَاتِ الْمَوْتَى مِنْ  
خِلَالِ حِمَارِهِ الَّذِي تَحَلَّلَ جِسْمُهُ، وَبُلِيَتْ عِظَامُهُ.

وَعِنْدَهَا رَاحَ عَزِيزٌ يَرُدُّدُ: ﴿أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: 259].

وَالْبَاعِثُ - سُبْحَانَهُ، هُوَ الَّذِي يَبْعَثُ الْخَلَائِقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَوْمَ يَنْفَخُ فِي  
الصُّورِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿﴾

[يس: 51, 52].

فَالْبَعْثُ مَعْنَاهُ الْحَيَاةُ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَالْيَقِظَةُ بَعْدَ النَّوْمِ . وَالْعِلْمُ الْحَدِيثُ يَفُفُّ حَائِثًا - بَلْ عَاجِزًا - عَنِ فَهْمِهِمْ وَتَفْسِيرِ آيَةِ النَّوْمِ عِنْدَ الْإِنْسَانِ وَالْكَائِنَاتِ ، هَذَا نَاهِيكَ عَنِ الْبَعْثِ بَعْدَ الْفَنَاءِ !

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ [الأنعام: 60].

وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُرَدُّ عِنْدَمَا يَسْتَيْقِظُ مِنْ نَوْمِهِ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَمَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ » .

فَتَبَارَكَ اللَّهُ تَعَالَى « الْبَاعِثُ » الَّذِي خَلَقَ الْكَوْنَ ، وَخَلَقَ الْخَلَائِقَ ، فَأَحْيَاهُمْ ، ثُمَّ يَمِيتُهُمْ ثُمَّ يَبْعَثُهُمْ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

دُعَاءٌ :

« اللَّهُمَّ ابْعَثْ فِيْنَا رُوحَ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِكَ ، بِأَمْوَالِنَا ، وَأَقْلَامِنَا ، وَأَنْفُسِنَا » .

### 51- «الشَّهِيدُ» جُلُّ وَعَلَا

« الشَّهِيدُ » سُبْحَانَهُ ، هُوَ الْحَاضِرُ الَّذِي لَا يَغِيبُ عَنْهُ شَيْءٌ فِي مُلْكِهِ ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ أَمْرٌ مِنْ أُمُورِ الْخَلَائِقِ ، فَهُوَ يَرَى وَيَشْهَدُ وَيَعْلَمُ كُلَّ مَا يَدُورُ فِي

الكَوْنِ، حَتَّى الْوَرَقَةُ عِنْدَمَا تَسْقُطُ - وَرَقَ الشَّجَرِ - يَعْلَمُ أَيْنَ وَمَتَى وَلِمَاذَا تَسْقُطُ، وَالْحَبَّةُ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ مَتَى وَمَاذَا سَتَّبَتْ؟ .

وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ - شَهِيدٌ عَلَى أَقْوَالِنَا وَأَفْعَالِنَا نَحْنُ الْبَشَرُ، عَلِيمٌ بِأَسْرَارِنَا وَمَا تُخْفِي صُدُورِنَا، فِي الدُّنْيَا، وَشَهِيدٌ - وَهِيَ مُبَالِغَةٌ فِي الشَّاهِدِ - عَلَى أَحْوَالِ الْكَوْنِ وَمَرَامِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

قَالَ تَعَالَى: ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ [المؤمنون: 92].

وَالْغَيْبُ هُوَ كُلُّ مَا خَفِيَ عَلَيْنَا، وَالشَّهَادَةُ هِيَ الشَّيْءُ الظَّاهِرُ لَنَا. وَالشَّهِيدُ - سُبْحَانَهُ، هُوَ الشَّاهِدُ الْحَاضِرُ الَّذِي يَرَى وَيَشْهَدُ تَبَايُنَ الْخَلَائِقِ وَخِلَافَاتِ النَّاسِ، وَيَعْلَمُ وَسَاوِسَ النَّفْسِ، وَنَوَازِعَ الْبَشَرِ .

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَى شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: 19].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ﴾

[آل عمران: 98].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ [يونس: 29].

فَتَبَارَكَ اللَّهُ تَعَالَى «الشَّهِيدُ» عَلَى أَقْوَالِنَا وَأَفْعَالِنَا، وَجَمِيعِ أَحْوَالِنَا .

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِكَ تَهْدِي بِهَا قَلْبِي وَتَجْمَعُ بِهَا شَمْلِي ، وَتُلِمَّ بِهَا شَعْثِي ، وَتُرَدِّدَ بِهَا الْفِتْنَ عَنِّي ، وَتُصَلِّحَ بِهَا دِينِي وَتَحْفَظَ بِهَا غَائِبِي ، وَتُرْفَعَ بِهَا شَاهِدِي ، وَتُرَكِّي بِهَا عَمَلِي وَتَبْيِضَ بِهَا وَجْهِي ، وَتُلْهِمَنِي بِهَا رُشْدِي ، وَتَعَصِّمَنِي بِهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ» .

### 52- «الْحَقُّ» جَلُّ وَعَلَا

الْحَقُّ ، هُوَ اسْمٌ وَصِفَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى .

إِذَا نَظَرَ الْمَرْءُ بَعَيْنَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَرَأَى الشَّمْسَ فِي وَضْحِ النَّهَارِ سَاطِعَةً ، وَرَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا فِي اللَّيْلِ ، وَرَأَى النُّجُومَ فِي جَوْفِ السَّمَاءِ لَامِعَةً ، فَسَيَقُولُ أَنَّ كُلَّ مَا رَأَاهُ حَقٌّ . لِأَنَّهُ مَوْجُودٌ فِعْلًا . وَإِذَا أَدْرَكَ الْإِنْسَانَ بَعْلَمَهُ أَنَّ الْهَوَاءَ يُحِيطُ بِهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ . لَكِنَّهُ لَا يَرَاهُ ، وَالشَّهِيقُ يَدْخُلُ أَنْفَهُ يَشْتَمَلُ عَلَى غَازِ الْأَكْسِجِينِ ، وَالزَّفِيرُ يَخْرُجُ مِنْ أَنْفِهِ أَيْضًا طَارِدًا ثَانِيًا أَكْسِيدَ الْكَرْبُونِ ، فَسَيَقُولُ إِنَّ الْهَوَاءَ بِمَا يَحْتَوِيهِ مِنْ غَازَاتٍ مُخْتَلِطَةً ، وَالزَّفِيرُ وَالشَّهِيقُ ، كُلُّ ذَلِكَ حَقٌّ ، وَإِنْ لَمْ تَرَاهُ الْأَعْيُنُ ، وَلَكِنْ تُثَبِتُ التَّجَارِبُ وَجُودَهُ بِحَقِّ .

فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ ، مُوجِدٌ هَذَا الْكَوْنِ ، وَالْمُهَيِّمُنُ عَلَى الْقُوَى الَّتِي تَحْفَظُ تَوَازِنَهُ وَتَمَاسِكَهُ ، هُوَ «الْحَقُّ» ، وَإِنْ لَمْ تَرَاهُ - جَلُّ وَعَلَا - الْأَعْيُنُ ، أَوْ

تُدْرِكُهُ حَوَاسِ الْبَشَرِ، لَكِنْ أَثَارَ نِعْمِهِ شَاهِدَةٌ عَلَيَّ وَجُودِهِ. فَهُوَ  
سُبْحَانَهُ، الْمَوْجُودُ بِحَقِّ، وَهُوَ الثَّابِتُ الْأَزَلِيُّ - قَبْلَ الْخَلْقِ، وَبَعْدَ فَنَاءِ  
الْكُونِ، فَهُوَ تَعَالَى - الْحَقُّ الْمُبِينُ، وَكُلُّ مَا سِوَاهُ هَالِكٌ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: 88].

﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ [المؤمنون: 116].

و«الْحَقُّ» سُبْحَانَهُ، يَدْعُو إِلَى الْحَقِّ، وَيَهْدِي لِلْحَقِّ، وَيُحَقِّقُ الْحَقُّ  
بِكَلِمَاتِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيُحَقِّقُ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ [يونس: 82].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ  
وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ  
فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَعَلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٣١) فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا  
الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ [يونس: 31, 32].

فَتَبَارَكَ اللَّهُ تَعَالَى، الْمَلِكُ الْحَقُّ.

دُعَاءٌ:

«اللَّهُمَّ أَنْتَ الْحَقُّ، اقْذِفْ فِي قَلْبِي رَجَاءَكَ وَأَقْطَعْ رَجَائِي عَمَّنْ سِوَاكَ  
حَتَّى لَا أَرْجُو أَحَدًا غَيْرَكَ».

## 53- «الوكيل» جل وعلا

«الوكيل» سُبْحَانَهُ، هُوَ الْمُتَوَلَّى تَدْبِيرَ شُئُونِ الْكَوْنِ، وَشُئُونِ الْخَلَائِقِ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ صَاحِبَ الْكَوْنِ وَخَالِقَ كُلِّ شَيْءٍ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (٦٢) لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿

[الزمر: 62, 63].

والوكيلُ - سُبْحَانَهُ، هُوَ الْقَائِمُ عَلَىٰ مَصَالِحِ الْبَشَرِ، وَالْكَفِيلُ بِأَرْزَاقِ الْعِبَادِ، وَأَرْزَاقِ الْكَائِنَاتِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾

[هود: 6].

والوكيلُ - سُبْحَانَهُ، هُوَ الْكَافِي لِمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ، أَوْ لَجَأَ إِلَيْهِ، أَوْ اسْتَعْفَرَهُ وَاسْتَعَانَ بِهِ. لِأَنَّ مَنْ تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ. يَكْفِيهِ، وَيُعِينِيهِ، وَيُرْضِيهِ، وَيَفِيضُ عَلَيْهِ مِنْ فَيْضِ رِضَاهِ وَرَحْمَتِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾

[الأحزاب: 3].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾

[الزلزل: 9].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾

[الأنعام: 102].

فَتَبَارَكَ اللَّهُ تَعَالَى «الوكيل» الَّذِي لَهُ كُلُّ شَيْءٍ فِي الْوُجُودِ، وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ.

دُعَاءٌ:

«رَبِّ لَا تَكَلِّنِي إِلَىٰ نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَا إِلَىٰ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، فَأَنْتَ سُبْحَانَكَ نِعَمَ الْمُتَوَكِّلِ وَنِعَمَ الْوَكِيلِ».

54- «القوى» جلّ وعلا

55- «المتين» جلّ جلاله

«القوى» - سُبْحَانَهُ، هُوَ الَّذِي يَتَضَاعَلُ أَمَامَ قُوَّتِهِ كُلِّ قَوِيٍّ، وَيَصْغُرُ كُلُّ عَظِيمٍ مَهْمَا بَلَغَتْ عَظَمَتَهُ وَقُوَّتَهُ . . فَهِيَ مُسْتَمْدَةٌ مِنْ قُوَّةِ اللَّهِ تَعَالَى وَقُدْرَتِهِ .  
قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴾ [هود: 66].

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴾

[الشورى: 19].

فَالْقَوِيُّ - سُبْحَانَهُ، هُوَ صَاحِبُ الْقُدْرَةِ الْمُطْلَقَةِ، وَالْعِزَّةِ الْمُطْلَقَةِ، وَكَه تَعَالَى كَمَالَ الْعِزَّةِ وَالْكَبْرِيَاءِ وَالْعِزَّةِ، لِأَنَّهُ تَعَالَى هُوَ الْقَوِيُّ الْمَتِينُ .  
و«المتين» - سُبْحَانَهُ، هُوَ شَدِيدُ الْقُوَّةِ وَالْقُدْرَةِ، خَالِقَ الْكَوْنِ، وَمَالِكَ الْمُلْكِ، وَيُمْسِكُ السَّمَوَاتِ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ - إِلَّا بِإِذْنِهِ .

فَالْكَوْنُ بِمَا يَحْتَوِي مِنَ الذَّرَّةِ وَمَا هُوَ أَصْغَرُ مِنْهَا مِنْ حَبَّاتِ أَوْلِيَّةٍ، وَحَتَّى الْمَجْرَةَ وَمَا يَشْمَلُهَا مِنْ نُجُومٍ وَكَوَاكِبٍ وَأَقْمَارٍ وَأَجْرَامٍ، كُلٌّ يَجْرِي وَفَقَى قَوَانِينٍ مُتَقَنَّةٍ، قَدَرَهَا صَاحِبُ الْقُدْرَةِ وَالْقُوَّةِ الْمُطْلَقَةِ . الَّذِي هُوَ تَعَالَى : ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ .

قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ [الذاريات: 58].

فَتَبَارَكَ اللَّهُ الْقَوِيُّ الْمَتِينُ، الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهُمَا، وَلَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ .

وَقَدْ يَتَحَلَّى الْإِنْسَانُ بِشَيْءٍ مِنَ الْقُوَّةِ، وَقَدْ يَكُونُ لِبَعْضِ الْخَلَائِقِ نَصِيبٌ مِنَ الْقُوَّةِ، وَالْقُدْرَةِ، وَهِيَ قُدْرَاتٌ وَقُوَى مَحْدُودَةٌ مَنَحَهَا اللَّهُ، وَإِنْ شَاءَ أَخَذَهَا . ﴿ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ [هود: 102].

دُعَاءُ :

« يَا قَوِيُّ يَا مَتِينُ ، بِكَ أَسْتَجِيرُ وَأَسْتَعِينُ وَأَحْتَمِي » .

56- «الولِيُّ» جَلَّ وَعَلَا

57- «الْحَمِيدُ» جَلَّ جَلَالُهُ

«الولِيُّ» - سُبْحَانَهُ، هُوَ الْمُحِبُّ وَالْمُوَدِّ وَالْوَكِيلُ وَالنَّاصِرُ، فَهُوَ تَعَالَى الَّذِي يَتَوَلَّأُنَا، وَيُدَبِّرُ أُمُورَ الْكَوْنِ، وَأُمُورَنَا، وَيُقَدِّرُ أَحْتِيَاجَاتِ الْخَلَائِقِ، وَيُقَدِّرُ أَرْزَاقَنَا، وَيَعْرِفُ شُئُونَ الْكَوْنِ، وَيَعْرِفُ شُئُونَ الْكَائِنَاتِ وَيَعْرِفُ شُئُونَ الْعِبَادِ وَأَحْوَالَهُمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ [البقرة: 257].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَنْشُرْ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [الشورى: 28].

وَأَوْلِيَآءُ اللَّهِ هُمُ الْمُتَّقُونَ، وَمَنْ تَوَلَّاهُ اللَّهُ حَفِظَهُ مِنْ فِعْلِ الشَّرِّ، أَوْ ارْتِكَابِ الْمَعَاصِي.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَآءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يونس: 62,63].

الْحَمِيدُ - سُبْحَانَهُ، هُوَ الْمُسْتَحَقُّ لِلْحَمْدِ وَالثَّنَاءِ وَالشُّكْرِ عَلَى نِعَمَائِهِ وَرَحْمَتِهِ، وَالْحَمْدُ أَعْمٌ وَأَشْمَلُ مَعْنَى مِنَ الشُّكْرِ، فَصِفَاتُ اللَّهِ تَعَالَى وَذَاتَهُ وَأَفْعَالَهُ، وَأَثَارُ حِكْمَتِهِ وَعَظَمَتِهِ وَقُدْرَتِهِ؛ تُسْتَحَقُّ جَمِيعًا الْحَمْدُ الدَّائِمَ. فَاللَّهُ تَعَالَى الْحَمِيدُ، مُسْتَحَقُّ لِلْحَمْدِ فِي جَمِيعِ مَا يَقْدَرُهُ وَمَا يُشْرَعُهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾

[فاطر: 15].

﴿فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا﴾

[النساء: 131].

والمَرْءُ مَنْ أُرِطَبُ لِسَانَهُ، وَيُعَطَّرَ قَلْبُهُ بِالثَّنَاءِ وَالْحَمْدِ لِلَّهِ تَعَالَى، خَالِقِ الْكَوْنِ، وَمُدَبِّرِ الْأَمْرِ، وَالْغِنَى عَنِ الْعَالَمِينَ، فَمَا الْحَمْدُ لِلَّهِ إِلَّا مَكْرَمَةٌ لِلْعَبْدِ الْحَامِدِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾

[لقمان: 12].

دُعَاءٌ:

«رَبِّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي مِمَّنْ تَوَلَّيْتَ، سُبْحَانَكَ . . . أَنْتَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ، لَا تَنْفَعُكَ طَاعَتِي، وَلَا تَضُرُّكَ مَعْصِيَتِي» .

### 58- «المُحْصِي» جَلُّ وَعَالَا

المُحْصِي - سُبْحَانَهُ، هُوَ خَالِقُ الْكَوْنِ، الَّذِي أَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا . . . أَحْصَى مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، وَمَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَمَا فَوْقَ السَّمَوَاتِ، وَمَا تَحْتَ الثَّرَى، وَمَا فِي بَاطِنِ الْأَرْضِ .

أَحْصَى الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لِلْعِبَادِ، أَحْصَى أَنْفَاسَ الْخَلَائِقِ وَخَفَقَاتِ الْقُلُوبِ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِيَوَاطِنِ النُّفُوسِ وَظَوَاهِرِ الْحَوَاسِ .

المُحْصِي - سُبْحَانَهُ، هُوَ الَّذِي أَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ، وَلَا يَعْزُبُ أَوْ

يَغِيبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ، وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ  
وَلَا أَكْبَرَ .

المُحْصَى - سُبْحَانَهُ ، يُحْصِي بِعِلْمِهِ وَبِقُدْرَتِهِ كُلُّ مَا يَدُورُ فِي الْكَوْنِ مِنْ  
ظَاهِرٍ ، وَمَا يَدُورُ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ مِنْ أَحْدَاثٍ ، حَتَّى أَوْرَاقَ  
الشَّجَرِ ، وَمَتَى تَسْقُطُ ، أَوْ حَبَّاتِ النَّبَاتِ وَأَيْنَ تَلْقَى فِي الْأَرْضِ . ﴿ وَمَا  
تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي  
كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ [الأنعام: 59] سُبْحَانَهُ عِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ . .  
تَعَالَى اللَّهُ عُلُوًّا كَبِيرًا بِقُوَّتِهِ وَقُدْرَتِهِ وَعِلْمِهِ .

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴾ [الجن: 28] .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴾ [النبا: 29] .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴾ [يس: 12] .

فَأَيْنَ الْمَفْرَ مِنْ الْكَوْنِ . . لَا مَفْرَ إِلَّا إِلَى اللَّهِ . وَلَا مَلْجَأَ مِنْ اللَّهِ إِلَّا إِلَى  
اللَّهِ ، تَعَالَى بِقُدْرَتِهِ وَعِظَمَتِهِ وَعِلْمِهِ بِكُلِّ شَيْءٍ .

قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴾ (٩٣)

لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا (٩٤) وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴾ [مريم: 93: 95] .

فَتَبَارَكَ اللَّهُ الْمُحْصَى لِكُلِّ شَيْءٍ عَدَدًا .

« يَا مُحْصِيْ لِكُلِّ شَيْءٍ عَدَدًا ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ ، إِنِّي أَسْرَفْتُ عَلَى نَفْسِي ، فَاعْفِرْ لِي » .

59- « الْمُبْدِيءُ » جَلَّ وَعَلَا

60- « الْمَعِيدُ » جَلَّ جَلَالُهُ

« الْمُبْدِيءُ » سُبْحَانَهُ ، هُوَ الَّذِي خَلَقَ الْكَوْنُ ، وَخَلَقَ الْكَائِنَاتِ بِأَمْرٍ وَقُدْرَتِهِ وَعِلْمِهِ

• والبداية تستلزم النهاية ، فهو سبحانه الذي يُفنى بقدرته وأمره الكون والخلق ، ويعيدهما مرةً أخرى ، وينشؤهما نشأةً أخرى . .

كَيْفُ؟ . . لا أَحَدَ يَعْلَمُ ، وَمِنْ سُوءِ الْأَدَبِ أَنْ نَسْأَلَ . لَكِنَّ الْعُلَمَاءَ يَتَسَاءَلُونَ . .

عُلَمَاءَ الْفِيْزِيَاءِ وَعُلَمَاءَ الْفَلَكِ ، يَضَعُونَ نَظَرِيَّاتٍ لِبَدَايَةِ الْكَوْنِ ، أَشْهَرُهَا نَظَرِيَّةُ « الْإِنْفِجَارِ الْأَعْظَمِ » Big Bang theory .

وعُلَمَاءُ آخَرُونَ يُلَاحِظُونَ ، وَيُسَجِّلُونَ ظَاهِرَةَ تَمَدُّدِ الْكَوْنِ ، وَتَسَارُعِ وَتَبَاعُدِ الْمَجْرَّاتِ .

فِيَضَعُونَ نَظَرِيَّاتٍ عِلْمِيَّةً أُخْرَى لِنَهَايَةِ الْكَوْنِ ، وَفَنَاءِ الْكَائِنَاتِ أَشْهَرُهَا نَظَرِيَّةُ الْإِنْسِحَاقِ الْكَبِيرِ .

لَكِنَّ الَّذِي يَعْلَمُ حَقِيْقَةَ ذَلِكَ ، هُوَ « اللهُ » ، الْخَالِقُ . سُبْحَانَهُ ، الْمُبْدِيءُ ، الْمَعِيدُ .

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ [الروم: 27].

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ

يَسِيرٌ ﴾

[العنكبوت: 19].

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ (١٢) إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴾

[البروج: 12, 13].

فَتَبَارَكَ اللَّهُ «المُبدِئ» ، الذي خَلَقَ الكَوْنَ بِمَا فِيهِ مِنْ مَجْرَاتٍ ، وَنُجُومٍ  
وَكَوَاكِبٍ وَأَجْرَامٍ ، وَالْأَرْضِ وَمَا عَلَيْهَا مِنْ إِنْسٍ وَجِنٍّ وَكَائِنَاتٍ حَيَّةٍ نَبَاتِيَّةٍ  
وَحَيَوَانِيَّةٍ . سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، بَدِيعِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ .

وَتَبَارَكَ اللَّهُ «المُعِيد» ، الذي يُفْنِي هَذَا الكَوْنَ ، ثُمَّ يُعِيدُهُ وَيُنشِئُهُ نَشْأَةً  
أُخْرَى ، وَهُوَ أَمْرٌ أَسْهَلُ عَلَيْهِ وَأَهْوَنُ .

تَعَالَى اللَّهُ عُلُوًّا كَبِيرًا ، صَاحِبِ البَعْثِ والنُّشُورِ بَعْدَ إِفْنَاءِ الكَوْنِ ، وَإِفْنَاءِ  
الْخَلْقِ .

قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ

[الأنبياء: 104].

نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾

دُعَاءٌ :

«اللَّهُمَّ تَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ، وَأَلْحِقْنَا بِالصَّالِحِينَ ، وَاخْتِمْ حَيَاتَنَا بِالْإِيمَانِ ،  
وَاحْشُرْنَا مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ ، وَحَسِّنْ أَوْلِيَّكَ رَفِيقًا» .

61- «المحيى» جلّ وعلا

62- «المميت» جلّ جلاله

«المحيى» - سُبْحَانَهُ، هُوَ وَآهَبَ الْحَيَاةَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ .

فَهُوَ الَّذِي خَلَقَ الْخَلْقَ مِنَ الْعَدَمِ . وَأَحْيَا الْأَجْسَامَ بِالْأَرْوَاحِ ، وَأَحْيَا  
الْأَرْضَ بِالْمَاءِ وَالْمَطَرَ وَالزُّرُوعَ ، وَأَحْيَا النُّفُوسَ بِالْإِيمَانِ وَالتَّقْوَى . هَذَا فِي  
الدُّنْيَا ، ثُمَّ فِي الْآخِرَةِ بَعْدَ الْفَنَاءِ وَنِهَايَةِ الْكَوْنِ .

قَالَ تَعَالَى :

﴿وَأَنَا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ [الحجر: 23].

﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾ [النجم: 44].

﴿رَبِّي الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ [البقرة: 258].

﴿وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [الروم: 24].

وَهُوَ سُبْحَانَهُ «الْمُمِيتُ» ، الَّذِي يُفْنِي الْكَوْنَ ، وَيُفْنِي الْخَلْقَ وَذَلِكَ  
بِقَبْضِ الْحَيَاةِ مِنَ الْخَلَائِقِ .

فَاللَّهُ تَعَالَى هُوَ الَّذِي يَمْلِكُ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ ، وَيَمْلِكُ الْبَعْثَ وَالنُّشُورَ بَعْدَ  
فَنَاءِ الْكَوْنِ وَالكَائِنَاتِ .

قَالَ تَعَالَى :

﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ

تَرْجِعُونَ﴾

[البقرة: 28].

وَيُرَوَّى أَنَّ أَبِي بِنِ خَلْفٍ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفِي يَدِهِ عَظْمٌ رَمِيمٌ وَهُوَ يَفْتُهُ وَيَذْرُوهُ فِي الْهَوَاءِ، قَائِلًا:

- يَا مُحَمَّدُ، أَتَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ يُبْعَثُ هَذَا؟

فَرَدَّ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ قَائِلًا: «نَعَمْ يُمِيتُكَ اللَّهُ، ثُمَّ يَبْعَثُكَ، ثُمَّ يَحْشُرُكَ إِلَى

النَّارِ».

إِنَّ قَضِيَّةَ الْحَيَاةِ بَعْدَ الْمَوْتِ، أَوْ الْحَيَاةِ بَعْدَ الْفَنَاءِ تُثِيرُ فِكْرَ الْمُفَكِّرِينَ، وَعُقُولَ الْمُتَدَبِّرِينَ، مِثْلَمَا أَثَارَتْ تَفْكِيرَ بَعْضِ الصَّالِحِينَ مِنَ الْعِبَادِ.

فَقَدْ أَرَادَ سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَطْمَئِنَّ قَلْبُهُ، وَيَزِدَّادَ يَقِينًا بِقُدْرَةِ اللَّهِ عَلَى الْحَيَاةِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَكَيْفِيَّةِ حَدُوثِ ذَلِكَ.

كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَرَى بَعَيْنَيْهِ مَشْهَدًا لِذَلِكَ، فَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ يُرِيه كَيْفَ يُحْيِي الْمَوْتَى، فَأَرَاهُ اللَّهُ آيَةً.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنِ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِن لِّيطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾

[البقرة: 260].

وعزير، عندما مرَّ بجوار بيت المقدس، وقد دمرها الطغاة، وامتلات الأرض بالقبور، تعجب، وتساءل: كيف يحيى الله هذه الأجسام بعد أن فنيت وبليت؟! . . فلقنه الله درساً، وجعله للناس آيةً.

قال تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَىٰ الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿البقرة: 259﴾ .

دُعَاءُ:

«رَبِّ انِّي أَسْأَلُكَ عَيْشَةً هَنِئِيَّةً، وَمَيِّتَةً سَوِيَّةً، وَمَرَدًّا غَيْرَ مُخْزٍ وَلَا فَاضِحٍ . . يَا اللَّهُ» .

63- «الْحَيُّ» جَلَّ وَعَلَا

64- «الْقِيَوْمُ» جَلَّ جَلَالُهُ

«الْحَيُّ» - سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ، الَّذِي لَهُ كَامِلُ الْحَيَاةِ، وَلَهُ جَمِيعُ مَعَانِي الْحَيَاةِ الْمُطْلَقَةِ، مِنْ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ، وَالْقُدْرَةِ وَالْإِرَادَةِ، وَغَيْرُهَا مِنْ مَعَالَى الصِّفَاتِ .  
وَالْحَيُّ سُبْحَانَهُ، هُوَ الَّذِي يَهَبُ الْحَيَاةَ لِمَنْ يَشَاءُ فِي الْوَجُودِ، وَكُلُّ مَا فِي الْكَوْنِ أَحْيَاءٌ بِمَشِيئَتِهِ وَإِرَادَتِهِ، وَهُوَ الدَّائِمُ وَالْبَاقِي بَعْدَ فَنَاءِ وَزَوَالِ الْكَوْنِ .  
هُوَ الْحَيُّ - سُبْحَانَهُ الَّذِي لَا يَمُوتُ أَبَدًا . . جَلَّ جَلَالُهُ، يَدْبُرُ أُمُورَ مُلْكِهِ، وَيَتَوَلَّى شُؤْنَ خَلْقِهِ، وَيُرْسِلُ الرُّسُلَ لِلنَّاسِ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ .

قَالَ تَعَالَى :

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: 255].

﴿الْم (١) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [آل عمران: 1, 2].

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: 58].

«الْقَيُّومُ» سُبْحَانَهُ، هُوَ الْقَائِمُ بِتَدْبِيرِ مَا خَلَقَ، وَهُوَ الَّذِي لَا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ الْقَائِمُ الدَّائِمُ بِلَا زَوَالٍ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ الَّذِي قَامَ بِنَفْسِهِ، وَالكَوْنُ كُلُّهُ، وَجَمِيعُ الْمَخْلُوقَاتِ لَا قَوْمَ لَهَا إِلَّا بِهِ، وَلَا قَوْمَ لِلسَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا بِأَمْرِهِ.

قَالَ تَعَالَى :

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾ [الروم: 25].

﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ [طه: 111].

فَتَعَالَى اللَّهُ عُلُوًّا كَبِيرًا، وَهُوَ سُبْحَانَهُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، الَّذِي لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ، وَلَا نُعَاسٌ، وَهُوَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ عَلِيمٌ قَدِيرٌ.

دُعَاءُ :

« يَا حَيُّ، يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ ».

65- «الوَاجِدُ» جَلَّ وَعَلَا

66- «الْمَاجِدُ» جَلَّ جَلَالُهُ

الوَاجِدُ - سُبْحَانَهُ، هُوَ الْغَنَى غَنَى مُطْلَقًا، لِأَنَّهُ مُوجِدُ الْكَوْنِ كُلِّهِ، وَكَهْ  
مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ. فَلَا يَفْتَقِرُ أَبَدًا. . . وَكَيْفَ يَعُوزُهُ شَيْءٌ، وَكُلُّ  
الْكَوْنِ مُلْكُهُ؟!!

فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْوَاجِدُ، الَّذِي لَا يَغِيبُ عَنْهُ شَيْءٌ، وَلَا تَخْفَى عَلَيْهِ  
خَافِيَةٌ، وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى شَيْءٍ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ الْغَنَى عَنِ الْعَالَمِينَ.

الوَاجِدُ - سُبْحَانَهُ، خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، وَكَهَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي  
الْأَرْضِ، إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ .

وَنَحْنُ - بَنُو الْبَشَرِ، وَكُلُّ الْمَخْلُوقَاتِ - فِي حَاجَةٍ إِلَى رَحْمَتِهِ .

قَالَ تَعَالَى : ﴿وَمَا تَقْدُمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا  
وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ [المزمل: 20] .

الْمَاجِدُ - سُبْحَانَهُ -، هُوَ الْمَجِيدُ، ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، لَهُ كَمَالُ الْقُدْرَةِ،  
وَهُوَ تَعَالَى كَثِيرُ الْفَضْلِ وَالْجُودِ وَالْإِحْسَانِ وَالرَّحْمَةِ .

وَأَسْمُ الْمَاجِدِ تَأْكِيدٌ لِمَعْنَى الْوَاجِدِ، أَيْ الْغِنَى سُبْحَانَهُ عَنِ الْعَالَمِينَ .

تَبَارَكَ اللَّهُ الْوَاجِدُ . . الْمَاجِدُ .

دُعَاءٌ :

«اللَّهُمَّ أَنْتَ اللَّهُ، الْوَاجِدُ الْمَاجِدُ، ارْحَمْنِي رَحْمَةً تُغْنِينِي بِهَا عَنْ رَحْمَةِ  
أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ» .

67- «الوَاحِدُ» جَلَّ وَعَلَا

68- «الصَّمَدُ» جَلَّ جَلَالُهُ

«الوَاحِدُ» - سُبْحَانَهُ -، هُوَ الَّذِي لَا شَرِيكَ لَهُ فِي مُلْكِهِ، وَهُوَ الَّذِي لَهُ  
مَلَكُوتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ .

وَهُوَ سُبْحَانَهُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ صَاحِبَةٌ وَلَا وَكْدٌ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا  
كَبِيرًا .

قَالَ تَعَالَى : ﴿قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [الرعد: 16] .

وَكُلُّ مَا فِي الْوُجُودِ، وَمَا فِي الْكَوْنِ يَشْهَدُ وَيَنْطِقُ بِوَحْدَانِيَةِ الْخَالِقِ  
سُبْحَانَهُ، الْأَحَدُ، الْوَاحِدُ، الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ، وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ  
كُفْوًا أَحَدٌ.

قَالَ تَعَالَى :

﴿ إِنَّ إِلَهُكُمْ لَوَاحِدٌ ۚ (٤) رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ [الصفوات: 4,5].

﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهِينَ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ ﴾ [النحل: 51].

﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ [الأنبياء: 22].

وَلَقَدْ ضَلَّ الْيَهُودُ - قَدِيمًا - عِنْدَمَا زَعَمُوا أَنَّ عَزِيرًا ابْنَ اللَّهِ ﴿ وَقَالَتْ  
الْيَهُودُ عَزِيرٌ ابْنُ اللَّهِ ﴾ [التوبة: 30].

وكذلك ضلَّ النَّصَارَى عِنْدَمَا اعْتَقَدُوا بِالثَّلَاثِ، وَجَعَلُوا مَعَ اللَّهِ  
شُرَكَاءَ، فَتَعَالَى اللَّهُ عَنِ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا، سُبْحَانَهُ مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَكْدًا .

قَالَ تَعَالَى : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ  
وَاحِدٌ ﴾ [المائدة: 73].

«الصَّمَدُ» سُبْحَانَهُ هُوَ الدَّائِمُ الْبَاقِي الَّذِي لَا يَفْنَى، وَلَا يَزُولُ، وَهُوَ  
سُبْحَانَهُ الَّذِي يَرْجِعُ إِلَيْهِ النَّاسُ فِي الْحَاجَاتِ وَطَلَبِ الْخَيْرَاتِ .

قَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣)  
وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفْوًا أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص: 1:4].

فَتَبَارَكَ اللَّهُ الْوَاحِدُ . . الْأَحَدُ، الْفَرْدُ الصَّمَدُ . الَّذِي لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ  
وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ، وَهُوَ الْأَوَّلُ بِلاِ ابْتِدَاءٍ، وَالْبَاقِي بِلاِ انْتِهَاءٍ .

«رَبِّ اجْعَلْنِي بِفَضْلِكَ مِنَ الَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فِسَادًا، واجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَّقِينَ» .

69- «الْقَادِرُ» جَلُّ وَعَلَا

70- «الْمُقْتَدِرُ» جَلُّ جَلَالُهُ

«الْقَادِرُ» سُبْحَانَهُ، هُوَ الَّذِي لَهُ الْقُدْرَةُ الْمُطْلَقَةُ، فَهُوَ الَّذِي إِنْ شَاءَ فَعَلَ، وَإِنْ شَاءَ لَمْ يَفْعَلْ .

سُبْحَانَهُ صَاحِبُ التَّصَرُّفِ التَّامِّ، وَالثَّفُودِ وَالسُّلْطَانِ، لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

قَالَ تَعَالَى : ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾ [المرسلات: 23] .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: 67] .

لَمْ نَقْدِرْ اللَّهَ تَعَالَى حَقَّ قَدْرِهِ، لَجْهَلِنَا، وَنَسِينَا أَنْ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى إِعَادَتِنَا مَرَّةً أُخْرَى بَعْدَ الْمَوْتِ، وَقَادِرٌ عَلَى إِحْيَاءِ رَمِيمِ الْعِظَامِ، بَلْ وَتَسْوِيَةِ خُطُوطِ الْبِنَانِ، (أَطْرَافِ الْأَصَابِعِ)، الَّتِي نُطْلِقُ عَلَيْهَا بَصَمَاتِ الْأَصَابِعِ .

قَالَ تَعَالَى : ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾ (٣) بَلَى قَادِرِينَ عَلَى

أَنْ نُسَوِيَ بِنَانَهُ ﴿ [القيامة: 4,3] .

«المُتَدَر» ، سُبْحَانَهُ ، هُوَ ذُو الْقُدْرَةِ الْعَظِيمَةِ ، وَالْقُوَّةِ الْبَالِغَةِ ، الْمُهَيْمِنِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فِي الْكُونِ . يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ .

قَالَ تَعَالَى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ [الحج: 14] .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ

مُقْتَدِرٍ ﴾ [القمر: 54,55] .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾ [الكهف: 45] .

إِنَّ مَظَاهِرَ قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَقْتِدَارِهِ نَرَاهَا فِي كُلِّ آيَةٍ مِنَ الْآيَاتِ الْكُونِيَّةِ الَّتِي لَا تُحْصَى . وَالتِّي تُبْهِرُ الْعُقُولَ ﴿ لَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرَ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ ﴾ [غافر: 57] . فَسُبْحَانَ اللَّهِ الْقَادِرِ الْمُقْتَدِرِ .

دُعَاءُ:

«اللَّهُمَّ أَرِنَا فِي الظَّالِمِينَ عَجَائِبُ قُدْرَتِكَ يَا قَادِرُ يَا مُقْتَدِرُ»

71- «المُقَدِّمُ» جَلُّ وَعَلَا

72- «المُؤَخَّرُ» جَلُّ جَلَالِهِ

المُقَدِّمُ «سُبْحَانَهُ» ، «والمُؤَخَّرُ» سُبْحَانَهُ ، هُوَ اللَّهُ الْقَادِرُ الْمُقْتَدِرُ ، الَّذِي خَلَقَ الْكُونَ بِتَقْدِيرِهِ وَعِلْمِهِ وَقُدْرَتِهِ ، وَهُوَ تَعَالَى صَاحِبُ الْحَقِّ الْمَطْلُوقِ فِي تَقْدِيمِ مَا يَسْتَحِقُّ التَّقْدِيمَ ، وَتَأْخِيرِ مَا يَسْتَوْجِبُ تَخِيرَهُ - لِحُكْمَةِ يَعْلَمُهَا هُوَ تَعَالَى وَحْدَهُ .

فَهُوَ سُبْحَانَهُ «الْمُقَدَّمُ» لِبَعْضِ الْأَشْيَاءِ عَلَى بَعْضٍ تَقْدِيمًا كَوْنِيًّا مِثْلَ تَقْدِيمِ بَعْضِ الْمَخْلُوقَاتِ - فِي الْوُجُودِ - عَلَى بَعْضٍ .

وَهُوَ سُبْحَانَهُ «الْمُؤَخَّرُ» لِبَعْضِ الْأَشْيَاءِ عَلَى بَعْضٍ ، إِمَّا بِالزَّمَانِ ، أَوْ بِالتَّقْدِيرِ وَالْأَهْمِيَّةِ ، وَذَلِكَ وَفْقَ إِرَادَتِهِ وَحُكْمَتِهِ .

وَهُنَاكَ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ آخَرَ شَرْعِيٍّ مَعْنَوِيٍّ ، مِثْلَ تَقْدِيمِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ ، وَتَفْضِيلِ الْعِبَادِ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ - فِي الدُّنْيَا - ، وَكَذَلِكَ فِي الْآخِرَةِ .  
قَالَ تَعَالَى : ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ﴾ [البقرة: 253] .

وَقَدْ يُؤَخِّرُ اللَّهُ الْعُقُوبَةَ لِلظَّالِمِينَ مِنَ الْعِبَادِ لِأَجْلِ مُسَمًّى لِحِكْمَةٍ يَعْلَمُهَا هُوَ سُبْحَانَهُ .

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾ [إبراهيم: 42] .

### دُعَاءُ:

«رَبِّ اجْعَلْنِي مِنَ السَّابِقِينَ السَّابِقِينَ فِي الْجَنَّةِ ، وَلَا تَجْعَلْنِي لِآيَاتِكَ مِنَ الْمُكْذِبِينَ الضَّالِّينَ» .

73- «الْأَوَّلُ» جَلَّ وَعَلَا

74- «الْآخِرُ» جَلَّ جَلَالُهُ

75- «الظَّاهِرُ» جَلَّ جَلَالُهُ

76- «الْبَاطِنُ» جَلَّ جَلَالُهُ

«الْأَوَّلُ» - سُبْحَانَهُ ، هُوَ الْقَدِيمُ الْأَزَلِيُّ ، الَّذِي لَمْ يَسْبِقْهُ شَيْءٌ فِي

الوجود، لأنه تعالى هو الذى أوجد الكون. وهو الأول الذى لا ابتداء له،  
وكان موجوداً ولا شىء معه.

قال ﷺ: «كان الله ولم يكن شىء غيره، وكان عرشه على الماء، وكتب فى  
الذكر كل شىء، وخلق السموات والأرض» (1).

و «الآخر» سبحانه، هو الذى لا انتهاء له، ولا انقضاء لوجوده، وهو الباقي  
بعد فناء الكون وفناء خلقه، وهو تعالى الآخر الأبدى الباقي الدائم بلا نهاية.  
يفنى العالم وتموت الخلائق بأمره، ويبقى الله «الآخر» ذو الجلال والإكرام.

قال تعالى: ﴿ وَيَقِىْ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن: 27].

وكان النبی ﷺ يردد فى دعاه: «اللهم.. أنت الأول فليس قبلك شىء،  
وأنت الآخر فليس بعدك شىء» (2).

«الظاهر» سبحانه، و «الباطن» جل جلاله، اسمان متعلقان بذاته العليا.  
فهو تعالى «الظاهر» بآياته الكونية الدالة على قدرته وعظمته وعظم  
شأنه، ﴿بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [البقرة: 117].

وهو تعالى «الباطن» الذى لا تستطيع الأبصار رؤيته، ولا تستطيع  
العقول الإحاطة به.

قال تعالى: ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ﴾ [الأنعام: 103].

قال تعالى: ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾

[الحديد: 3]

(1) رواه البخارى ومسلم عن عمران بن حصين. (2) رواه مسلم عن أبى هريرة.

فَتَبَارَكَ اللهُ الَّذِي حَارَتِ الْعُقُولُ فِي فَهْمِ آيَاتِهِ الْكَوْنِيَّةِ، وَتَسَاءَلَتْ كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ؟ وَكَيْفَ سَيِّئَهُ الْكَوْنُ؟، وَمَاذَا قَبْلَ الْبَدْءِ؟، ثُمَّ مَاذَا بَعْدَ الْإِنْتِهَاءِ؟! . . .  
 فَسُبْحَانَ مَنْ أَظْهَرَ نِعَمَهُ، وَحَجَبَ عَنَّا أَسْرَارَ وَجُودِهِ، فَهُوَ تَعَالَى  
 الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ، وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ .  
 وَهُوَ الْكَرِيمُ الَّذِي أَسْبَغَ عَلَيْنَا مِنْ فَيْضِ نِعَمَائِهِ، مِنَ الْعُلُومِ وَالْأَرْزَاقِ،  
 وَالْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ وَالْكِتَابِ مَا يُعِينُ عَلَى الْعَيْشِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَيَهْدِي  
 إِلَى سَوَاءِ السَّبِيلِ .

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: 20] .

#### دُعَاءٌ:

«اللَّهُمَّ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبُّ  
 كُلِّ شَيْءٍ فَالِقِ الْحَبِّ وَالنَّوَى، مُنْزِلِ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالْقُرْآنَ . أَعُوذُ بِكَ  
 مِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا .  
 اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ،  
 وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ . اقْضِ  
 عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ» .

77- «الْوَالِي» جَلَّ وَعَلَا

78- «الْمُتَعَالَى» جَلَّ جَلَالُهُ

الْوَالِي - سُبْحَانَهُ، أَي مَالِكُ كُلِّ شَيْءٍ، وَالْمُسْتَوْلِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ،  
 وَالْمُتَصَرِّفُ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَالْقَائِمُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ .  
 وَكُلُّ مَا فِي الْكَوْنِ يَجْرِي وَفْقَ مَشِيئَتِهِ، وَتَحْتَ سَيِّطَرَتِهِ وَقَهْرِهِ .

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ مِّنْ وَّالٍ﴾ [الرعد: 11].

فَاللَّهُ تَعَالَى هُوَ الْحَاكِمُ الْمُطَّلَقُ لِهَذَا الْكَوْنِ، وَلَهُ الْوِلَايَةُ الْمُطْلَقَةُ فِي هَذَا الْوُجُودِ، لَا شَرِيكَ لَهُ فِيهَا.

وَلِأَنَّهُ تَعَالَى الْخَالِقُ الْعَظِيمُ، وَالْمَالِكُ الْأَوْحَدُ لِلْعَالَمِينَ، فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ تَعَالَى - مُتَعَالِيًا عَنِ الْهَوَى، مُتَعَالِيًا فِي ذَاتِهِ، وَمُتَعَالِيًا فِي صِفَاتِهِ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ الْمُتَعَالَى.

«الْمُتَعَالَى» - سُبْحَانَهُ، هُوَ الْبَالِغُ الْعُلُو، ذُو الْكِبْرِيَاءِ وَالْمَجْدِ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ الْمُسْتَعْلَى عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فِي الْوُجُودِ بِقُدْرَتِهِ وَقَهْرِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ (٨) عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالَى [الرعد: 9,8].

فَتَبَارَكَ اللَّهُ الْبَالِغُ الْمُنْتَهَى فِي الْعُلُو وَالْكِبْرِيَاءِ وَالرِّفْعَةِ فِي ذَاتِهِ، الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ.

تَعَالَى اللَّهُ عَنِ كُلِّ وَصْفٍ، وَتَعَالَى عَلَى كُلِّ بَيَانٍ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾

[المؤمنون: 116].

### دُعَاءٌ:

«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَخَطَايَايَ كُلَّهَا، اللَّهُمَّ أَنْعَشْنِي وَأَجْبِرْنِي وَاهْدِنِي لِمَا لَكَ مِنْ الْأَعْمَالِ وَالْأَخْلَاقِ، فَإِنَّهُ لَا يَهْدِي لِصَالِحِهَا، وَلَا يَصْرِفُ سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ».

## 79- «البرُّ» جَلُّ وَعَلا

البرُّ - سُبْحَانَهُ ، هُوَ الْمُحْسِنُ ، الْمُتَفَضِّلُ بِالْإِحْسَانِ إِلَى الْخَلَائِقِ كُلِّهَا ،  
وَالْإِحْسَانَ إِلَى الْإِنْسَانِ بِخَلْقِهِ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي  
أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾

[ البينة : 4 ] .

وَهُوَ الْمُحْسِنُ إِلَى الْخَلْقِ بِالْهِدَايَةِ ، وَإِرْسَالِ الرُّسُلِ وَإِنزَالِ الْكُتُبِ ،  
وَالْمُحْسِنُ إِلَيْنَا بِالْعَفْوِ وَالرَّحْمَةِ ، وَعَظِيمِ النِّعَمِ .

﴿وَأِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾ [إبراهيم : 34] .

قَالَ تَعَالَى ﴿وَأَقْبَلْ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (٢٥) قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي  
أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ (٢٦) فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ (٢٧) إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ  
نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾

[ الطور : 25-28 ] .

فَالْبِرُّ - سُبْحَانَهُ ، هُوَ وَاهِبُ الْخَيْرِ لِلْإِنْسَانِ فِي الدُّنْيَا ، وَصَاحِبُ  
الْإِحْسَانِ لَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . فَمَنْ شَاءَ ثُمَّ تَابَ وَعَمِلَ وَعَمَلًا صَالِحًا  
غَفَرَ لَهُ وَمَنْ أَطَاعَ وَأَحْسَنَ مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِ بِالْجَنَّةِ وَوَقَاهُ عَذَابَ الْجَحِيمِ .

وَيَبِّئُ اللَّهُ لَنَا مَكَانَةَ الْأَبْرَارِ عِنْدَهُ ، ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ [المطففين : 22] .

فَالْبِرُّ بِالْوَالِدِينَ جَزَاؤُهُ الْجَنَّةُ ، وَالصَّدَقُ بَيْنَ النَّاسِ يَهْدِي الْبِرُّ وَالْبِرُّ  
يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ .

وَمَنْ الْبِرُّ الْإِنْفَاقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا  
تُحِبُّونَ﴾

[آل عمران : 92] .

إِنَّ مَظَاهِرَ إِحْسَانِ اللَّهِ إِلَى الْإِنْسَانِ كَثِيرَةٌ، فَتَعَالَى اللَّهُ الْبَرُّ الرَّحِيمُ .

قَالَ تَعَالَى : ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ (٣٢) وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ (٣٣) وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾

[إبراهيم: 32-34].

فَتَبَارَكَ اللَّهُ الْبَرُّ الرَّحِيمُ، الَّذِي يُحْسِنُ، وَيَعْفُو وَيَرْحَمُ.

دُعَاء :

«اللَّهُمَّ، إِنَّكَ تَسْمَعُ كَلَامِي، وَتَرَى مَكَانِي، وَتَعْلَمُ سِرِّي وَعَلَانِيَتِي، لَا يَخْفَى عَلَيْكَ شَيْءٌ فِي أَمْرِي، وَأَنَا الْبَائِسُ الْفَقِيرُ، الْمُسْتَغِيثُ الْمُسْتَجِيرُ، الْوَجِلُ الْمَشْفُوقُ، الْمُقْرُّ الْمُعْتَرَفُ بِذَنْبِهِ، أَسْأَلُكَ مَسْأَلَةَ الْمَسْكِينِ، وَأَبْتَهِلُ إِلَيْكَ ابْتِهَالِ الْمَذْنُوبِ الذَّلِيلِ، وَأَدْعُوكَ دُعَاءَ الْخَائِفِ الْغَرِيرِ، مَنْ خَضَعَتْ لَكَ رَقَبَتُهُ، وَقَاضَتْ لَكَ عِبْرَتُهُ، وَذَلَّ لَكَ جِسْمُهُ، وَرَغِمَ لَكَ أَنْفُهُ، اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي بُدْعَائِكَ شَقِيًّا، وَكُنْ بِي رَءُوفًا رَحِيمًا، يَا خَيْرَ الْمَسْئُولِينَ، وَيَا خَيْرَ الْمُعْطِينَ».

80- «التَّوَابُ» جَلُّ وَعَالَا

التَّوَابُ - سُبْحَانَهُ، هُوَ الَّذِي يَتُوبُ عَلَيَّ مِنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، فَيَقْبَلُ تَوْبَتَهُمْ، وَكُلَّمَا تَكَرَّرَتِ التَّوْبَةُ تَكَرَّرَ الْقَبُولُ .

فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يُوجِدُ التَّوْبَةَ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ التَّائِبِينَ الْمُتَّقِينَ، وَهَذِهِ نِعْمَةٌ

من الله، فإذا لم يتب الله على العبد العاصي، لم تعرف التوبة طريقها إليه أبداً، وتمادى في الغي والضلال.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة: 104].

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١١٧) وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة: 117-118].

والتوبة في اللغة تعني الرجوع عن الذنب، وتاب الله عليه أي وفقه للتوبة، إن الله تعالى يقبل التوبة من عباده الذين يعملون السوء بجهالة، ثم يتوبون إليه.

وكل من عصا الله خطأً أو عمداً فهو جاهل، والله تعالى عليم بأفعالهم وذنوبهم، وحكيم في قبول توبة التائبين منهم.

وليس التوبة للذين يعملون السيئات، حتى إذا حضر أحدهم الموت واقترب الأجل صاح: إني تبت الآن. مثل توبة فرعون قبل الغرق.

ولا يقبل التوبة من العباد الذين يصرّون على الكفر والجحود.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١٧) وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ

لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآلَانَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿﴾  
[النساء: 17-18].

وَقَدْ اقْتَرَنَ اسْمُ اللَّهِ تَعَالَى «التَّوَابُ» بِاسْمِ اللَّهِ «الرَّحِيمُ» فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ،  
مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿فَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: 37].

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ [الحجرات: 12].

واقْتَرَنَ اسْمُ اللَّهِ تَعَالَى «التَّوَابُ» بِالْحُكْمَةِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:  
﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ [النور: 10].

وَجَاءَ اسْمُ اللَّهِ تَعَالَى «التَّوَابُ» مُفْرَدًا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر: 3].

«التَّوَابُ» مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى الْجَلِيلَةِ لِلْعِبَادِ، لِأَنَّ كُلَّ ابْنِ آدَمَ  
خَطَاءٌ، لَا مَحَالَةَ، إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ.

وَبَابُ التَّوْبَةِ دَائِمًا مَفْتُوحٌ، لَا يُوصِدُهُ اللَّهُ، إِلَّا فِي وَجْهِ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ  
جَبَّارٍ، وَكُلُّ كُفَّارٍ عَنِيدٍ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ،  
وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا» (1).

وَاللَّهُ تَعَالَى «التَّوَابُ» يَكُونُ أَشَدَّ فَرَحًا بِتُوبَةِ عَبْدِهِ الْمُذْنِبِ، إِذَا أَسْرَعَ إِلَى

(1) رواه مسلم والنسائي عن أبي موسى رضي الله عنه.

الله، وعَادَ إِلَى الرُّشْدِ وَإِلَى الْهُدَى وَالْحَقِّ. وَتَعَالَى اللهُ عُلُوًّا كَبِيرًا، سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ عَنِ الْبَشَرِ جَمِيعًا، وَهُوَ الْغَنِيُّ عَنِ الْعَالَمِينَ، يَكُونُ شَدِيدَ الْفَرَحِ بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ وَنَدَمَهُ.

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ اللَّهَ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فِلَاةٍ، فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ، وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَأَيْسَ مِنْهَا.

فَأَتَى شَجْرَةً فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا، قَدْ آيَسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ هُوَ بِهَا قَائِمَةٌ عِنْدَهُ، فَاخَذَ بِخَطَمِهَا ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ.. أَخْطَأُ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ» (1).

فَسُبْحَانَ اللَّهِ «التَّوَابُ» الرَّحِيمِ، الَّذِي لَا تَنْفَعُهُ طَاعَةُ الْعِبَادِ إِنْ أَطَاعُوهُ جَمِيعًا، وَلَا تَضُرُّهُ - سُبْحَانَهُ - مَعْصِيَةُ الْعِبَادِ، إِنْ هُمْ عَصَوْهُ جَمِيعًا، فَهُوَ تَعَالَى الْغَنِيُّ عَنِ الْعَالَمِينَ.

دُعَاءُ:

«اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ، فَاعْفُ عَنِّي، وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ.. يَا مَنْ أَظْهَرَ الْجَمِيلَ، وَسَتَرَ الْقَبِيحَ، وَلَمْ يُؤَاخِذْ بِالْجَرِيرَةِ، وَلَمْ يَهْتِكِ السِّرَّ.

يَا عَظِيمَ الْعَفْوَ وَالصَّفْحِ، وَيَا صَاحِبَ كُلِّ نُجْوَى، وَيَا مُلْجَأَ كُلِّ شَكْوَى، وَيَا مُبْتَدِيَ النِّعَمِ قَبْلَ اسْتِحْقَاقِهَا يَا رَبَّاهُ. أَسْأَلُكَ أَنْ لَا تُشَوِّهَ خَلْقِي بِالنَّارِ».

81- «الْمُنْتَقَمُ» جَلَّ وَعَلَا

«الْمُنْتَقَمُ» سُبْحَانَهُ، هُوَ الَّذِي يَنْتَقِمُ مِنَ الْعُصَاةِ وَالْمُجْرِمِينَ، وَيَقْصِمُ ظُهُورَ الْجَبَابِرَةِ وَالْمُتَكَبِّرِينَ، الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ.

(1) رواه مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه

فانتقامُ الله من هؤلاء الظالمين هو عقوبة لهم ﴿ إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾

[السجدة: 22].

والمُنْتَقِمُ - اسمٌ من أسماء الله تعالى الحُسْنَى ، وردَّ به الحَبْرُ ، وكم يأت به نصٌّ في القرآن الكريم ، وإنما وردَ مفعولُه ، في مثل قوله تعالى : ﴿ إِن الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴾

[آل عمران: 4].

وقوله تعالى : ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴾

[إبراهيم: 47].

وقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انتِقَامٍ ﴾

[الزمر: 37].

والانتقامُ لا يكون من الله تعالى إلا بعدَ الإنذاراتِ والآياتِ . . فمن رَحْمَةِ الله تعالى أن يُرسلَ الرُّسُلَ والآياتِ البَيِّنَاتِ للنَّاسِ لهدايتِهِمْ ، ومن لم يَهْتَدِ بِالآيَاتِ ، أو تَنَفَّعَ مَعَهُ الْإِنذَارَاتِ جَاءَ الْإِنْتِقَامُ مِنَ اللَّهِ .

يَقُولُ الْغَزَالِيُّ :

«إِنَّ الْمُنتَقِمُ - سُبْحَانَهُ ، هُوَ الَّذِي يَقْصُمُ ظُهُورَ الْعُتَاةِ ، وَيُنْكَلُ بِالْجُبَاةِ وَشَدَّدَ الْعِقَابَ عَلَى الطُّغَاةِ ، وَلَكِنْ بَعْدَ الْإِعْذَارِ وَالْإِنذَارِ ، وَالتَّمَكِينِ وَالْإِمْهَالِ فَإِذَا لَمْ يَرْتَدِعِ الْعَبْدُ كَانَ الْإِنْتِقَامُ .

لأنَّ الْعَبْدَ إِذَا عُوْجِلَ بِالْعُقُوبَةِ لَمْ يَسْتَمِرْ فِي الْمَعْصِيَةِ ، فَلَمْ يَسْتَوْجِبْ غَايَةَ النِّكَالِ . فَتَبَارَكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُنتَقِمُ .

وَلَقَدْ جَاءَ انتِقَامُ اللَّهِ مِنْ بَعْضِ الطُّغَاةِ تَذْكَرَةً وَعِبْرَةً لِأُولَى الْأَلْبَابِ ، انتقمَ اللَّهُ مِنْ فِرْعَوْنَ ، وَانتقمَ مِنْ قَارُونَ ، وَانتقمَ مِنَ النَّمْرُودِ . . وَهُمْ نَمَاجٍ لِلْجَبَابِرَةِ وَالطُّغَاةِ فِي الْأَرْضِ ، الَّذِينَ جَعَلَهُمُ اللَّهُ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلآخِرِينَ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ فِرْعَوْنَ:

﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٥١) أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ (٥٢) فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ (٥٣) فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (٥٤) فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (٥٥) فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ﴾

[الزخرف: 51-56].

وَقَالَ تَعَالَى: فِي حَقِّ قَارُونَ:

﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٧٩) وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَن آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ (٨٠) فَخَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ﴾

[القصص: 79-81].

فَتَعَالَى اللَّهُ «الْمُنْتَقِمُ» مِنْ طَاغِ، جَبَّارِ، عَنِيدِ.

دُعَاءُ:

«اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي أَحْشَاكَ حَتَّى كَأَنِّي أَرَكَ، وَأَسْعِدْنِي بِتَقْوَاكَ، وَلَا تُشَقِّنِي بِمَعِيَتِكَ، وَأَرْحَمْنِي فِي قَضَائِكَ، وَبَارِكْ لِي فِي قُدْرَتِكَ، حَتَّى لَا أَحِبُّ تَعْجِيلَ مَا أَخَّرْتَ، وَلَا تَأْخِيرَ مَا عَجَلْتَ، وَأَجْعَلْ غِنَايَ فِي نَفْسِي، وَمَتَّعْنِي بِسَمْعِي وَبَصَرِي، وَأَجْعَلْهُمَا الْوَارِثَ مِنِّي. وَأَنْصُرْنِي عَلَى مَنْ ظَلَمَنِي، وَأَرِنِي فِيهِ ثَارِي، وَأَقْرُبْ بَذَلِكَ عَيْنِي».

82- «الْعَفْوُ» جَلُّ وَعَالٍ

الْعَفْوُ - سُبْحَانَهُ، هُوَ الَّذِي لَهُ الْعَفْوُ الْمَطْلُوقُ الشَّامِلُ الَّذِي يَسَعُ مَا يَصْدُرُّ مِنْ عِبَادِهِ جَمِيعًا مِنْ ذُنُوبٍ وَأَثَامٍ. . . كَمَا وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ،

هَذَا إِذَا أَتَى الْعِبَادُ بِمَا يَسْتَوْجِبُ الْعَفْوَ عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ، تَفَضُّلاً وَكَرَمًا ،  
مِنَ الْإِسْتِغْفَارِ وَالتَّوْبَةِ وَالْإِيْمَانِ وَصَالِحِ الْأَعْمَالِ .

قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ ﴾ [الحج: 60] .

وَالْعَفْوُ - سُبْحَانَهُ هُوَ الَّذِي يَمْحُو السَّيِّئَاتِ وَيَتَجَاوَزُ عَنِ الْمَعَاصِي لِمَنْ  
تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا ، وَيُبَدِّلُ سَيِّئَاتِ التَّائِبِينَ حَسَنَاتٍ ، ﴿ فَأُولَئِكَ  
يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ﴾ [الفرقان: 70] .

وَالْعَفْوُ أَبْلَغُ مِنَ الْغُفْرَانِ - كَمَا قِيلَ - لِأَنَّ الْمَغْفِرَةَ سَتْرٌ لِلذُّنُوبِ ، أَمَا  
الْعَفْوُ فَهُوَ مَحْوٌ وَإِحْسَانٌ وَكَرَمٌ ، وَذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى .

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا  
تَفْعَلُونَ ﴾ [الشورى: 25] .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنْ تَبَدُّوا خَيْرًا أَوْ تَخَفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ  
عَفْوًا قَدِيرًا ﴾ [النساء: 149] .

وَالْعَفْوُ مِنْ شِيَمِ الْكِرَامِ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ ، يَصْفَحُونَ عَنِ الْمُخْطِئِينَ ،  
وَيُعْرِضُونَ عَنِ الْجَاهِلِينَ .

قَالَ تَعَالَى : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ [الأعراف: 198] .

وَيُرْوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه أَنَّهُ دَعَا غُلَامًا لَهُ ذَاتَ يَوْمٍ ، فَلَمْ  
يُجِبْهُ الْغُلَامُ ، فَدَعَاهُ ثَانِيًا فَلَمْ يُجِبْهُ ، وَهَكَذَا ثَالِثًا . . فَقَامَ إِلَيْهِ الْإِمَامُ عَلِيُّ  
لِرَأَاهُ ، فَرَأَاهُ مُضْطَّجِعًا . فَسَأَلَهُ : أَمَا سَمِعْتَ الصَّوْتِ؟! .

فَقَالَ : بَلَى !

قَالَ : فَمَا مَنَعَكَ مِنَ الْإِجَابَةِ؟

فَقَالَ الْغُلَامُ : ثَقَيْتَ بِحِلْمِكَ ، وَإِتِّكَالِي عَلَى عَفْوِكَ .

فَقَالَ عَلَىُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : اذْهَبْ . . أَنْتَ حَرٌّ لَوْجَهِ اللَّهِ !

فَتَبَارَكَ اللَّهُ «الْعَفْوُ» الْعَفْوُ ، الَّذِي وَسِعَ حِلْمَهُ جَهْلُ الْجَاهِلِينَ ، وَوَسِعَ عَفْوَهُ سَيِّئَاتِ الْعِبَادِ أَجْمَعِينَ . . سُبْحَانَهُ لَا تَنْفَعُهُ طَاعَةٌ مِنْ أَطَاعِهِ ، وَلَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةٌ مِنْ عَصَاهُ ، وَهُوَ الْغَنِيُّ عَنِ الْعَالَمِينَ .

دُعَاءُ :

«اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفْوٌ كَرِيمٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنَّا . . اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كَالَّذِي نَقُولُ ، وَخَيْرًا مِمَّا نَقُولُ . . اللَّهُمَّ لَكَ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي ، وَإِلَيْكَ مَابِي ، وَكَكَ رَبِّ تَرَانِي ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَوَسْوَاسَةِ الصَّدْرِ ، وَشَتَاتِ الْأَمْرِ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَجِيءُ بِهِ الرِّيَّاحُ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَجِيءُ بِهِ الرِّيَّاحُ» .

83- «الرَّءُوفُ» جَلُّ وَعَالٍ

الرَّءُوفُ - سُبْحَانَهُ ، هُوَ اللَّهُ ذُو الرَّأْفَةِ ، أَيْ شَدِيدُ الْحَنَانِ وَالرَّحْمَةِ ، الَّذِي وَسِعَتْ رَحْمَتُهُ كُلَّ شَيْءٍ .

قَالَ تَعَالَى :

[البقرة: 143].

﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ﴾

﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ

هُم بَيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿﴾

[الأعراف: 156].

و«الرَّءُوفُ»، اسْمٌ شَامِلٌ لِمَعَانِي الْحَنَانِ وَالرَّحْمَةِ، وَقَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مُقْتَرِنًا بِاسْمِ اللَّهِ تَعَالَى «الرَّحِيمِ» كَمَا فِي الْآيَاتِ .

قَالَ تَعَالَى :

﴿لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحديد: 9].

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: 143].

وَجَاءَ اسْمُ «الرَّءُوفِ» مُفْرَدًا فِي آيَاتٍ أُخْرَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ .

قَالَ تَعَالَى :

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾

[البقرة: 207].

وَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى مُحَمَّدًا ﷺ بِأَنَّهُ عَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ، وَجَعَلَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَبِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ .

قَالَ تَعَالَى : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ

عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: 128].

دُعَاءُ :

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الطَّاهِرِ الطَّيِّبِ الْمُبَارَكِ الْأَحَبِّ إِلَيْكَ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أُجِبْتَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ، وَإِذَا اسْتُرْحِمْتَ بِهِ رَحِمْتَ، وَإِذَا اسْتُفْرَجَتْ بِهِ فُرِّجَتْ، أَنْ تُصَلِّيَ وَتُسَلِّمَ وَتُبَارِكَ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَنْ تُؤْوِيَنِي فِي جِوَارِهِ مَعَ آلِهِ الْكَرِيمِ» .

مَالِكُ الْمَلِكِ - سُبْحَانَهُ، هُوَ خَالِقُ الْكَوْنِ وَالْمَوْجُودَاتِ كُلِّهَا، وَهِيَ جَمِيعًا مَمْلُوكَةٌ وَاحِدَةٌ، وَاللَّهُ تَعَالَى هُوَ مَالِكُهَا وَصَاحِبُهَا.

فَهُوَ تَعَالَى الْمَلِكِ لِهَذِهِ الْمَمْلُوكَةِ الْعُظْمَى، وَمَالِكُ الْمَلِكِ جَمِيعًا، الَّذِي تَنْفِذُ مَشِيئَتُهُ فِي مَمْلَكَتِهِ كَيْفَ يَشَاءُ، وَكَمَا يَشَاءُ. وَلَا يُشَارِكُهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ. ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 1].

وَهُوَ تَعَالَى - مَالِكُ الْمَلِكِ - الْقَادِرُ، التَّامُّ وَالْمُطْلَقُ الْقُدْرَةَ فِي مُلْكِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ [طه: 114].

وَهُوَ سُبْحَانَهُ، مَالِكُ الْمَلِكِ جَمِيعًا، يَمْنَحُ الْمَلِكَ - مُوقَّتًا - وَإِلَى حِينٍ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، عَلَى الْأَرْضِ.

وَهُوَ تَعَالَى الَّذِي يَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَيَعِزُّ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيُذِلُّ مَنْ يَشَاءُ مِنْهُمْ لِحِكْمَةٍ يَعْلَمُهَا، ﴿لَا يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء: 23].

سُبْحَانَهُ لَهُ التَّصَرُّفُ الْمُطْلَقُ فِي مُلْكِهِ فِي الدُّنْيَا، وَيَوْمَ الدِّينِ، يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الفاحة: 4].

﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمَلِكِ تُرْتِي الْمَلِكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾ [آل عمران: 26].

إِنَّ التَّفَكُّرَ فِي السَّمَوَاتِ، وَرَوَائِعِ مَا أَبْدَعَ اللَّهُ فِيهَا، وَالْأَقْطَارُ

اللامتناهية للكون التي لا يحيط بعلمها إلا الذي خلقها - سبحانه ، مالك الملك . . إن التفكير في هذا الملك الهائل يجعل الإنسان مهتما أوتى من الملك ؛ ضيلاً صغيراً حقيراً .

فكيف بالإنسان الذي بسط له في الرزق ، أو آتاه شيئاً من الملك ، أو أعزه في الدنيا . . كيف به ينسى فضل الله عليه ، أو ينسى نعم الله عليه؟!

إن الغرور والجهل معاً يرديان الإنسان في الضلال ، ويجعلانه ينسى أصله ، مم خلق؟ وكيف يعيش؟ ، ولماذا يأكل ويشرب؟ ثم ماذا بعد أن يأكل ويشرب؟! ولماذا ينام ، وماذا لو لم ينام؟

وأخيراً ماذا يؤول مصيره بعد أن يبلغ من العمر أركله؟ ، وهل يستطيع أن ينجو من الموت؟!

قال تعالى :

﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ ﴿٦﴾ أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ﴿٨﴾ ﴾

[العلق: 6-8] .

﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ ﴾

[الطارق: 5-7] .

والترائب ﴿٨﴾

إن الإنسان الذي آتاه الله شيئاً من نعم الدنيا ، أو ملكاً عريضاً على الأرض ينسى أصله ، وينسى حجمه ، وينسى أن مالك الملك قد خلقه من ماء مهين . . من نطفة قدرة ، ثم سواه وصوره فأحسن صورته . وأنه تعالى هو الذي منحه هذا النعيم الذي يرفل فيه ، وهو تعالى الذي لو شاء نزع منه .

أَفَلَا يَنْظُرُ الْإِنْسَانَ إِلَى السَّمَاءِ، أَوْ يَتَأَمَّلُ فِي الْكَوْنِ، ثُمَّ يَرُدُّد، فِي خُشُوعٍ: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ﴾  
 [آل عمران: 191].

فَسُبْحَانَ اللَّهِ مَالِكِ الْمُلْكِ، الَّذِي لَا شَرِيكَ لَهُ فِي مُلْكِهِ. ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾  
 [طه: 114].

ذُعَاءٌ: (يُرَدِّدُهُ الْمُسْلِمُ كُلَّ صَبَاحٍ):

«أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمَلِكُ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ . . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذَا الْيَوْمِ، فَتَحَهُ وَنَصَرَهُ، وَنُورَهُ، وَبَرَكَتَهُ، وَهُدَاهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ، وَشَرِّ مَا فِيهِ وَشَرِّ مَا قَبْلَهُ وَشَرِّ مَا بَعْدَهُ . أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ الَّتِي لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ، مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَذَرَأَ وَبَرَأَ، وَمِنْ شَرِّ مَا يُنَزَّلُ مِنَ السَّمَاءِ . وَمِنْ شَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ مَا ذَرَأَ فِي الْأَرْضِ وَبَرَأَ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ يَطْرُقُ، إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمَنُ».

85- «ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ»

ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ - سُبْحَانَهُ، أَيْ الْجَلَالُ اللَّهُ تَعَالَى، وَالْإِكْرَامُ مِنْهُ سُبْحَانَهُ، وَلِذَاتِهِ الْعُلْيَا صِفَاتُ الْجَلَالِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعِظَمَةِ وَالْمَجْدِ الْمَطْلُوقَةِ .  
 إِذْ لَا جَلَالَ لَأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ إِلَّا مِنْ فَيْضِ جَلَالِهِ، وَلَا إِكْرَامَ وَلَا كَرَامَةَ لِأَحَدٍ مِمَّنْ خَلَقَ إِلَّا مِنْ فَضْلِ إِكْرَامِهِ .

قَالَ تَعَالَى:

﴿وَيَقْنِي وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾  
 [الرحمن: 27].

﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾  
 [الرحمن: 78].

فَتَبَارَكَ اللهُ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، هَذَا الْإِسْمُ الْجَلِيلُ الْجَامِعُ لِكُلِّ مَعَانِي  
الْجَلَالِ وَالْجَمَالِ وَالْبَهَاءِ وَالْإِكْرَامِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعِظْمَةَ .

رَوَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ مَرَّأ فِي الطَّرِيقِ فَسَمِعَ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ  
بِاسْمِكَ الْأَعْظَمِ . . الْعَظِيمِ الْحَنَّانِ الْمَنَّانِ مَالِكِ الْمُلْكِ، ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ»  
فَقَالَ ﷺ: «إِنَّهُ دَعَا بِاسْمِ اللَّهِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ» .

اللَّهُ تَعَالَى خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْكَوْنِ مِنَ الْعَدَمِ، ثُمَّ يُفْنِي اللَّهُ كُلَّ الْخَلْقِ  
وَيَعُودُ كُلُّ شَيْءٍ إِلَى الْعَدَمِ، وَلَا يَبْقَى إِلَّا وَجْهُ اللَّهِ تَعَالَى ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ .

قَالَ تَعَالَى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ  
وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: 26-27] .

دُعَاء:

«اللَّهُمَّ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيَّ إِمَامَ أَنْبِيَائِكَ  
وَسَيِّدِ رُسُلِكَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى جَمِيعِ إِخْوَانِهِ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ،  
وَجَمِيعِ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ مِنْ أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَاجْعَلْنِي مَعَهُمْ  
بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» .

86- «المقسط» جَلُّ وَعَلَا

الْمُقْسِطُ - سُبْحَانَهُ، هُوَ الْعَادِلُ فِي حُكْمِهِ، وَالْحَاكِمُ بِالْحَقِّ، وَالْمُقِيمُ  
لِلْعَدْلِ، الْقَائِمُ بِالْقِسْطِ .  
قَالَ تَعَالَى:

﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾

[آل عمران: 18] .

وقال تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا

[النساء: 40].

عَظِيمًا﴾

والمُقْسَط - سُبْحَانَهُ - هُوَ اللَّهُ، يَتَنَصَّفُ لِلْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ، وَلَكِنْ عَدْلُهُ يَخْتَلَفُ عَنْ عَدْلِ قُضَاةِ البَشَرِ، حَيْثُ يُضَيِّفُ سُبْحَانَهُ إِلَى إِرْضَاءِ الْمَظْلُومِ إِرْضَاءَ الظَّالِمِ. . وَلَا يَقْدَرُ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا الْمُقْسَطُ سُبْحَانَهُ.

رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ مَعَ أَصْحَابِهِ، إِذْ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ ثَنَائِيَاهُ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

- بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الَّذِي أَضْحَكَكَ؟

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «رَجُلَانِ مِنْ أُمَّتِي جَثِيًّا بَيْنَ يَدَيَّ رَبِّ العِزَّةِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: يَا رَبِّ خذْ لِي مَظْلَمَتِي مِنْ هَذَا.

فَقَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - رُدُّ عَلَى أَخِيكَ مَظْلَمَتَهُ. فَقَالَ: يَا رَبِّ لَمْ يَبْقَ مِنْ حَسَنَاتِي شَيْءٌ»

فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلطَّالِبِ: كَيْفَ تَصْنَعُ بِأَخِيكَ؟ لَمْ يَبْقَ مِنْ حَسَنَاتِهِ شَيْءٌ. فَقَالَ: يَا رَبِّ فليَحْمِلْ عَنِّي مِنْ أَوْزَارِي..»

ثُمَّ فَاضَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بالدَّمْعِ، وَقَالَ: «إِنَّ ذَلِكَ لَيَوْمٌ عَظِيمٌ، يَوْمٌ يَحْتَاجُ النَّاسُ إِلَى أَنْ يَحْمِلَ عَنْهُمْ مِنْ أَوْزَارِهِمْ» قَالَ: «فَيَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لِلْمُتَظَلِّمِ: ارْفَعْ بَصْرَكَ فَانظُرْ فِي الجَنَانِ، فَقَالَ: يَا رَبِّ أَرَى مَدَائِنَ مِنْ فِضَّةٍ، وَقُصُورًا مِنْ ذَهَبٍ، مُكَلَّلَةً بِاللُّؤْلُؤِ، لِأَيِّ صَدِيقٍ أَوْ لِأَيِّ شَهِيدٍ هَذَا؟

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:

– لمن أعطى الثمن !

فَقَالَ : يَا رَبُّ وَمَنْ يَمْلِكُ ذَلِكَ ؟ !

قَالَ اللَّهُ : أَنْتَ تَمْلِكُهُ !

قَالَ : بِمَاذَا يَا رَبُّ ؟

فَقَالَ اللَّهُ : بِعَفْوِكَ عَنْ أَخِيكَ .

قَالَ : يَا رَبُّ قَدْ عَفَوْتُ عَنْهُ .

قَالَ اللَّهُ – عَزَّ وَجَلَّ : خُذْ بِيَدِ أَخِيكَ فَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ» (1) .

فَسُبْحَانَ اللَّهِ – الْمُقْسِطِ ، الَّذِي يُصَلِّحُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَيَعْدِلُ  
بَيْنَ الْبَشَرِ فِي الدُّنْيَا .

دُعَاءٌ :

«اللَّهُمَّ اكْمِلْ لِي دِينِي ، وَأَتِمِّمْ عَلَيَّ نِعْمَتِكَ ، وَاجْعَلْنِي عَبْدًا شَكُورًا ،  
عَبْدًا كَرِيمًا» .

### 87- «الجامعُ» جَلُّ وَعَلَا

«الجامعُ» سُبْحَانَهُ ، هُوَ جَامِعُ الْكَمَالَاتِ كُلِّهَا ، فِي الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ  
وَالْأَفْعَالِ ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ، وَلَا كَذَاتِهِ ذَاتٌ .

وَاللَّهُ تَعَالَى ، هُوَ الْجَامِعُ لِكُلِّ شَيْءٍ ، لِأَنَّهُ تَعَالَى الْخَالِقُ لِكُلِّ شَيْءٍ ،  
لِأَنَّهُ تَعَالَى الْخَالِقُ لِكُلِّ شَيْءٍ ، فَهُوَ الَّذِي يَجْمَعُ أَشْيَاءَ الْخَلَائِقِ لِيُعِيدَهَا مَرَّةً  
أُخْرَى كَمَا كَانَتْ فِي الدُّنْيَا . ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا  
فَاعِلِينَ﴾

[الأنبياء: 104] .

(1) رواه الحاكم عن أنس بن مالك .

فَهُوَ الَّذِي يَجْمَعُ الْعِظَامَ الْبَالِيَةَ بَعْدَ أَنْ أَصْبَحَتْ رَمِيمًا ، وَيَجْمَعُ  
الْأَجْسَادَ مَعَ الْأَرْوَاحِ ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

[المطففين: 6].

وَهُوَ تَعَالَى جَامِعُ النَّاسِ وَالْخَلَائِقِ يَوْمَ الْحَشْرِ لِيَشْهَدُوا الْحِسَابَ .  
قَالَ تَعَالَى : ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ  
الْمِيعَادَ﴾

[آل عمران: 9].

وَهُوَ تَعَالَى جَامِعُ الرُّسُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِيَسْأَلَهُمْ عَنْ أَحْوَالِ الْعِبَادِ .  
قَالَ تَعَالَى : ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ  
أَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ﴾

[المائدة: 109].

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾ [التغابن: 9].  
فَتَبَارَكَ اللَّهُ الْجَامِعُ ، الَّذِي لَا تَغِيبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ .  
﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ [سبأ: 3].

ذِعَاء:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ نَفْسًا مُطْمَئِنَّةً ، تُؤْمِنُ بِلِقَائِكَ ، وَتَرْضَى بِقَضَائِكَ ،  
وَتَقْنَعُ بِعَطَائِكَ»

## 88- «الغنى» جل وعلا

الغنى - سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ،  
فَهُوَ تَعَالَى الْغَنِيُّ غَنِيٌّ مُطْلَقًا ، لِأَنَّهُ تَعَالَى خَالِقَ الْكَوْنِ ، وَمَالِكَ الْكَوْنِ دُونَ  
شَرِيكَ ، وَدُونَ وَرِيثٍ ، وَدُونَ وَكَدٍّ . تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا .  
فَهُوَ سُبْحَانَهُ الْغَنِيُّ عَنِ الْعَالَمِينَ ، الْغَنِيُّ عَنِ عِبَادَةِ الْعِبَادِ ، وَالْغَنِيُّ عَنِ

طَاعَةَ الطَّائِعِينَ، وَلَا يُقَلِّلُ مِنْ عِزِّهِ وَعُلُوِّهِ وَسُلْطَانِهِ عَصِيَانَ الْعُصَاةِ، أَوْ  
جُحُودَ الْكَافِرِينَ .

قَالَ تَعَالَى :

﴿ إِن تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ [الزمر: 7] .

﴿ إِن تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ [إبراهيم: 8] .

﴿ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾ [النمل: 40] .

وَاللَّهُ تَعَالَى هُوَ الْغَنِيُّ الْحَكِيمُ، وَالْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ، وَهُوَ الَّذِي يَرِثُ  
الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا، وَكُلُّ شَيْءٍ يَرْجِعُ إِلَيْهِ، وَهُوَ تَعَالَى الَّذِي يَهَبُ الْغَنَى  
لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِلَى حِينٍ .

قَالَ تَعَالَى :

﴿ وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ ﴾ [الأنعام: 133] .

﴿ وَمَنْ يَخُلْ فَإِنَّمَا يَخُلْ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ ﴾

[محمد: 38] .

﴿ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴾

[البقرة: 263] .

وقال تَعَالَى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴾

[مريم: 40] .

وفي الحديثِ الَّذِي رَوَاهُ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ : « يَا

وفى الحديث الذى رواه النبىُّ ﷺ عَنْ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِى لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرِكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنِّكُمْ كَمَا نُوَا عَلَى اتَّقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ؛ مَا زَادَ ذَلِكَ فِى مُلْكِي شَيْئًا.

يَا عِبَادِى لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرِكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنِّكُمْ كَمَا نُوَا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ؛ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا». (1)

فَتَعَالَى اللَّهُ عُلُوًّا كَبِيرًا، الْغِنَى الْكَرِيمُ، الْغِنَى عَنِ الْعَالَمِينَ . . .

دُعَاءُ:

«اللَّهُمَّ أَنْتَ اللَّهُ الْغَنِيُّ الرَّحِيمُ، الْغِنَى الْكَرِيمُ، الْغِنَى ذُو الرَّحْمَةِ، سُبْحَانَكَ يَا مَنْ لَا تَنْفَعُكَ عِبَادَتِي وَطَاعَتِي وَلَا طَاعَاتِ الْعِبَادِ جَمِيعًا، وَيَا مَنْ لَا تَضُرُّكَ مَعْصِيَتِي وَلَا مَعَاصِي الْعِبَادِ جَمِيعًا، ارْحَمْنِي رَحْمَةً تُغْنِينِي بِهَا عَنْ رَحْمَةِ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ، وَاجْعَلْ غِنَايَ فِى نَفْسِي وَفِى إِيمَانِي، وَفِى عِلْمِي».

### 89- «الْمُقْبَى» جَلُّ وَعَالَا

الْمُقْبَى - سُبْحَانَهُ، هُوَ اللَّهُ الْغَنَى غِنَى مُطْلَقًا، الَّذِي لَهُ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ.

فَهُوَ تَعَالَى الَّذِي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَيَقْدِرُ، وَهُوَ الَّذِي يُعْطِي وَيُغْنِي، فَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ.

قَالَ تَعَالَى:

(1) رواه مسلم عن أبى ذرٍّ رضي الله عنه.

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيَكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾

[التوبة : 28] .

والعيلة بمعنى الفقر . .

وقال تعالى : ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾

[النور : 32] .

فإن الله تعالى هو المغنى ، الذى يغنى من يشاء من العباد ، ويضيق على من يشاء من عباده لحكمة يعلمها سبحانه .

قال تعالى : ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾

[النجم : 48] .

وليس الغنى فقط بالمال ، فهناك غنى النفس بالعزة والكرامة والقناعة والرضا ، وهناك من أغناه الله تعالى بنعمة العلم ، وغنى الإيمان والمعرفة من أشرف الغنى . قال تعالى فى شخص نبينا محمد ﷺ :

﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ﴾

[الضحى : 8] .

والنبي ﷺ لم يكن ثرياً فى الدنيا ، كما هو حال الغنى ، حتى غيره المشركون ذوو الأفق الضيق بقولهم : ﴿لَوْلَا أَنْزَلْ عَلَيْهِ كِتَابٌ﴾

[هود : 12] .

وقولهم : ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرٍ﴾

[الإسراء : 93] .

فتبارك الله الذى لو شاء جعل للنبي خيراً من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ، ويجعل له منها قُصوراً ، وليس مجرد بيت من زُخرف ، وكذلك كان النبي ﷺ يُردد : «إِنَّ الْغِنَىٰ غِنَىٰ النَّفْسِ» .

وروى أن أول دينار ضرب كعملة يتداولها الناس ، أخذه إبليس

وَوَضَعَهُ عَلَى عَيْنَيْهِ، وَقَالَ: مَنْ أَحَبَّكَ فَهُوَ عَبْدِي!

كَمَا ذَكَرَ أَنَّ إِبْلِيسَ صَرَخَ صَرَخَةً هَائِلَةً عِنْدَمَا اخْتَرَعَتْ النُّقُودَ، وَصَاحَ فِي جَمْعٍ مِنْ أَعْوَانِهِ:

«لَقَدْ وَجَدْتُ الْيَوْمَ مَا أَسْتَعْنِي بِهِ عَنْكُمْ فِي تَضْلِيلِ النَّاسِ.

وَلَا شَكَّ أَنَّ حُبَّ الْمَالِ، وَحُبَّ الدُّنْيَا عُمُومًا - وَحَدَّهَا - هُوَ رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ. وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنْ اتَّقَى.

فَسُبْحَانَ الْغَنِيِّ، الْمُغْنَى الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، الَّذِي لَا تَنْفَعُهُ خَزَائِنُهُ، الَّذِي يَرْزُقُ الطَّيْرَ كَمَا يَرْزُقُ الْبَشَرَ. قَالَ تَعَالَى:

﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ [هود: 6].

وَفِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى، أَنَّهُ تَعَالَى قَالَ: «يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْ سَكُمُ وَجِنُّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلُونِي، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرُ» (1)

مَاذَا تُخْرِجُ الْإِبْرَةَ بَعْدَ غَمْسِهَا فِي الْبَحْرِ. . . قَطْرَةَ مَاءٍ!!  
وَمَا أَقْصَى طُمُوحٍ مَنْ يَبْغِي الْغِنَى؟! . . . الدُّنْيَا كُلُّهَا؟! . . . الْأَرْضُ وَمَا عَلَيْهَا؟!!

وَمَاذَا تَكُونُ الْأَرْضُ؟! . . . كَوْكَبٌ مُجَرَّدٌ جَرْمٌ صَغِيرٌ فِي كَوْنِ هَائِلٍ رَهيبٍ زَاخِرٍ بِالْغِنَى. . . نُجُومٌ وَكَوَاكِبٌ وَأَقْمَارٌ. . . وَأَشْيَاءٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا

(1) رواه مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه.

اللَّهُ الْخَالِقُ الْغَنِيُّ . . . الَّذِي أَوْجَدَهَا . فَسُبْحَانَ اللَّهِ الْغَنِيِّ الْمُنِيِّ .

دُعَاء:

«اللَّهُمَّ أَغْنِنِي بِالْعِلْمِ، وَزَيِّنِي بِالْحِلْمِ، وَأَكْرِمْنِي بِالتَّقْوَى، وَجَمِّلْنِي بِالْعَافِيَةِ» .

### 90- «المانع» جل وعلا

المانعُ - سُبْحَانَهُ، هُوَ اللَّهُ، الَّذِي يُعْطِي، وَأَيْضًا يَمْنَعُ . . يُعْطِي الدُّنْيَا لِمَنْ أَحَبَّ وَلِمَنْ لَا يُحِبُّ، وَلَا يُعْطِي الآخِرَةَ إِلَّا لِمَنْ يُحِبُّ . ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾

[الأعلى: 18] .

وَالْمَانِعُ - سُبْحَانَهُ، هُوَ الَّذِي يَمْنَعُ الرَّحْمَةَ عَنِ الْكَافِرِينَ، الطُّغَاةَ وَالتُّكْبَرِينَ، وَيَمْنَعُ رَحْمَتَهُ لِعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ وَالتَّقِيَّينَ .

وَالْمَانِعُ - سُبْحَانَهُ، هُوَ الَّذِي يَمْنَعُ الْبَلَاءَ وَالْعَذَابَ عَنْ أَوْلِيَائِهِ، فَضْلًا مِنْهُ وَكَرَمًا .

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾

[يونس: 62,63] .

وَالْمَانِعُ - سُبْحَانَهُ، يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الْمَالَ وَالْجَاهَ وَالْوَلَدَ، وَيَمْنَعُهُ عَمَّنْ يَشَاءُ .

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاءًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ (٤٩) أَوْ يَزْوِجَهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاءًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا﴾

[الشورى: 49,50] .

وَقَدْ يَكُونُ فِي الْمَنْعِ رَحْمَةً بِالْإِنْسَانِ، وَلَكِنَّهُ لَا يَدْرِي .

فَقَدْ يَكُونُ مَنَعُ الْمَالِ عَنِ الْمَرْءِ رَحْمَةً، وَفِي كَثْرَةِ الْمَالِ هَلَكَةٌ وَنِقْمَةٌ،

مَثَلَمَا حَدَّثَ لِقَارُونَ . . صَاحِبَ الْكُنُوزِ . . الَّذِي نَاءَتْ بِحَمْلِ مَفَاتِحِهَا  
الْعُصْبَةَ أَوْلُوا الْقُوَّةَ مِنَ الرِّجَالِ .

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ ﴾

[الفصص: 76].

وَقَدْ يَكُونُ فِي الْمَلِكِ وَالسُّلْطَانِ مَذْمَةٌ وَنَدَمٌ، وَمَنْعُهُمَا عَنِ الْمَرْءِ رَحْمَةٌ  
عُظْمَى، مَثَلَمَا حَدَّثَ لِفِرْعَوْنَ الَّذِي اسْتَعْبَدَ النَّاسَ وَقَالَ لَهُمْ : ﴿ أَنَا رَبُّكُمْ  
الْأَعْلَى ﴾

[النازعات: 24].

وَقَالَ لَهُمْ : ﴿ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾

[غافر: 29].

وَكَانَتْ نَهَايَتُهُ بِنُحْسِ النَّهَايَةِ، عِنْدَمَا أَصْبَحَ حَالُهُ مِثْلَ قَشَّةٍ تَافِهَةٍ فِي مَهَبِّ  
الرِّيحِ، أَوْ ذُبَابَةٍ ضَّيِّلَةٍ فِي خِضَمِّ الْمُحِيطِ، وَعِنْدَهَا صَاحٌ قَائِلًا وَقَدْ أَدْرَكَهُ  
الْغَرَقُ :

﴿ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (٩٠) الْآنَ  
وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿

[يونس: 91.90].

وَقَدْ يَكُونُ فِي مَنْعِ الْوَلَدِ عَنِ الْإِنْسَانِ رَحْمَةٌ، وَفِي وُجُودِهِ لِلْمَرْءِ شِقَاءٌ  
وَبَلَاءٌ .

وَفِي ابْنِ سَيِّدِنَا نُوحٍ تَذَكْرَةٌ وَعِبْرَةٌ، فَقَدْ كَانَ وَكَلْدُهُ جَاحِدًا لِلَّهِ، عَاقًا  
لِأَبِيهِ، وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ . فَجَرَفَهُ الطُّوفَانُ، وَلَمْ يَنْفَعَهُ اعْتِصَامُهُ بِالْجَبَلِ .  
قَالَ تَعَالَى :

﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ  
الْحَاكِمِينَ (٤٥) قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا  
لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [هود: 45-46].

وامتنع الله عن استجابة نداء نوح عليه السلام، وهو نبي كريم وقد قتل  
«الخضر» غلاماً صغيراً خشية أن يكون الغلام سبباً في طغيان وكفر  
والديه . . هَذَا بَعْلَمَ اللهُ تَعَالَى وَمَشِيئَتِهِ .

﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾  
[الكهف: 80].

فَسُبْحَانَ اللهِ الْمُعْطَى . . الْمَانِعُ، فَفِي عَطَائِهِ خَيْرٌ، وَفِي مَنْعِهِ كُلِّ الْخَيْرِ .  
وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يُرَدِّدُ بَعْدَ كُلِّ صَلَاةٍ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا  
شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ،  
وَلَا مُعْطَى لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ» .

دُعَاءُ:

«اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي قُدْرَتِكَ، وَأَدْخِلْنِي فِي رَحْمَتِكَ، وَأَقْضِ أَجْلِي فِي  
طَاعَتِكَ، وَاخْتِمْ لِي بِخَيْرِ عَمَلٍ، وَاجْعَلْ ثَوَابَهُ الْجَنَّةَ» .

91- «الضَّارُّ» جَلَّ وَعَلَا

92- «النَّافِعُ» جَلَّ جَلَالُهُ

الضَّارُّ، النَّافِعُ، هُوَ اللهُ سُبْحَانَهُ، لِأَنَّهُ لَا يَمْلِكُ الضَّرُّ وَلَا النَّفْعُ إِلَّا  
صَاحِبَ الْقُدْرَةِ الْعَظِيمَةِ، وَالْإِرَادَةَ الْمُطْلَقَةَ . . الَّذِي هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ  
قَدِيرٌ . إِنَّهُ اللهُ الضَّارُّ النَّافِعُ .

قَالَ تَعَالَى :

﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ

[المائدة: 76].

الْعَلِيمُ ﴿

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ

[الأنعام: 17].

بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿

وَكَانَ نَبِيْنَا الْكَرِيمُ مُحَمَّدٌ ﷺ وَهُوَ أَكْرَمُ الْخَلْقِ - يَدْعُو النَّاسَ إِلَى

اللَّهِ تَعَالَى ، وَكَانَ يَلْقَى فِي سَبِيلِ ذَلِكَ الْعَنْتَ ، وَيَلْقَى فِي طَرِيقِهِ الْأَدَى ،  
وَهُوَ يَصْبِرُ وَيَدْعُو لِقَوْمِهِ بِالْهُدَايَةِ .

وَيَشْتَدُّ أَدَى الْمُشْرِكِينَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَيُغْرُونَ أَطْفَالَهُمْ وَسُفَهَاءَهُمْ بَرْمَى

النَّبِيِّ بِالْحِجَارَةِ وَالْأَقْدَارَ . . فَيَأْوِي النَّبِيُّ إِلَى جِدَارٍ وَيَشْكُو إِلَى اللَّهِ ضَعْفَ  
قُوَّتِهِ ، وَقَلَّةَ حِيلَتِهِ ، وَهُوَ أَنَّهُ عَلَى النَّاسِ !!

هَذَا لِأَنَّهُ ﷺ بَرَّغَمَ عُلُوِّ مَنْزِلَتِهِ وَقَدْرِهِ عِنْدَ اللَّهِ لَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ شَيْئًا .

قَالَ تَعَالَى :

﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ

[الأعراف: 188].

لَأَسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ ﴿

فَتَبَارَكَ اللَّهُ الضَّارُّ النَّافِعُ ، الَّذِي لَا يَجْرِي شَيْءٌ فِي الْكَوْنِ كُلِّهِ إِلَّا وَفْقَ

إِرَادَتِهِ وَحَسَبِ مَشِيئَتِهِ ، وَلَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ .

[التوبة: 51].

قَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ﴿

وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْلَمُ أَصْحَابَهُ حُسْنَ التَّوَكُّلِ عَلَى

الله ، لَأَنَّهُ لَا ضَارَّ وَلَا نَافِعَ بِحَقِّ إِلَّا اللهُ تَعَالَى الضَّارُّ النَّافِعُ .

رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، أَنَّهُ قَالَ : كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ لِي : «يَا غَلامُ إِن أَعَلِمَكَ كَلِمَاتٍ : أَحْفَظِ اللهُ يَحْفَظُكَ ، أَحْفَظِ اللهُ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهُ ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ ، وَأَعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ .

وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ . رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ» (1) .

### دُعَاءُ:

«اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَشْكُو ضَعْفَ قُوَّتِي ، وَقَلَّةَ حِيلَتِي ، وَهَوَانِي عَلَى النَّاسِ ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، إِلَيَّ مَنْ تَكَلَّمْتُ . . إِلَيَّ عَدُوٌّ يَتَجَهَّمُنِي ، أَمْ إِلَيَّ قَرِيبٌ مَلَكَتَهُ أَمْرِي ، إِنْ لَمْ تَكُنْ سَاخِطًا عَلَيَّ فَلَا أَبَالِي . غَيْرَ أَنَّ عَافِيَتِكَ أَوْسَعُ لِي ، أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ الْكَرِيمِ الَّذِي أَضَاءَ لَهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَشْرَقَتْ لَهُ الظُّلُمَاتِ ، وَصَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، أَنْ تَحِلَّ عَلَيَّ غَضَبُكَ ، أَوْ تُنَزِّلَ عَلَيَّ سَخَطُكَ ، لَكَ الْعُتْبَى حَتَّى تَرْضَى ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ» .

### 93- «النُّورُ» جَلُّ وَعَالا

«النُّورُ» - هُوَ الْفَيْضُ الْكَاشِفُ لِعَوَامِضِ الْأَشْيَاءِ .

و«النُّورُ» هُوَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى الْحُسْنَى ، فَهُوَ تَعَالَى النُّورِ ، يَهْدِي لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ، وَبِنُورِهِ يَهْدِي أَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَبِنُورِهِ أَضَاءَتِ السَّمَوَاتِ ، وَأَشْرَقَتْ الظُّلُمَاتُ .

(1) رواه الترمذی عن ابن عباس رضی الله عنهما .

قَالَ تَعَالَى :

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [النور: 35].

هذه الآية الكريمة تشتمل على أسمى معاني النور، الذي هو اسمُ الله تعالى .  
والله تعالى جعل الشمسَ ضياءً والقمرَ نوراً، والشمسُ مجردَ نجمٍ متوسط الحجم من نجوم عملاقة هائلة (نوفاً) (Nova) أو (Super Nouva)،  
وبين نجوم صغيرة، يشعُّ منها الضياءُ، وتنبعثُ منها الحجارة والضوء معاً .  
والقمرُ جسمٌ معتم، ينعكسُ عليه ضياءُ النجم (الشمس) فيبدو لنا نوراً .  
والله تعالى نورُ السموات والأرض - ضربَ لنا مثلاً - والله المثل الأعلى -  
لمعرفة ذاته، في كلمات موجزة، وتبين كيف يخرج النور المبهر من سراجٍ  
لم تمسسه نار .

إنها مفردات قليلة، غير أنها لا تبين لنا بجلاء مفهوم النور الإلهي - ذو  
البهاء والجلال والعظمة .

وليقف العلم هنا عند حدود المفردات، ولا يجاوز قدره، أو  
يخوض فيما لا يعلم، أو يغوص في مجاهل الظلمات ليقف على  
معنى اسم الله العليُّ الأعلى : «النور» .

فإن الله تعالى هو النور . . . ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النور: 35].

وَيُمْكِنُ أَنْ نُبَيِّنَ أَثْرَ هَذَا «النُّور» الإلهي عِنْدَمَا يَتَجَلَّى لِشَيْءٍ أَوْ لِشَخْصٍ . . . فَعِنْدَمَا تَجَلَّى اللهُ تَعَالَى «النُّور» إِلَى الْجَبَلِ الَّذِي كَانَ يَقِفُ بِجَانِبِهِ مُوسَى ﷺ إِنْذَكَ الْجَبَلُ، وَخَرَّ مُوسَى صَعْقًا .

أَيُّ نُورٍ مُبْهِرٍ هَائِلٍ جَلِيلٍ عَظِيمٍ هَذَا؟!

قَالَ تَعَالَى :

﴿ قَالَ رَبِّ ارْنِي أَنْظُرُ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعْقًا ﴾

[الأعراف: 143].

وَعِنْدَمَا عُرِجَ بِالنَّبِيِّ الْكَرِيمِ مُحَمَّدٍ ﷺ إِلَى السَّمَوَاتِ الْعُلَى، حَتَّى وَصَلَ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى . . . فِي رِحْلَةِ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ؛ هُنَالِكَ تَوَقَّفَ جَبْرِيْلُ وَقَالَ لِلنَّبِيِّ: أَنَا إِن تَقَدَّمْتَ احْتَرَقْتَ! . . . وَتَقَدَّمَ النَّبِيُّ ﷺ وَكَلَّمَهُ اللهُ . وَعِنْدَمَا عَادَ النَّبِيُّ مِنْ رِحْلَةِ التَّكْرِيمِ لَهُ، سُئِلَ: هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ لَيْلَةَ أُسْرِي بِكَ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ . . . نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ»!! .

نُورٌ مُبْهِرٌ كَيْفَ يَرَاهُ بَشَرٌ؟! . . . حَتَّى وَلَوْ كَانَ سَيِّدُ الْبَشَرِ ﷺ ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾

[النجم: 18].

وَمَعْلُومٌ لَنَا فِي الدُّنْيَا أَنَّ ضَوْءَ اللَّيْزَرِ إِذَا زَادَتْ شِدَّتُهُ عَنْ حَدِّ مُعَيَّنٍ يُمَكِّنُ أَنْ يُتْلَفَ الْعَيْنُ، بَلْ يُمَكِّنُ أَنْ يُثْقَبَ الصَّخْرَ، وَيَقْطَعَ الْحَدِيدَ الصَّلْبَ . . . وَهُوَ مُجَرَّدُ ضَوْءٍ أَوْ نُورٍ مِنْ صُنْعِ الْبَشَرِ . . . فَكَيْفَ بِنُورٍ يَنْدَكُ مِنْهُ الْجَبَلُ وَيَخْرُ مِنْهُ الْمَرْءُ صَرِيْعًا؟! . . . إِنَّهُ فَيُضُّ إِلَهِيٌّ لَا نُدْرِكُهُ نَحْنُ بِعُقُولِنَا وَعُلُومِنَا .

﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: 85].

وَمِنْ قَيْضِ نُورِ اللَّهِ تَعَالَى نَهْتَدِي إِلَى الْحَقِّ، وَإِلَى سَوَاءِ السَّبِيلِ .  
قَالَ تَعَالَى :

﴿ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ ﴾ [الزمر: 22].  
وَقَالَ تَعَالَى :

﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي  
الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾ [الأنعام: 122].  
وَقَالَ تَعَالَى :

﴿ وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾ [النور: 40].  
وَيُرَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ :

«إِنَّ اللَّهَ لَا يَنَامُ .. وَلَا يَبْغِي أَنْ يَنَامَ .. يَخْفِضُ الْقِسْطُ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ  
اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ .. حِجَابُهُ النُّورُ .. لَوْ كَشَفَهُ  
لَأَحْرَقَتْ سُبْحَاتُ وَجْهِهِ - تَعَالَى - كُلَّ مَا أَمْتَدَّ إِلَيْهِ بَصَرَهُ مِنْ خَلْقِهِ» .

تَعَالَى اللَّهُ عُلُوقًا كَبِيرًا . . سُبْحَانَهُ اللَّهُ «النُّور» .

إِنَّ إِدْرَاكَ هَذِهِ الْمُفْرَدَاتِ عَسِيرٌ عَلَى الْعَقْلِ ، إِنْ لَمْ يَكُنْ مُسْتَحِيلًا ، وَهُنَا  
يَقِفُ الْقَلَمُ عِنْدَ عَجْزِهِ ، وَلَا يُجَاوِزُ قَدْرَهُ ، وَلَا يَكْتُبُ مَا لَا يَعْلَمُهُ . .

وَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالتَّقْوَى ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمِكُمُ  
اللَّهُ﴾ [البقرة: 282] وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ . .

وَقَدْ كَانَ تَحْذِيرُ النَّبِيِّ ﷺ لَنَا مِنَ الْخَوْضِ فِي مَعْرِفَةِ ذَاتِ اللَّهِ، حَتَّى لَا نَنْضَلَ أَوْ نَزَلَ، فَقَالَ: «تَفَكَّرُوا فِي مَصْنُوعَاتِ اللَّهِ، وَلَا تَتَفَكَّرُوا فِي ذَاتِهِ».

وَكَانَ دُعَاءُ النَّبِيِّ ﷺ ضُحَى الْيَوْمِ الَّذِي أُدْمِيتَ فِيهِ قَدَمَاهُ الشَّرِيفَتَانِ مِنْ سَفَهَاءِ وَصَبِيَّةِ أَهْلِ الطَّائِفِ - عِنْدَمَا رَاحَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ، فَقَالَ:

«أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ بِهِ الظُّلُمَاتُ وَصَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَنْ يَحِلَّ بِي غَضَبُكَ، أَوْ يَنْزِلَ بِي سَخَطُكَ لَكَ الْعُتْبَى حَتَّى تَرْضَى، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ».

فسبحان الله «النور» . . . ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النور: 35].

#### دُعَاءُ:

«اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ الْكَرِيمِ، وَالشُّوقِ إِلَى لِقَائِكَ . . . تَبَارَكْتَ يَا نُورَ الْأَنْوَارِ يَا اللَّهُ . . . اهْدِ قَلْبِي بِنُورِ مَعْرِفَتِكَ . . . يَا نُورُ . . . يَا هَادِي . . . يَا حَقُّ . . . يَا مُبِينُ».

#### 94- «الهادي» جَلُّ وَعَلَا

الهادي - سُبْحَانَهُ، هُوَ الَّذِي يَهْدِي الْخَلَائِقَ إِلَى أَسْبَابِ الْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ، وَإِلَى الْحَقِّ وَهُوَ تَعَالَى الَّذِي يَهْدِي الْخِيَارَى مِنَ الْبَشَرِ إِلَى طَرِيقِ الصَّوَابِ . . . الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ . وَهُوَ الَّذِي يَهْدِي التَّائِهِينَ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ، أَوْ فِي أَعَالِي الْبِحَارِ إِلَى سَبِيلِ السَّلَامَةِ وَالْأَمَانِ وَالنَّجَاةِ . . .

وَهُوَ تَعَالَى الَّذِي يَزِيدُ الْمُهْتَدِينَ هُدًى، وَيَزِيدُ الْمُؤْمِنِينَ هُدًى وَإِيمَانًا.

وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ  
بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾

[الفرقان: 31].

وقال تعالى:

﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾

[الحج: 54].

﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾

[مريم: 76].

وقال تعالى:

﴿أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ  
رَحْمَتِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ هَدَىٰ﴾

[النمل: 63].

و «الهادي» سبحانه، هو الذي منح العباد الهداية بدعوتهم إلى  
الدين الحق ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾

[يونس: 9].

قال تعالى:

﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ  
الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اختلفوا فيه وَمَا اختلف فيه إِلَّا الَّذِينَ أوتوه  
من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من  
الحق بإذنه والله يهدي من يشاء إلى صراطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾

[البقرة: 213].

فَتَبَارَكَ اللَّهُ الْهَادِي إِلَى الْحَقِّ بِإِذْنِهِ، وَهُوَ الْهَادِي إِلَى سَوَاءِ السَّبِيلِ.

دُعَاء:

«اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ،  
عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ،

أَهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ .

### 95- «الْبَدِيعُ» جَلُّ وَعَلَا

الْبَدِيعُ - سُبْحَانَهُ ، هُوَ الْمُبْدَعُ الَّذِي تَجَلَّتْ آيَاتُ إِبْدَاعِهِ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَمَا فِيهِمَا مِنْ كَائِنَاتٍ وَأَجْسَامٍ وَأَجْرَامٍ ، وَمَا دُونَ ذَلِكَ .

قَالَ تَعَالَى :

﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾

[البقرة: 117].

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةً وَخَلَقَ كُلُّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾

[الأنعام: 101].

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى «الْبَدِيعُ» أَبْدَعَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ، أَبْدَعَ الذَّرَّةَ ، إِذْ أَنْ تَكْوِينِهَا وَسُلُوكِهَا لَا يَزَالُ يُحِيرُ الْبَاحِثِينَ وَالْعُلَمَاءَ ، وَحَيَاتِهَا الْأَوَّلِيَّةَ الَّتِي تَتَصَرَّفُ وَفْقَ سُنَنِ وَقَوَانِينٍ فِيزِيَايَّةٍ ، بِالْعَقَّةِ التَّعْقِيدِ ، وَالرَّوْعَةِ مَعًا .

وَإِذَا نَظَرْنَا إِلَى السَّمَوَاتِ ، لَامْتَلَأَ الْقَلْبُ خَشْيَةَ وَالْعَقْلُ حَيْرَةً مِنْ نِظَامِهَا الْمُتَقَنِّ ، وَأَجْرَامِهَا وَنُجُومِهَا وَكَوَاكِبِهَا وَأَقْمَارِهَا ، وَفَوَاصِلِهَا الْهَائِلَةِ الْآتِسَاعِ وَالْمُحَكَّمَةِ الدَّقَّةِ ، وَسَرِيَانِهَا وَجَرِيَانِهَا بِسُرْعَاتٍ هَائِلَةٍ .

وَإِذَا كَانَتْ الْمَجْرَةُ الَّتِي تَنْتَمِي إِلَيْهَا - مَجْمُوعَتُنَا الشَّمْسِيَّةُ - تَشْتَمِلُ كَمَا أَكَّدَتِ الْأَبْحَاثُ الْعِلْمِيَّةُ الْحَدِيثَةَ عَلَى حَوَالِي مِائَةِ أَلْفِ مِليُونِ نَجْمٍ .

فإنَّ الكَوْنَ المَعْلُومَ (حَالِيًا لِلعُلَمَاءِ) يَحْتَوِي عَلَى قُرَابَةِ المَائَةِ أَلْفِ مِليُونِ  
مَجْرَةٍ!!

فَكَمْ يَصِلُ عَدَدُ النُّجُومِ (الشُّمُوسِ) فِي الكَوْنَ المَنْظُورِ . . الرِّقْمُ عَشْرَةٌ  
وَأَمَامَهُ وَاحِدٌ وَعِشْرُونَ صِفْرًا!! ، رَقْمٌ هَائِلٌ لِلغَايَةِ . .

وَقُطْعًا كُلُّ نَجْمٍ (شَمْسٍ) مِنْ هَذِهِ النُّجُومِ يَدُورُ فِي فُلْكَه مَجْمُوعَةً مِنْ  
الكَوَاكِبِ ، وَالتِّي بَدُورَهَا تَدُورُ حَوْلَهَا عَدَدٌ مِنَ الأَقْمَارِ ، نَاهِيكَ عَنِ  
الأَجْرَامِ الأُخْرَى مِنْ شُهَبٍ وَنِيَاذِكِ وَمُذَبِّبَاتٍ تَجْرِي مُسْتَقَرًّا لَهَا . .

إنَّ دَرَاةَ الفِيزِيَاءِ الفَلَكِيَّةِ وَغَيْرَهَا مِنَ العُلُومِ الخَاصَّةِ بِالفِضَاءِ لِأَشْكَ  
تُرْسِخُ اليَقِينَ بِأَنَّ مَا يَحْتَوِيهِ هَذَا الفِضَاءُ الهَائِلُ مُبْهَرٌ وَرَائِعٌ وَبَدِيعٌ . . وَأَنَّهُ  
مِنْ صُنْعِ إلهِ عَلِيمٍ قَدِيرٍ حَكِيمٍ .

فَسُبْحَانَ اللهُ «البَدِيعِ» الَّذِي خَلَقَ هَذَا الكَوْنَ ، وَأَبْدَعَ تَكْوِينَهُ وَتَصْوِيرَهُ .  
قَالَ تَعَالَى :

﴿ قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَّا  
يُؤْمِنُونَ ﴾ [يونس: 101].

مَاذَا لَوْ نَظَرْنَا فِي الأَرْضِ وَتَأَمَّلْنَا بَدَائِعَ صُنْعِ اللهُ فِيهَا . . فِي عَالَمِ  
النَّبَاتِ مَثَلًا ، تِلْكَ المَمْلَكَةُ الهَائِلَةُ التَّنَوُّعُ ، البَالِغَةُ الدَّقَّةُ لِحَدِّ الإعْجَازِ  
عَنِ الإدْرَاكِ وَالاحْتِوَاءِ وَالتَّفْسِيرِ . .

كُلُّ نَبَاتٍ ، سَوَاءٌ كَانَ نَبَاتًا ، «أَوَّلِيًّا» ، أَوْ «مُعَقَّدًا» يَحْتَوِي عَلَى خَلَائِيَا  
أُرُوعٍ مَا فِيهَا هِيَ النِّوَاةُ ، التِّي تَحْتَوِي عَلَى أَرشِيفٍ دَقِيقٍ لِكَافَّةِ المَعْلُومَاتِ

الخاصة بهذا الكائن الحى «النبات»، وما يمكن أن يطرأ عليه من  
تغيرات . .

وإذا نظرنا إلى التنوع الهائل لأفراد تلك المملكة العظمى «النبات»  
لرأينا تبايناً ودقة فى كل شىء، فى الشكل واللون والحجم، والرائحة،  
وشكل الأزهار، وخروج المار، وما لا حصر له من العمليات الكيميائية  
والفيزيائية والحوية التى وراء سلوك كل نوع من أفراد تلك المملكة . . أى  
أن كل نبات عالم قائم بذاته .

وماذا عن مملكة الحيوان؟! . . حدث ولا حرج . . دعك من التنوع  
الهائل الذى فاق حدود الحصر والعد، سواء القائم حالياً، أو ما اندثر على  
مر القرون . وتكيف كل كائن حى «حيوان» لبيئة معينة، وتكاثره،  
وعلاقته بغيره، وسلوكياته فى بيئته، أو فى بيئات أخرى . .

خذ واحداً وتأمل . . خذ مثلاً حشرة دودة القز، وطريقة نسج شرنقتها  
باتقان وروعة بالغين . . وطريقة وضع البيض، ثم ماذا بعد ذلك؟ . .  
تنتهى رسالتها فى الحياة فتسلم نفسها لبارئها عقب وضع البيض! حتى  
تلك الحشرة؟! . . نعم!!

وماذا عن النمل وحياته العجيبة، وأعداده الغفيرة، وأنواعه التى لا  
حصر لها . . وسلوكه المثير . . روعة وإبداع فى كل منحنى من مناحى  
حياته . .

ثم ماذا عن النمل تلك الحشرة العجيبة التى حيرت بسلووكها الحكيم  
العاقل المنضبط عقول العلماء . وهذا العسل المتنوع الذى تُخرجه من

بطنها . . ومقدار الشُّغْلُ المَبْدُولُ من نَحْلَةٍ وَاحدة لِإِنْتاجِ قَطْرَةِ عَسَلٍ  
وَاحِدَةٍ، أُمُورٌ لَا يُصَدِّقُهَا عَقْلٌ . . رَحَلَاتٌ وَطَلَعَاتٌ جَوِيَّةٌ بَعِيدَةٌ المَدَى مِنْ  
أَجْلِ حَمْلِ قَطْرَةِ رَحِيقٍ أَخَذَتْهَا مِنْ مِئَاتِ الزَهْرَاتِ . . ثُمَّ المَعْمَلُ العَجِيبُ  
الَّذِي تُصْنَعُ فِيهِ وَيُنْتِجُ ذَلِكَ الشَّرَابُ العَجِيبُ «العَسَلُ» .

ذَلِكَ البَطْنُ (المُخْتَبَرُ الرَّائِعُ) الَّذِي لَا تَرَى فِيهِ أَدَقَّ الأَجْهَازِ، وَيَتِمُّ فِيهِ  
أَعْقَدُ التَّفَاعُلَاتِ الكِيمِيائِيَّةِ، وَالعَمَلِيَّاتِ البِيُولُوجِيَّةِ لِإِنْتاجِ العَسَلِ وَالشَّمْعِ  
وَسُمِّ النَحْلِ وَغَدَاءِ المَلَكَّاتِ . . وَإِطْلَاقِ الرُّوَائِحِ الَّتِي تَعْبُرُ عَنِ الرِّسَائِلِ  
الكِيمِيائِيَّةِ لِأَفْرَادِ جِنْسِهَا وَبَنَى عَشِيرَتِهَا .

. لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَقُولَ بَعْدَ دِرَاسَةٍ وَتَأَمُّلٍ هَذِهِ المَمْلَكَةُ الهَائِلَةُ سِوَى سُبْحَانَ  
اللهِ «البَدِيعُ»، الَّذِي أَبْدَعَ هَذَا الجَمَالَ، وَأَتَقَنَ هَذَا الكَمَالَ ثُمَّ نُرَدِّدُ خَاشِعِينَ:  
﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ ﴾ [آل عمران : 191] .

هَلْ انْتَهَى الكَلَامُ عَنِ بَدَائِعِ صُنْعِ اللهِ فِي الكَوْنِ؟ . . . أَوْ بِالْأَحْرَى هَلْ  
ابْتَدَأَ؟ . . لَا أَدْرِي . .

فالتَفَكَّرُ فِي مَا خَلَقَ اللهُ يُشِيرُ الحَيْرَةَ وَالدَّهْشَةَ، وَيَبْعَثُ عَلَى الرَّهْبَةِ  
وَالهَيْبَةِ لِهَذَا الجَلَالِ الإِلَهِيِّ الَّذِي تَجَلَّى فِي كُلِّ شَيْءٍ صَغِيرٍ فِي الكَوْنِ،  
وَأصْغَرُ مِنَ الصَّغِيرِ . . كالجَسِيَمَاتِ الأَوَّلِيَّةِ، وَعَالَمِهَا المُدْهَشُ .

وإِنْتِهَاءً بِكُلِّ هَائِلٍ وَكَبِيرٍ وَعَظِيمٍ مِنْ نُجُومٍ وَمَجَرَّاتٍ وَأَجْرَامٍ مُتَقَنَّةٍ وَمُبْهَرَةٍ .  
إِنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ صُنْعِ الخَالِقِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى «البَدِيعُ» فِيمَا صُنِعَ  
وَالعَظِيمُ فِيمَا أَنْشَأَ، وَالجَمِيلُ فِيمَا صَوَّرَ .

قَالَ تَعَالَى : ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾  
 [غافر: 57].

أَبْعَدَ هَذَا يَزْعُمُ إِنْسَانٌ بِأَنَّ لِهَ صَاحِبَةً، أَوْ وَكِدًا؟! . . مَا ظَنُّ هَذَا  
 الْأَبْلَهَ، الْمُغْرورُ الْأَحْمَقُ بِهَذَا الْإِلَهَ . . بِاللَّهِ صَاحِبِ الْكَوْنِ؟!!

إِنَّ مَنْ يَزْعُمُ أَوْ يَظُنُّ ذَلِكَ لَا يَسْتَحِقُّ حَتَّى شَرِبَةَ الْمَاءِ الَّتِي تَسْبِغُ خَالِقَهَا  
 دَوْمًا، وَتُقَدِّرُهُ حَقَّ قَدْرِهِ، وَلَا يَسْتَحِقُّ لِقَمَةً مِنْ نَبْتَةِ الْقَمَحِ الَّتِي تَبْتَهَلُ إِلَى  
 اللَّهِ بِالثَّنَاءِ وَالْحَمْدِ، مَعَ الشَّمْسِ وَالرِّيَّاحِ وَذَرَّاتِ الْغُبَارِ الَّتِي لَا تَنِي عَنْ  
 تَرْدِيدِ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى الَّذِي خَلَقَهَا وَأَوْجَدَهَا . . وَلَكِنَّ الْإِنْسَانَ أَجْهَلُ مِنْ أَنْ  
 يُدْرِكَ ذَلِكَ، وَهُوَ سَادِرٌ فِي الْغَيِّ وَالضَّلَالِ، وَالْغَفْلَةِ!  
 قَالَ تَعَالَى :

﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: 44].

ثُمَّ مَاذَا عَنْ لُغَةِ الْحَيَاةِ بَيْنَ تِلْكَ الْكَائِنَاتِ، طَائِرٌ يَتَحَاوَرُ مَعَ طَائِرٍ!،  
 وَحَشْرَةٌ تُجَادِلُ حَشْرَةً!، وَدَابَّةٌ تَحْتَدُّ وَتَغْضَبُ وَتَرُدُّ عَلَى زَمِيلَتِهَا . .  
 وَأُخْرَى تُحَاوَرُ وَتُنَاوِرُ!

بِأَيِّ لُغَةٍ تَتَحَاوَرُ هَذِهِ الْخَلَائِقُ؟! . . لَا يَعْلَمُ الْإِنْسَانُ عَنْهَا إِلَّا أَقْلَ الْأَقْلِ  
 مِنَ الْقَلِيلِ . . وَقَدْ اسْتَطَاعَ تَسْجِيلُ بَعْضِهَا بِأَجْهَزَةٍ عِلْمِيَّةٍ بِاللُّغَةِ الْحَسَّاسِيَّةِ  
 وَالِدَقَّةِ . . رَنِينُ الطَّيْرِ وَأَزِيْزُ الْحَشْرَاتِ وَهَسِيْسُ الْكَائِنَاتِ . يَقُولُ الْعُلَمَاءُ :  
 يَا لَهُ مِنْ شَيْءٍ مُبْهِرٍ!!

وَهَلْ لِلنَّبَاتِ أَيْضًا لُغَةٌ؟ . . وَهَلْ يَحْدُثُ بَيْنَ النَّبَاتَاتِ تَحَاوَرٌ؟ الْعِلْمُ  
 يُؤَكِّدُ أَنَّهُ «نَعَمْ». تُوجَدُ لُغَةٌ، وَهُنَاكَ تَخَاطُبٌ بَيْنَ أَفْرَادِ تِلْكَ

المملكة . . مملكة النبات . . لكن كيف . . لم يستطع العلم فك رموز تلك اللغة بعد . . ولا معرفة مفردات كل رتبة أو فصيلة . . أو نوع . . حتى الآن .  
العلم يقف عاجزاً، والعالم الباحث يقف صاغراً أمام هذا الإبداع الذي فاق حدود الدقة والإبهار والروعة .

فسبحان الله العظيم «المبدع» ، البديع . . ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾  
[البقرة: 117] الذي لم تُقدره تعالى حق قدره .

وكيف لنا أن نُقدره، ونحن نجهل القوانين الكونية التي أودعها الله في الكون، لتسير على هديها الكائنات والحلائق، والموجودات؟! حتى إن أخذنا طرفاً، أو قسطاً يسيراً من معرفة تلك السنن والقوانين الكونية التي تُنظم العلاقات بين جميع الموجودات في الكون؛ يبقى فينا شيء أو كثير من النسيان، أو الطغيان، أو الغفلة . .

إنَّ الكونَ أمامنا كتابٌ مفتوحٌ . . كتابٌ هائلٌ . . سُطوره من ظواهر وعلاقات وقوانين بالغة الأتاقة والدقة والروعة .

الكتاب مفتوحٌ للمطالعة، والدعوة مُقدّمة من الله الخالق «البديع» للدراسة والمطالعة والتأمل . . للوقوف على أسرار هذا الخلق . . أسرار هذا الكون . . «البديع» .

قال تعالى :

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾ [العنكبوت: 20] .

إلهي أنت البديع - سبحانه، نعلم ذلك، ولكن لا نُقدر ذاتك، فأنت العظيم . . وأنت الجليل، وأنت الغني عن العالمين .

سُبْحَانَكَ، يَا اللَّهُ، يَا بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، مَا قَدَرْنَاكَ حَقَّ قَدْرِكَ  
 فَسَامَحْنَا، وَاعْفُرْ لَنَا، فَأَنْتَ الْعَظِيمُ تَعْلَمُ مَنْ أَنْتَ . . . وَمَنْ نَحْنُ! تَعَالَيْتَ  
 وَتَقَدَّسْتَ يَا اللَّهُ . . . وَنَحْنُ - الْفُقَرَاءُ إِلَيْكَ؛ الْجُهَلَاءُ بِكَ - لَا نَعْلَمُ حَقًّا  
 حَقِيقَةَ ذَاتِكَ، بَلْ قَدْ لَا نَعْلَمُ حَقِيقَةَ أَنْفُسِنَا! فَكَيْفَ نَقْدِرُكَ حَقَّ  
 قَدْرِكَ؟! . . . يَا مَنْ لَا تَنْفَعُكَ مَعْرِفَةُ الْعُلَمَاءِ وَالْعَارِفِينَ، وَلَا تُضْرُكَ جَهَالَةُ  
 السُّفَهَاءِ، أَوْ مَعْصِيَةُ الْجَاهِلِينَ . . . فَأَنْتَ سُبْحَانَكَ قُلْتَ - وَقَوْلُكَ الْحَقُّ:

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ  
 مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾  
 [الزمر: 67].

دُعَاءٌ

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدُ . . . لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ . . . بَدِيعُ  
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ . . . ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ، وَأَعُوذُ بِكَ  
 مِنَ النَّارِ».

### 96- «الْبَاقِي» جَلَّ وَعَلَا

الْبَاقِي - سُبْحَانَكَ، هُوَ الْأَوَّلُ بَلَا أِبْتَدَاءَ، وَالْآخِرُ بَلَا أَنْتَهَاءَ، فَلَهُ تَعَالَى دَوَامُ  
 الْبَقَاءِ، يَفْنَى الْكَوْنُ، وَيَتَلَاشَى الْعَالَمُ وَيَبْقَى هُوَ سُبْحَانَكَ الدَّائِمُ الْوَجُودُ.  
 فَكُلُّ مَا عَلَى الْأَرْضِ، وَمَا فِي الْكَوْنِ يَمُوتُ، وَيَفْنَى، وَيَبْقَى اللَّهُ،  
 الْبَاقِي الدَّائِمُ الْأَزَلِيُّ الْأَبَدِيُّ الْمُطَلَّقَ الْبَقَاءِ سُبْحَانَهُ.  
 قَالَ تَعَالَى:

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾

[الرحمن: 26-27].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾

[القصص: 88].

وَرَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَوْلَهُ: «كَانَ اللَّهُ وَلَا شَيْءَ غَيْرَهُ، وَيَقِي اللَّهُ وَلَا شَيْءَ غَيْرَهُ».

هَكَذَا قَضَى اللَّهُ، وَهَذِهِ سُنَّةُ الْوُجُودِ..

﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [الفتح: 23].

﴿وَيَقِي وَجْهَ رَبِّكَ﴾ [الرحمن: 27] فَبَقَاءُ اللَّهِ تَعَالَى، بَقَاءُ أَرْكَانِ أَيْدِي سَرْمَدِيٍّ.. مِنْ قَبْلِ أَرْكَانِ الْأَرْكَانِ، وَإِلَى مَا بَعْدَ أَبَدِ الْأَبَدِ..

وَالْأَرْكَانِيَّةُ.. مِنْ الْأَرْكَانِ، وَهِيَ عَدَمُ السَّبْقِ بِالْعَدَمِ.. وَهَذِهِ صِفَةُ اللَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ، أَمَّا بَاقِي الْأَشْيَاءِ وَالْمَوْجُودَاتِ.. فَلَكُلِّ شَيْءٍ أَوَّلٌ وَلَا بُدَّ أَنْ يَسْتَوْلِيَ عَلَيْهِ الْفَنَاءُ.

فَسُبْحَانَ اللَّهِ «الْمَوْجُودِ» الَّذِي لَا ابْتِدَاءَ لَوْجُودِهِ، وَ«الْبَاقِي» الَّذِي لَا حُدُودَ لِبَقَائِهِ.

طَبَعًا عِنْدَ هَذِهِ الْمَفْرَدَاتِ يَقِفُ الْعَقْلُ عَاجِزًا عَنِ إِدْرَاكِ مَعْنَاهَا كَامِلًا وَلَا يَلِيْقُ، وَمَا يَنْبَغِي لِلْعَقْلِ الْبَشَرِيِّ (الْمَحْدُودِ الْقَاصِرِ) أَنْ يَسْأَلَ كَيْفَ أَنَّهُ لَا شَيْءَ قَبْلَ اللَّهِ، تَعَالَى اللَّهُ وَتَقَدَّسَتْ ذَاتُهُ؟ وَكَيْفَ أَنَّهُ الْبَاقِي بَعْدَ الْأَبَدِ؟!.. وَمَا الْأَبَدُ؟.. اللَّهُ أَبْقَى وَأَعْظَمُ وَأَعْلَمُ.

وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ جَنَّةً، وَنَارًا، مَخْلُوقَتَانِ كَائِتَتَانِ.. أَبْدِيَّتَانِ، أَيْ لَا نِهَآيَةَ لَهُمَا، غَيْرَ أَنَّهُمَا لَيْسَتَا أَرْكَانِيَّتَيْنِ.. كَيْفَ؟ لِأَنَّهُمَا وُجِدَتَا بَعْدَ الْعَدَمِ، فَلَهُمَا بَدَايَةٌ.. تَمَامًا مِثْلَ الْكَوْنِ..

قَالَ تَعَالَى :

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَبِالْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾  
[هود: 108].

وَقَالَ تَعَالَى :

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَبِالنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾  
[هود: 106-107].

وَكَانَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ ﷺ يُذَكِّرُ الْعَالَمَ بِحَقِيقَةِ الْحَيَاةِ فِي الْآخِرَةِ قَائِلًا :  
«وَاللَّهِ إِنَّهَا لَجَنَّةٌ أَبَدًا، أَوْ نَارٌ أَبَدًا» .

أَيُّ الْبَقَاءِ الْأَبَدِيِّ فِي الْجَنَّةِ، أَوْ فِي النَّارِ . .

رَبِّ اجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ طَائِعِينَ، وَأَسْكِنْنَا الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِكَ وَفَضْلِكَ، إِنَّكَ  
صَاحِبُ الْفَضْلِ الْعَظِيمِ . ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾  
[الحديد: 29].

دُعَاءٌ :

«رَبِّ سُبْحَانَكَ أَنْتَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، وَأَنْتَ الْبَاقِي بَعْدَ فَنَاءِ الْخَلْقِ . .  
اللَّهُمَّ بَعْلَمِكَ الْغَيْبِ، وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ، أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا  
لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي .

اللَّهُمَّ وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتِكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ  
الْإِخْلَاصِ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى،  
وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ، وَأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَا

بِالْقَضَاءِ ، وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ الْكَرِيمِ ، وَالشُّوقَ إِلَى لِقَائِكَ ، فِي غَيْرِ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ ، وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ اللَّهُمَّ زِينًا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةَ مُهْتَدِينَ»

### 97- «الوارث» جَلُّ وَعَلَا

الوارثُ - سُبْحَانَهُ ، هُوَ الَّذِي إِلَيْهِ مَصِيرُ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا ، وَالكَوْنُ كُلُّهُ ، بَعْدَ فَنَاءِ الْخَلْقِ ، وَزَوَالِ الْكَوْنِ .  
قَالَ تَعَالَى :

﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [آل عمران: 180].

﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِنَّا يُرْجِعُونَ﴾ [مريم: 40].

فَاللَّهُ تَعَالَى ، هُوَ الَّذِي أَوْجَدَ الْكَوْنَ ، وَخَلَقَ الْخَلْقَ ، وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي ، وَهُوَ الَّذِي يُمِيتُ ، وَيَكُونُ إِلَيْهِ الْمُنْتَهَى وَالْمَصِيرُ . وَهُوَ تَعَالَى الْحَيُّ الْبَاقِي الْوَارِثُ .  
قَالَ تَعَالَى :

﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ [الحجر: 23].

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص: 58].

وَاللَّهُ تَعَالَى هُوَ الْوَارِثُ ، لِأَنَّهُ يُنَادِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ : ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ؟﴾ [غافر: 16] فَلَا يُجِيبُهُ مَخْلُوقٌ أَوْ أَحَدٌ ؛ فَيُجِيبُ نَفْسَهُ سُبْحَانَهُ ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ !﴾ [غافر: 16].

قَالَ تَعَالَى : ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [غافر: 16].

وَقَدْ كَانَ دُعَاءُ زَكَرِيَّا لِرَبِّهِ تَعَالَى : ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ

الْوَارِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ﴿٩٠﴾ [الأنبياء: 89-90].

دُعَاءُ:

«رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ، وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ، وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ، وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ».

98- «الرَّشِيدُ» جَلُّ وَعَالًا

الرَّشِيدُ - سُبْحَانَهُ . هُوَ الْحَكِيمُ ، الَّذِي لَا يُوجَدُ فِي تَدْبِيرِهِ سَهْوٌ ، وَلَا فِي تَقْدِيرِهِ لَهْوٌ ، وَلَا فِي أَفْعَالِهِ عَبَثٌ أَوْ خَلَلٌ أَوْ قُصُورٌ . . . وَهُوَ الَّذِي إِذَا أَرَادَ شَيْئًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ . . . فَيَكُونُ فِي أَحْسَنِ وَأَكْمَلِ وَأَحْكَمِ حَالٍ .

قَالَ تَعَالَى :

﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: 82].

و«الرَّشِيدُ» سُبْحَانَهُ ، هُوَ وَاهِبُ الرُّشْدِ وَالْحِكْمَةِ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ، وَهُوَ الْهَادِي إِلَى طَرِيقِ الْحَقِّ وَالصَّوَابِ . وَيَجْعَلُ مَنْ أَحَبَّهُ مِنَ الْعِبَادِ فِي هُدًى وَرُشْدٍ وَخَيْرٍ . . .

قَالَ تَعَالَى :

﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾ [الكهف: 17].

﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾

[الكهف: 24].

فَسُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ الرَّشِيدِ ، الَّذِي تَجَلَّتْ حِكْمَتُهُ وَعَظَمَتُهُ فِي كُلِّ مَا أَبْدَعَ فِي هَذَا الْوُجُودِ .

فَالنِّظَامُ الْمُتَقَنُّ الرَّائِعُ فِي الْكَوْنِ يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ صَانِعَهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ رَشِيدٌ وَكُلُّ شَيْءٍ فِي الْوُجُودِ يَسِيرٌ وَفَقَ قَانُونٌ مُحْكَمٌ ، وَنِظَامٌ مُتَقَنٌّ ، وَلَا يَنْبَغِي لِشَيْءٍ أَنْ يَخْرُجَ عَنِ الْمَسَارِ الَّذِي حَدَّدَهُ اللَّهُ لَهُ . . . إِلَّا بِإِذْنِ تَعَالَى .

قَالَ تَعَالَى :

﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾  
[يس: 40].

دُعَاء :

﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾  
[الكهف: 10].

### 99- «الصَّبُورُ» جَلُّ وَعَلَا

الصَّبُورُ - سُبْحَانَهُ ، هُوَ الَّذِي يُمَهِّلُ لِلْعَاصِيِ وَالْمُخْطِئِ مِنَ الْعِبَادِ ، وَلَا يُهْمَلُ ، وَهُوَ تَعَالَى الَّذِي لَا يُسَارِعُ بِالْعُقُوبَةِ لِمَنْ يُسْتَحَقُّهَا مِنَ الْعِبَادِ ، وَيُمَلِّى لِلْعَبْدِ وَيُمَهِّلُهُ لَعَلَّهُ يَرْجِعَ عَنْ ذَنْبِهِ ، أَوْ يَعُودُ إِلَى الصَّوَابِ ، أَوْ يَسْتَغْفِرُ رَبَّهُ أَوْ يَعْتَذِرُ وَيَنْدُمُ . . وَيَتُوبُ إِلَى اللَّهِ .

فَهُوَ تَعَالَى - الصَّبُورُ ، الَّذِي لَا تَنْفَعُهُ طَاعَةٌ مَنْ أَطَاعَهُ ، وَلَا يَضُرُّهُ مَعْصِيَةٌ مَنْ عَصَاهُ ، وَلَا تُزْعِجُهُ كَثْرَةُ الْمَعَاصِيِ ، حَتَّى وَإِنْ كَانَ كُلُّ الْخَلْقِ عَلَى قَلْبِ أَفْجَرِ إِنْسَانٍ . .

فَهُوَ الْحَلِيمُ الَّذِي فِي حِلْمِهِ سُمُو وَعُلُوٌّ ، وَهُوَ تَعَالَى «الصَّبُورُ» الَّذِي لَا يَسْتَفْزُهُ طَيْشُ الطَّائِثِينَ ، أَوْ نَزَقُ الْجَاهِلِينَ . .

تَعَالَى اللَّهُ عُلُوًّا كَبِيرًا . . فَفِي صِفَاتِهِ كُلُّهَا أَسْمَى مَعَانِي الْكَمَالِ وَالْجَمَالِ وَالْجَلَالِ . .

قَالَ تَعَالَى : ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾  
[الزمر: 53].

وَالصَّبْرُ فِي حَقِّ الْإِنْسَانِ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَجَمِيلِ السَّجَايَا

وَالصِّفَاتِ ، خَاصَّةً عِنْدَمَا يَكُونُ الصَّبْرُ عَنْ قُدْرَةٍ وَرِضَاً ، لَا عَنْ سُخْطٍ وَعَجْزٍ .

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ [الشورى: 43] .

وَقَدْ أَمْتَدَحَ اللَّهُ الصَّابِرِينَ عَلَى طَاعَتِهِ ، وَالصَّابِرِينَ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالْمَحَنِّ ، وَالصَّابِرِينَ عِنْدَ لِقَاءِ الْأَعْدَاءِ وَمُوَاجَهَةِ الْكَافِرِينَ ، وَجَعَلَ أَجْرَهُمْ عَظِيمًا .

قَالَ تَعَالَى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾

[البقرة: 153] .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر: 10] .

وَقَدْ يَلْقَى الْمَرْءُ فِي حَيَاتِهِ بَعْضًا مِنَ الشَّدَةِ ، أَوْ شَيْئًا مِنَ الْخَوْفِ ، أَوْ الْجُوعِ وَالْفَقْرِ ، بَرَّغْمَ أَنَّهُ طَائِعٌ لِلَّهِ ، يَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ حَقَّ التَّوَكُّلِ ، وَيَسْتَعِينُ بِاللَّهِ ، وَلَمْ يَكْسَلْ أَوْ يَعْجِزْ . .

وَتَكُونُ هَذِهِ حَالَهُ ، فَيُذْرِكُ أَنَّ هَذَا هُوَ رِزْقُهُ ، فَيَتَحَلَّى بِالصَّبْرِ رَاضِيًا غَيْرَ سَاخِطٍ ، فَتَكُونُ الْبُشْرَى ، وَيَكُونُ الْعَطَاءُ وَالْجِزَاءُ مِنَ اللَّهِ خَيْرًا ، فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴿ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ [الأعلى: 18] .

قَالَ تَعَالَى :

﴿ وَنَبِّئُونَكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ

[البقرة: 155] .

وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾

فَاللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنَ الصَّابِرِينَ ، صَبْرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُحْسِنِينَ .  
وَتَبَارَكَ اللَّهُ الْحَلِيمُ الصَّبُورُ ، الَّذِي لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَالصِّفَاتُ الْعُلَا  
وَالَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ .

وَأَعُوذُ بِاللَّهِ تَعَالَى مِنَ الزَّيْغِ أَوْ الضَّلَالِ أَوْ الشَّطَطِ ، وَأَسْتَغْفِرُ رَبِّي  
الْحَلِيمَ الرَّشِيدَ الصَّبُورَ إِنَّ زَلَّ لِسَانِي ، أَوْ شَطَطَ قَلَمِي وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ .

دُعَاءٌ :

«رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِكْرَامًا كَمَا حَمَلْتَهُ  
عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا  
أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ» آمِينَ .

[البقرة: 286] .

## المراجع

- 1- القرآن الكريم .
- 2- المقصد الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى - أبو حامد الغزالى .
- 3- القواعد المثلى فى صفات الله وأسمائه الحسنى - لابن عثيمين .
- 4- كلمات فى بيان أسماء الله الحسنى - منير محمد محمود حسنين .
- 5- الأسماء الحسنى تجليات وأدعية - عبد السلام محمد بدوى .
- 6- شرح أسماء الله الحسنى - محمد بيومى .
- 7- أسماء الله الحسنى - الشيخ محمد الشعراوى .
- 8- الأسماء الحسنى - د . حسن الجمل .
- 9- أسماء الله الحسنى وصفاته العليا - نجوى عبد العزيز .
- 10- الله - د . مصطفى محمود .
- 11- عرفت الله - محمد إبراهيم .
- 12- لله الأسماء الحسنى - أحمد عبد الجواد .
- 13- الدعاء المستجاب - أحمد عبد الجواد .

# الفهرست

62	25- المعز - جل وعلا .	3	مقدمة
62	26- المذل - جل وعلا .	12	1- الله جل جلاله .
63	27- السميع - جل وعلا .	14	2- الرحمن - جل وعلا .
66	28- البصير - جل وعلا .	17	3- الرحيم - جل وعلا .
67	29- الحكم - جل وعلا .	20	4- الملك - جل وعلا .
67	30- العدل - جل وعلا .	23	5- القدوس - جل وعلا .
69	31- اللطيف - جل وعلا .	25	6- السلام - جل وعلا .
69	32- الخبير - جل وعلا .	27	7- المؤمن - جل وعلا .
70	33- الحلیم - جل وعلا .	30	8- المهیمن - جل وعلا .
71	34- العظیم - جل وعلا .	32	9- العزیز - جل وعلا .
75	35- الغفور - جل وعلا .	35	10- الجبار - جل وعلا .
75	36- الشکور - جل وعلا .	37	11- المتکبر - جل وعلا .
76	37- العلی - جل وعلا .	40	12- الخالق - جل وعلا .
76	38- الکبیر - جل وعلا .	46	13- الباریء - جل وعلا .
77	39- الحفیظ - جل وعلا .	47	14- المصور - جل وعلا .
78	40- المقیت - جل وعلا .	49	15- الغفار - جل وعلا .
79	41- الحسیب - جل وعلا .	51	16- القهار - جل وعلا .
80	42- الجلیل - جل وعلا .	52	17- الوهاب - جل وعلا .
80	43- الکریم - جل وعلا .	53	18- الرزاق - جل وعلا .
81	44- الرقیب - جل وعلا .	55	19- الفتاح - جل وعلا .
83	45- المجیب - جل وعلا .	56	20- العلیم - جل وعلا .
84	46- الواسع - جل وعلا .	58	21- القابض - جل وعلا .
84	47- الحکیم - جل وعلا .	58	22- الباسط - جل وعلا .
86	48- الودود - جل وعلا .	60	23- الخافض - جل وعلا .
88	49- المجید - جل وعلا .	60	24- الرافع - جل وعلا .

111	77- الوالى - جل وعلا .	89	50 - الباعث - جل وعلا .
111	78- المتعالى - جل وعلا .	90	51- الشهيد - جل وعلا .
113	79- البر - جل وعلا .	92	52- الحق - جل وعلا .
114	80- التواب - جل وعلا .	94	53- الوكيل - جل وعلا .
117	81- المنتقم - جل وعلا .	95	54- القسوى - جل وعلا .
119	82- العفو - جل وعلا .	95	55- المتين - جل وعلا .
121	83- الرؤوف - جل وعلا .	96	56- الولى - جل وعلا .
123	84 - مالك الملك - جل وعلا .	96	57- الحميد - جل وعلا .
125	85- ذو الجلال والإكرام - جل وعلا .	97	58- المحصى - جل وعلا .
126	86- المقسط - جل وعلا .	99	59- المبدىء - جل وعلا .
128	87- الجامع - جل وعلا .	99	60- المعيد - جل وعلا .
129	88- الغنى - جل وعلا .	101	61- المحيى - جل وعلا .
131	89- المغنى - جل وعلا .	101	62- المميت - جل وعلا .
134	90- المانع - جل وعلا .	103	63- الحى - جل وعلا .
136	91- الضار - جل وعلا .	103	64- القيوم - جل وعلا .
136	92- النافع - جل وعلا .	104	65- الواجد - جل وعلا .
138	93- النور - جل وعلا .	104	66- الماجد - جل وعلا .
142	94- الهادى - جل وعلا .	105	67- الواحد - جل وعلا .
144	95- البديع - جل وعلا .	105	68- الصمد - جل وعلا .
150	96- الباقي - جل وعلا .	107	69- القادر - جل وعلا .
153	97- الوارث - جل وعلا .	107	70- المقتدر - جل وعلا .
154	98- الرشيد - جل وعلا .	108	71- المقدم - جل وعلا .
155	99- الصبور - جل وعلا .	108	72- المؤخر - جل وعلا .
158	- المراجع .	109	73- الأول - جل وعلا .
159	- الفهرس .	109	74- الآخر - جل وعلا .
		109	75- الظاهر - جل وعلا .
		109	76- الباطن - جل وعلا .